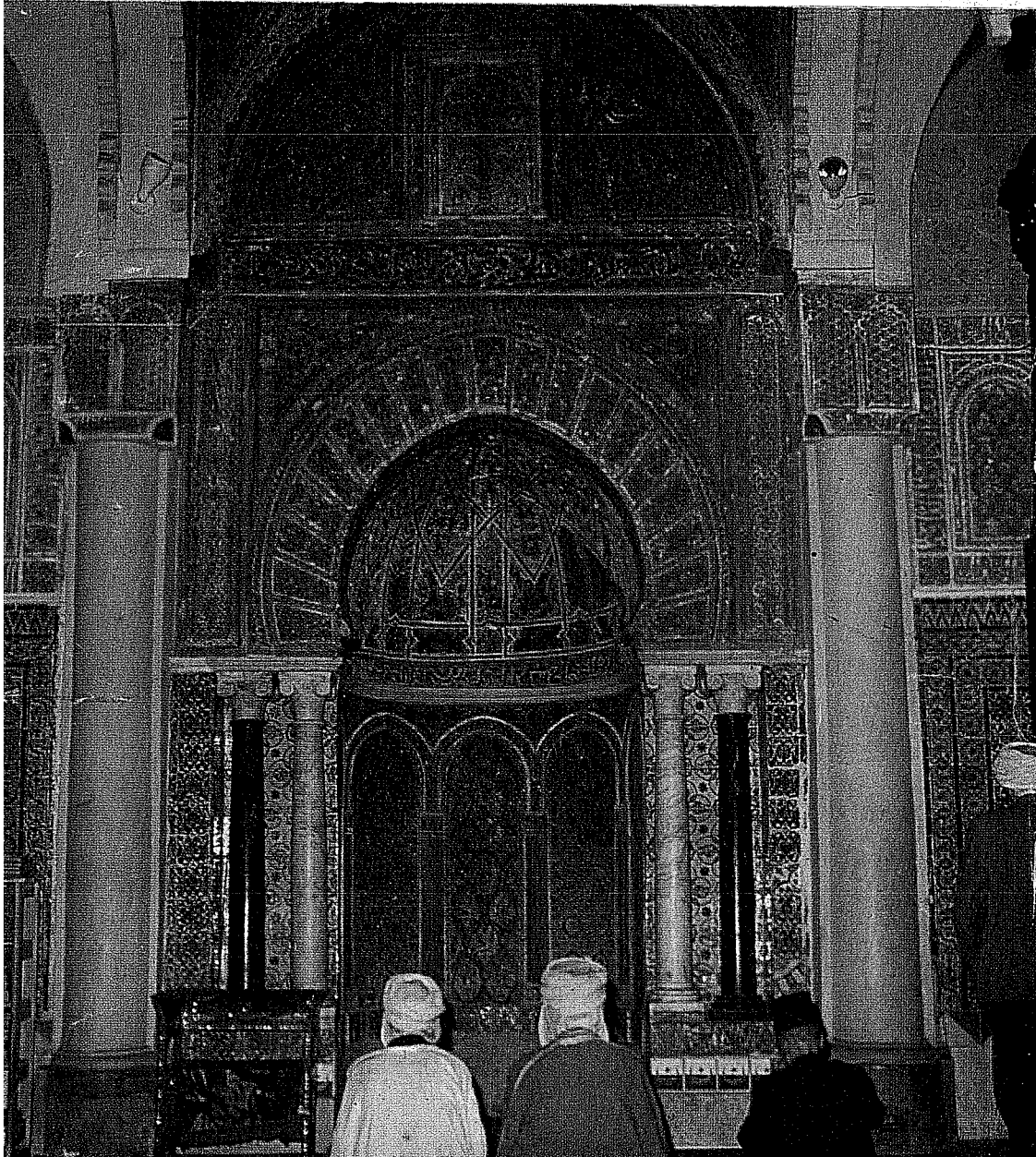


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد العاشر - السنة الأولى - شوال ١٣٨٥هـ - ٢٢ يناير ١٩٦٦ م





قصة العدد

الوجودي

صورة الغلاف



من صور الفن الإسلامي بأحد
مساجد بنزرت في تونس

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
الصراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	١ درهم
الخليج العربي	١ روبية
اليمن و عدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

الأشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك في البلاد الأخرى
مع اضافة آجرة البريد
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد العاشر السنة الاولى

شوال سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

المشرف العام

عبد الرحمن المحجم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

علي عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البياتي

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الاوقاف والشئون
الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨

عنوان المراسلات :

اقرا في هذا العدد

٥	للسيد الاستاذ وكيل الوزارة
٦	لرئيس التحرير
٨	للمستشار الثقافي
١٠	للشيخ محمد المدني
١٤	للدكتور احمد الشطي
١٨	للاستاذ محمد عبد الفني حسن
٢٢	للاستاذ اسحاق موسى الحسيني
٢٨	للدكتور عبد الصبور شاهين
٢٦	للاستاذ المدني الحمراوى
٣٤	للاستاذ ابراهيم البطاوى
٣٨	للدكتور وهبة الزحيلي
٤٢	للشيخ ابو الوفا الراغي
٥٠	للاستاذ فاضل خلف
٥٢	التحرير
٥٤	للاستاذ احمد المناني
٥٨	موفق بني المرجه
٦٤	للاستاذ محمد الحسنواى
٦٦	التحرير
٦٩	للاستاذ محمد ابراهيم الجيوشي
٧٢	ع . ن
٧٤	التحرير
٧٦	للاستاذ محمد ابو غوش
٨٠	للاستاذ محمد لبيب البوهي
٨٦	التحرير
٨٨	التحرير
٩١	التحرير
٩٤	التحرير
٩٦	التحرير

تهنئة
أخي القارىء
من هدى السنة
الامالي والمجالس في تاريخ الفكر
آراء في آثار القرآن الكريم
اجازات العلماء
المجتمع الاسلامي
في تاريخ القرآن
طريق النور ((قصيدة))
قضايا الشباب بين العلم والدين
اسعاد الفرد والجماعة
عالم لم تسلط عليه الاضواء
جبل طارق ((قصيدة))
الحاكمون بغير ما انزل الله
حتمية انتصار الاسلام
من سجلات الفتح الاسلامي
التعريف بالوطن الاسلامي
مائدة القارىء
الاسلام والمسلمون في بريطانيا
خواطر
مكتبة المجلة
اعرف عدوك (الماسونية)
الوجودي ((قصة))
الفتاوى
قالت صحف العالم
بريد الوعي
أخبار العالم الاسلامي
باقلام القراء

يَسْتَقْبِلُ الْقَاءَ مَعَ هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْمَجَلَّةِ
عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارِكِ بَعْدَ أَنْ عَاشَ وَأَشْهَرَ
الصَّوْمِ فِي رَحَابِ الرَّحْمَنِ .
وَإِنِّي بِاسْمِ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ
الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَمْرَانِ سِرَّةِ الْمَجَلَّةِ انْتَهَى
هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَأَتَقَدَّمُ إِلَى صَاحِبِ السُّمُو
أَمِيرِ الْبِلَادِ الْمُعْظَمِ وَالْيَ شَعْبِ الْكُوَيْتِي
وَالْيَ كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمْعِيَّةِ
اِقْطَارِهِمْ مُهْنَةً أَيَّاهُمْ بِالْعِيدِ
سَائِلًا الْمَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ، أَنْ
يَشْمَلَنَا جَمِيعًا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَأَنْ
يَسُدَّ دُخَانَنَا، وَيُوقِفَ قَادَتَنَا إِلَى
مَا يَعِيدُ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْجَادَهُمْ وَيُوطِدُ
لَهُمْ عِزَّتَهُمْ، وَيُحَقِّقَ لَهُمْ حُرِّيَّاتِهِمْ فِي
كُلِّ بِلَادِهِمْ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْمُعِينُ

عبد الرحمن النجدي . الشرف العام على البليغة . ووكيل الوزارة



التقاري

العيد .. وقفة قصيرة على قمة زمان مضى ، وجزء من العمر انقضى . وقفة نستريح فيها قليلا من عناء تحملناه ، وشوط في صحراء الحياة قطعناه .. وجهاد في سبيل البقاء بذلناه ..

وقفة نسترجع فيها بعض ذكرياتنا ، ونستعرض فيها شريط حياتنا ، وننتهيا لشوط جديد من عمرنا .. لا ندرى متى وأين ينتهي بنا ..

وقفة نبادل فيها التهاني والأمانى : كل عام وأنتم بخير .. وعيد مبارك ..

كنت - وأنا صغر - أترقب العيد ، وأستعجل قدومه ، لأنه كان يحمل لي معه كل ما أفرح به ويفرح أمثالي ، حتى إذا انتهت أيامه بدأت أترقب العيد الذي يليه ..

كانت دنيای كلها نفسي وحسي . فلما كبرت أخذت دنيای تتسع ، وبدأت معالم العيد ومعانيه تنغير وتتحوّر .. حتى أصبحت العبارة التقليدية التي نقولها : كل عام وأنتم بخير : لا تقنع بها نفسي ، ولا تتسق مع حسي ..

كل عام وأنتم بخير .. تثير في نفسي تساؤلا : هل وصلنا الى الخير الذي نرجوه حتى نقنع به ، ونتمنى أن يدوم كل عام ؟ ! وأين هذا الخير في واقعنا ؟ !

هل هو مجرد أننا نعيش ويرى كل فرد منا أنه وفر لبيته ما يريد ، أو بعض ما يريد ؟ برغم ما يراه حوله من اخوان له يذرفون الدموع بغزارة أيام العيد ، لأنهم لا يجدون لقمة العيش ، أو لا يجدون الثوب الذي يلبسونه ، أو يوفرونه لفلذات اكبادهم ، ليفرحوا كبقية الاطفال حولهم ؟ ولو كان يحس انه مسلوب الحرية في وطنه ، أو أن له اخوانا يخنق المستعمر حرياتهم ، وينهب ثرواتهم ، ويمتهن كراماتهم ؟ أو يعيشون بعيدين مشردين عن اوطانهم ؟ ؟ !

لا .. فلم يكن مقياس الحياة ولا ميزان الخير فيها لدى العقلاء الذين يحسون انسانيتهم هو مجرد الحياة والطعام والمتعة .. فلب حياة خير منها الموت ، ولرب شبع خير منه المخصصة .

ان الحياة ليست غاية ، وليس الطعام فيها هو النهاية ، وانما هي وسيلة لتحقيق العزة والكرامة ، واشاعة الألفة والمحبة ، فاذا لم تتحقق فيها هذه المعاني الكريمة فبطن الأرض خير من ظهرها ..

وما كانت غاية المسلم أن يعيش ليأكل ، وانما يأكل ليعيش ويؤدي رسالته .. والا فما قيمة الحياة اذا كانت ممزقة الجوانب ، عارية من الكرامة ؟ وما قيمة الانسان الذي لا يعمل لهدف نبيل ، ولا يحس كرامة لنفسه ، ولا عزة لأوطانه واخوانه ؟ ما قيمة الانسان الذي يعيش مغلوبا على أمره ، فاقدا لحرية - أخص خصائص انسانيته - شاعرا بالهانة في حياته ؟ .

وهل يكون الانسان انسانا اذا لم يحس الظلم الواقع عليه ، أو الأسى الذى يعيش فيه ويعمل للقضاء عليه ؟

ان من شأن المسلم ان تكون نفسه مرصدا حساسا لكل ما حوله ومن حوله ،
(ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

فهل ترى - يا أخى - من خلال هذا المرصد اننا نعيش بخير ؟ . .
لا تغالط نفسك وتقول : اننا بخير ، وتتمنى أن يدوم هذا الخير كل عام . . بل
قل . كل عام يأتي ونحن أحسن من العام الذى مضى . .

فلسنا نحن المسلمين الآن بخير ، والا فهل من الخير الذى نعيش فيه ، وتتمنى
أن يدوم ، اننا نفاضب الله ونعصي أمره ، ونحيد عن سبيله ، ونؤثر عليه رضا أهواننا ؟!
هل من الخير الذى نعيش فيه ، وننعم به ، هذا التفكك الذى هد - ولا يزال
يهد - كياننا ، ويضعف قوتنا ، ويوهن عزمنا ، ويمكن قبضة العدو من رقابنا ؟ !
هل من الخير الذى نعيش فيه ونقنع به ، ان نرى حفنة صغيرة من مشتتي العالم ،
تتركز في أرضنا وتطردنا من بيوتنا ، وتلحق العار بنا ؟ !

هل من الخير الذى ننعم به ، وتتمنى دوامه ، أن نعرف طريق القوة ولا نسير
فيه ، ونبصر الهدف ولا نركض اليه ، وتنفى بمبادئ الاسلام ولا نراها حية في
واقعا ؟ ! .

هل تراني اثقلت عليك في ايام العيد ؟

لا . . يا أخى - فليس العيد لمن لبس الجديد . . ويكفي أننا نرى أطفالنا
يعيشون في عالمهم البريء يمرحون ويزهون بالجديد . .

أما نحن الذين شاء الله لهم ان يكونوا رجالا يتحملون العبء ، فما كان لنا مطلقا
ان نتخلص من واقعا ، أو نتجرد من احساسنا ، أو نعيش لنفسنا ويومنا . .
حقا ان العيد فترة راحة واستجمام ، وأنس وبهجة . ولكن كيف نتهرب أو نتجرد
من الواقع ؟ .

انني لا زلت أذكر دموعا سخينة ذرفتني في يوم عيد . . لم تكن دموعا على عزيز لي
فقدته ، أو منظر مؤلم رأيته - فقد كانت المناظر حولي كلها مفرحة - ولكن لأن فرنسا
في أيامها رأت - بقوتها وجبروتها - ان تهدي للمسلمين في يوم العيد خبز القبط على
السلطان محمد الخامس سلطان المغرب يومذاك ، ونقله مع أسرته الى منفاه .

ذرفت الدمع من اجل ضعف المسلمين ، وتحكم المستعمر فيهم ، وعدم مبالاته
بشعورهم ، حتى اهدى لهم ما اهداه في يوم عيد ! ! . وتمثلت في نفسي قول شوقي

إذا أن بالرباط جربح لس الشرق جنبه في عمانه

ومع أن المسلمين - بحمد الله - قد صحوا من غفوتهم ، وخطوا في طريق العزة
والمكانة الدولية خطوات . . الا أننا لا نزال نحس الجروح التي في جسمنا ، ونشعر بأن
الطريق الى المجد الذى نبتغيه لا يزال طويلا أمامنا ، وأنه يحتاج الى صبر وجهاد ،
وايمان وتضحية ، حتى نصل الى الهدف الذى نرجوه . . بعون من الله . .
وكل عام يأتي ونحن أحسن حالا وأوفر مجدا من عامنا . .

رئيس التحرير

العید و ذکریاتہ

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

عن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما . يوم الأضحى ، ويوم الفطر رواه ابو داود .

قال الله فيهم (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) . ويكون جزاؤهم القبول والرضوان من العلي الكبير (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) . . .

٢ - وحق لهم ان يستقبلوا الشهر الجديد بعيد يفرحون فيه بمغفرة من الله وفضل ، ورحمة واسعاد وجنة عرضها السموات والأرض ينادون فيها (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) لأنكم أخلصتم عبادتكم لله ،

١ - يصافح هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي أكف القراء في غرة شهر شوال، في يوم عيد الفطر المبارك، فيلتقي بهم وقد ودعوا شهرا حافلا بالاخلاص لله وحده ، عامرا بالجد في العبادة والزلفى الى فاطر السموات والأرض ، صاموا راجين رضوانه ، آملين في مغفرته ، طامعين في الوصول الى خير ما أعد لهم من الثواب والجزاء ، لم يشركوا معه في صومهم احدا ، فلم يراءوا ولم يداجوا ولم يراقبوا غيره سبحانه وتعالى، فلا غرو ان جعلوا لهذا التوفيق العظيم عيدا يحملونه بالبر بفقرائهم والعطف على المحرومين منهم ، والعمل على تفريج كربة المكروبين، وسد حاجة المعوزين، يطعمون فيه الطعام لوجه الله تعالى، متأسين بأل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين

فادخر لكم مالا عين رات ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر (كل عمل ابن
آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزى به)
فتوبى لمن صام رمضان ايمانا واحتسابا
وتوبى لمن قام ليله ايمانا واحتسابا ،
وتوبى ثم طوبى لمن راقب ربه في كل عمل
يعمله ، فان كنا لا نرى الله
جهرة فان الله يرانا ، ولا يغفل عنا ،
ولا يؤوده حفظنا ، وهو يعلم سرنا ونجوانا
(ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما
يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في
السماء) .

٣ - والعيد مبعث خواطر شتى ،
ومثار ذكريات عديدة ، ومسرح جولات
فكرية متشعبة ، وسحات عقلية مجردة
منوعة ، فالعيد في نشأته يذكرنا برسول
الله صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة
للعالمين ، والمكلف بارساء قواعد شريعة
الهيئة خالدة ما دامت السموات والأرض ،
وقد بسطت رواقها يوما على الكون فعمته
الرحمة ، وساده التعاون في مجالات الخير
ودفع الشر وشمله السلام الذي لا يميز
بين جنس ولا لون ولا عنصر ، وتبددت
حنادس الظلام والكفر وزالت من الوجود
حوالك الشبهات ، وصفت حياة الناس
مما يكدر ، وما غامت سماؤهم الا لتمطر
وابلا تهتر له أرضهم وتربو وتنبت من
كل زوج بهيج .

٤ - ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث هاديا ومعلما ، ومصالحا
ومرشدا ، بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة
يدعو الى الله آتاء الليل وأطراف النهار ،
لا يني ولا يضعف ولا يتعاس ولا يتوكل ،
ولا يتالم مطلقا لاساءة لحقت بشخصه
مهما تعظم الاساءة ، فكم أهين وكم نسب
وشتم وكم وصف من الجاهلن بما لا يليق ،
فقالوا : شاعر ، وقالوا مجنون ، وقالوا
انما هي اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى
عليه بكرة وأصيلا ، وهم يعلمون علم
اليقين انه لم يختلف الى مدرسة ، ولم
يجلس الى معلم ، والقرآن الكريم يردد
على اسماعهم (وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا لارتاب

المبتلون) ، فما القرآن الا وحي يوحى ،
تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات
العلی ، كل هذا ورسول الله صامد
صابر ، ياتيه الملك في اشد حالاته شدة
وضيقا ، ويستأذنه ان يطبق الجبال على
الكفار فيقضي عليهم ، فيأبى ويردد
كلماته الخالدة « اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون » وصدق رسول الله ، فالناس
اعداء ماجهلوا ويوم يعلمون فسيهدون .

٥ - وما جنت الدنيا وشالت نعاقتها ،
وعمها الذعر والخوف ، وسادها الجور
والظلم ، واختفى من بين أهلها الأمن
والطمأنينة ، والرحمة والتعاون على البر
والتقوى ، الا يوم غفلوا عن تعاليم السماء
واعرضوا عن شريعة ربهم وحادوا عن
السبيل الواضح الذي خطه ورسمه
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

٦ - واذكرنا العيد بدعوته عليه
الصلاة والسلام الموجهة الى البشر كافة
رجالا ونساء ان تواصلوا بالخير والحق
والصبر واعملوا صالحا ، وأقبلوا على
العمل النافع المفيد للبشرية جمعاء ،
وامامكم بتابع الحكمة مسطورة في
الكتاب والسنة فعبوا من رحيقها الصافي
ونمروها العذب الشهي السائح .

تأملي يا اختاه كيف حضك الرسول الكريم على
الثقفة في الدين وارتياذ رياضه ، وقطف جناه ،
وكيف دعاك الى المشاركة في المحافل والمجتمعات
الطيبة الطاهرة ، يروي البخارى ومسلم وغيرهما
عن ام عطية رضی الله عنها قالت : أمرنا ان
نخرج الحيض يوم العيدين ، وذوات الخدور ،
فيشهدون جماعة المسلمين ودعوتهم ، وتعتزل
الحيض عن مصلاهن ، قالت امرأة يا رسول
الله احدانا ليس لها جلباب ؟ قال « لتلبسها
صاحبته من جلبابها » ثم فكرى في حثه صلى الله
عليه وسلم على احسان تربية البنات والعناية
بأمرهن واعدادهن لما يسعدهن في المعالجة والاجلة ،
يروى البخارى عن عائشة رضی الله عنها قالت
(جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني فلم تجد عندي
غير تمرة واحدة فاعطيتها ، فقسمتها بين ابنتيها ،
ثم قامت فخرجت فدخل رسول الله صلى الله

البقية على ص ٣٢

الأمامي والمجالس

لفضيلة الاستاذ الشيخ
محمد محمد المدني

في تاريخ الفكر الاسلامي

الإمام السرخسي أملئ كتابه

الصحابة اذا صلوا الغداة ، قعدوا حلقا
حلقا ، يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض
والسنن .

وأخرج ابن ماجة في سننه عن عبد الله
ابن عمرو قال : خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره
فدخل المسجد ، فاذا هو بحلقتين
احدهما يقرأون القرآن ويدعون الله
والاخرى يتعلمون ويعلمون ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : « كل على خير
هؤلاء يقرأون القرآن ، ويدعون الله
فان شاء أعطاهم ، وان شاء منعمهم ،
وهؤلاء يتعلمون ويعلمون ، وانما بعثت
معلما » فجلس معهم .

ان عودة الدراسة في « الجامع الأزهر
الشريف » على نظام الحلقات والكراسي ،
أثارت في نفسي ذكريات عاطرة من تاريخنا
الفكري العظيم ، حينما كان « الجامع »
هو « الجامعة » وهو « دار الندوة » وهو
« مجلس القضاء » ومكان « الشورى » .

والذي يهمننا الآن من هذا هو أن
المسجد كان يقوم منذ العهد الأول للإسلام
بمهمة الجامعة .

فقد ذكر الحافظ الهيثمي في « مجمع
الزوائد » عن قررة : أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس اليه
أصحابه حلقا حلقا .

وقال انس رضى الله عنه : كان

من المسجد شمع نور العلم

وهذه الآثار وغيرها تدل على أن المسجد قد قام منذ أول لحظة بدور آخر هام ، غير اجتماع الناس فيه للعبادة والصلاة ، هو دور الجامعة العلمية ، وأن الاسلام ربط بين هذين الدورين برباط وثيق في نفوس المؤمنين ، حيث أراهم بصورة عملية أن العلم عبادة ، لأن العلم كشف ومعرفة ونور يهتدى به الى معرفة الواقع الصحيح ، فيما يبحث وينظر، وما جاء الاسلام الا لبيان الحقائق ومحاربة الأوهام والجهالات ، فكل ما يساعده على ذلك فهو صديقه ، بل هو منه ، والله تعالى يقول : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وذلك لان العلماء هم

بعض المساجد ربما غلب عليها الميل الى الأدب مثلا، وبعضها ربما غلب عليه النحو مثلا ، وهذا هو السر في أن مذهب البصريين في علم النحو كان يغلب عليه القياس ، وأن مذهب الكوفيين كان يغلب عليه السماع ، لأن الأولين كانوا يدرسون في مسجد البصرة علم النحو والصرف متخصصين فيهما ، أما الكوفيون فكانوا يخلطون بذلك علم الأدب ورواية الشعر فكانوا يجدون في النصوص الادبسية والشعرية ما قد يخرج عن نطاق القواعد القياسية السماء ، وبذلك انطبع مسجد البصرة بطابع معين ، وانطبع مسجد الكوفة بطابع آخر ، ولعل هذا يوحى الينا بمعنى هام يجب أن نلاحظه ، وذلك هو ألا تكون جامعاتنا المتعددة على طابع واحد،

”المبسوط“ من نافذة سجن

الذين تتجلى أمامهم الحقائق ، وتتضح لهم السنن العقلية والكونية ، فيعلمون أن للكون لها قادرا مدبرا حكيما ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ويرون من عظمة هذا الخالق بعظمة سننه وقوانينه ما يجعلهم يهابونه ويخشونه ، ويخضعون لجلاله .

ولقد استمر قيام المسجد بهذه الرسالة السامية في مختلف العصور الاسلامية ، ولم تكن هذه الرسالة قاصرة أو مقصورة على العلوم الدينية فحسب، بل كانت تتعدى الى الأدب ، والشعر ، والقصص ، وعلوم اللغة العربية ، والرياضة ، والفلك والفنون ، وكانت

وأسلوب واحد ، كأنها صور كربونية لكتوب واحد ، فان من الخير ان تتجه كل جامعة اتجاها علميا يميزها عما سواها من الجامعات الأخرى ، ولهذا تعتبر جامعة الأزهر جامعة فريدة في بابها ما دامت تعطى العناية الكبرى لعلوم الاسلام من شرعية وعربية وتاريخية ، فاذا قصرت في ذلك - وحاشاها - فقد صارت جامعة كسائر الجامعات ، يفني عنها غيرها ، ويبهت اللون الخاص الذي يميزها ، وتضيع الثقافة الأصلية التي لا يحفظها ولا يربعاها غيرها .

ولقد كان مسجد عمرو بن العاص مثلا في جميع مختلف الألوان ، فكان فيه

الكاتب المستملي لم يخطيء في السماع ، أو في النسبة .

ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن ماجة عن اسماعيل ابن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى العابد عن شريك الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا : «من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار» قال الحكم دخل ثابت على شريك وهو يملي ويقول : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وسكت ليكتب المستملي - فلما نظر الي ثابت قال : من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار ، وقصد بذلك ان ثابتا لزهده وورعه وصلاته بالليل قد حسن وجهه وظهر عليه بهاء الطاعة ، فظن ثابت ان هذا الكلام الذى تكلم به شريك هو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإسناد ، فكان ثابت يحدث به ، وقال ابن حبان انما هو قول شريك قاله لثابت ، والسند المذكور انما هو لحديث آخر أملاه بعد ذلك شريك وهو (يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم) فأدرج ثابت في الخبر ما ليس منه خطأ (١) .

ولكن علماء الحديث نقدوه بعد ان تعقبوه وتتبعوا رواياته عند من رواه غير ثابت فرفروا سر الخطأ الذى وقع فيه ثابت بحسن نية ودون قصد سيء ، فأصلحوه .

ومنهم من كان يعقد مجلسه للشعر والأدب ، فيأخذ عنه هواة ذلك اللون من الثقافة ما شاءوا .

وقد كان منهم أبو علي القالي الذى سمي كتابه « الإمامي » وهو كتاب معروف بيد الناس يقول فيه أبو محمد بن حزم « كتاب نوادر أبي علي مبار لكتاب الكامل الذى جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبي

الفقهاء والمتكلمون والأدباء والشعراء ، وأصحاب النحو والصرف والعروض والفلك والتاريخ والقصص وغيرهم .

ولسنا بصدد الاطالة في بيان ما كان للمسجد من فضل عظيم على الثقافة الاسلامية ، فان المقام لا يتسع لذلك .

ولكننا نحب أن نلفت الى لون من هذه الدراسات الجامعية أو المسجدية ، عرفه تاريخ الفكر الاسلامي باسم «الإمامي» أو «المجالس» . فقد كان اصله وأول امره أن يجلس الأستاذ في المسجد ، ويتخذ له مكانا خاصا يعرف به ، ويذكر أنه مجلسه الخاص ، فيرد عليه الطلاب والمتعلمون ممن يريدون الاستفادة منه ، وقد احضروا كراساتهم وكناشاتهم كما يفعل طلاب الجامعة الآن حين يذهبون الى استماع المحاضرات ، ويعدون العدة لكتابتها .

وكان هناك علماء متخصصون في مختلف الجوانب العلمية ، فمنهم من هو متخصص في حفظ الحديث ومعرفة روايته ونقد طرقه ، فيحضر اليه الطلاب الهواة لهذا اللون من العلم ومعهم دفاترهم ومخابرههم ، ويستملونه فيمليهم على هيئة حتى لا يجعلهم ، فيكتب كل منهم ما يسمعه عنه ، ويقابل بعضهم على بعض احيانا ، أو على الشيخ نفسه .

وقد يخطيء الطالب ، فيدرج فيما يمليه الشيخ شيئا يظنه فينفرد به ، ولذلك يهتم رجال الحديث بالمقابلة ومعارضة النسخ ، ليثقوا بان

« الوعي الاسلامي » تحب أن تلفت النظر هنا الى هذه الدقة البالغة في رواية الحديث وخدمة العلماء له ، فان ما وقع فيه شريك لم يتركه العلماء حتى صححوه .

بلادهم واستيطانهم اياها ، ليكونوا فخرا لها ، وكان أحدهم ربما تكب فسجن ، فلا يمنعه وجوده في السجن من أن يملي علمه على من عسى أن يكونوا معه ، فان لم يجد من يستلميه من المسجونين ، أملى على الناس من نوافذ السجن ، وكذلك فعل الامام السرخسي الحنفي صاحب كتاب « المبسوط » في الفقه ، الذي يعد الموسوعة الكبرى في مذهب أبي حنيفة ، فقد أملى كتابه هذا وهو في السجن وكان تلاميذه يذهبون اليه في أوقات معلومة من الليل والنهار ، ويجلسون تحت نوافذ السجن - وهي عادة نوافذ عالية - وكان هو يختال على التسلسق ليسمعهم صوته ، فأملأهم كتابه في بضعة سنين لا يعتمد فيه الا على حافظته وملكة فقهه ، وبراعته في التعليل والتخريج .

امالي المرتضى

ومن الادباء العلماء الذين جمعوا في اماليهم ومجالسهم بين العلم والادب . السيد المرتضى، واسمه على بن الحسين، ويتصل نسبه بأمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه .

فقد الف هذا العالم الاديب كتابا اسماه « الامالي » ويعرف ب « امالي المرتضى » لانه املاه على تلاميذه ، ومن عادته ان يسمى كل فصل من فصوله « المجلس » لانه املاه في مجالس كان يعقدها بلغت عدتها الثمانين مجلسا .

وللكتاب طريقته الفذة في الجمع بين العلم والادب ، أملى فيه مؤلفه مسائل متفرقة في تأويل بعض الآيات او الاخبار النبوية ، او احاديث الادب ، او طرف الشعر ، فتراه يبدأ بأحد هذه فيتنور

البقية على ص ٣٣

العباس المبرد اكثر نحو وخبرا ، فان كتاب ابي علي القالي اكثر لفة وشعرا .

ويقول ابو علي القالي في مقدمته :

ما رأيت العلم أنفس بضاعة
ايقنت أن طلبه أفضل تجارة ، فاغتربت
للارواية ، ولزمت العلماء للدراية ، ثم
اعملت نفسي في جمعه ، وشغلت ذهني
بحفظه ، حتى حوت خطيره ، وأحرزت
رفيعة ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقة ،
وعقلت شارده ، ورويت نادره ، وعلمت
غامضه ، ووعيت واضحه فأملت
هذا الكتاب من حفطي في الاخمسنة
بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء
الباركة .

وهذا النص يفيد أن مؤلف الكتاب أملاه على تلاميذه كما يدل على ذلك اسمه أيضا ، وأن املاءه كان بعد أن حصله وحققه ورحل من أجله وضبط شوارده ، وجمع فرائده ، وحفظها وصار يملئها من حفظه لا من صحيفة ولا من كتاب .

حتى من السجن

وقد كان هذا هو داب العلماء الفطاحل ، والادباء الاساطين ، الذين تمرسوا بالعلم والادب منذ عهد الصبا ، وافنوا في ذلك اعمارهم ، حتى اصبحوا قادرين على ان يملوا من حفظهم ، بل ان يكون ما ينطقون به في مجالسهم ومحادثاتهم علما نافعا ، او أدبا رائعا ، او قولاً جامعاً . ولقد كان أحدهم موسوعة علم متنقلة ينفع الله به من يشاء ، ويهدى الى علمه وفضله من يشاء ، حتى كانت الملوك والدول تتنافس عليهم ، وتعمل على استقدامهم السر

أراء في آثار القرآن الكريم والحديث الشريف

وصف الاديب الكبير والشاعر الرقيق الطيب الذكر خليل مطران التحول الذي تم في العرب بظهور القرآن فيهم بالكلمات الآتية (١) :

« قال العرب في الجاهلية الشعر ، فما امتد النفس في جيده الى اطول من المعلقات ، وقالوا النثر ، فما يوشك المتخلف منه أن يماز صحائف كراس صغير على الشتات بين المعاني والاعراض ، فلما اراد الله ان يبدي للعالمين آية من آيات قدرته ، أنزل كتابه المبين كتابا عربيا . ومم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق ممجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنن المتعارفة ، بل اخرج من مأثور ما ألفه العرب ، واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثاني والمثالث التي حيرت الالباب ، ومالت النفوس بالعجب العجاب . أنزلها في كلامهم ، واين منها كلامهم ، ألزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد وهذا هو سر الانشاء وسحر الإبداء » .

من نواحيها المتعددة ، فاذا الحوض الذي أفضت اليه بحر عذب ، يهيء الرى والغذاء للحدائق الفيحاء التي ازدهرت بها « الحضارة العربية » .

من هذه اللغة الجديدة استعمار الخلفاء الراشدون - وناهيك منهم بالامام علي - جمال بيانهم وجلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربية ، لكنهم جاؤوا بمعان بديعة في صور شائقة غير مسبوقه .

فكانت هنيهة من الدهر ، سنوات معدودة تم فيها الانقلاب الاول، والتحول الاعظم في لغة الضاد ، وطلع فجر جديد على البيان العربي في الحقبة التي تلت ظهور الاسلام ، الى ما ناهز خمسة

أوتيت جوامع الكلم

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهلية لغة استقل بها ، فلم تجار سبقها وهيئات ان تشبه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر في الجاهلية ، ولم يجارها ما بعدها في البلاغة والفصاحة (مكانها من الاعجاز) ثم جاءت روائع الحديث معقبة من مكان دان على ما هبط به الوحي ، ونور الوحي متحدر اليها كتحدر شعاع الشمس من قسم الجبال السماء ، الى رؤوس الهضاب المتضامنة بجانبها ، فاتصلت به اسباب التأصيل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع لغة جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمة

(١) مقتطف ج ٧٧ من ١٧

في العرب والعروب والعالم

تأليف الدكتور
احسن القاسمي
الطبعة الأولى: ١٩٨٤

ولما وجد من ينادى بالعروبة في أي قطر أو مكان ، لا . بل لزال من أكثر العالم هذا اللسان ، وما فيه من فصيح البيان . فالقرآن الكريم كتاب الهي عربي اللسان ، انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ، معجزة خالدة ، استمع العرب اليه فرأوا فيه كلاما لم يسمعوا مثله ، لا يشبه الشعر ، ويختلف عن النثر ، معانيه صريحة ، واهدافه واضحة ، حاول بلغاؤهم محاكاته ، فلم يفلحوا ، فآمنوا بأعجازه ، ذلك هو رأى كل عربي فيه ، قرأه أو استمع اليه ، وفكر في معانيه ، سواء أكان مؤمنا برسالته أو غير مؤمن بها ، ولقد سعى بلفاء العرب وحكماؤهم الى الاستعانة بحكمه وبلاغته، والاقتباس من روائع آياته ، نذكر منهم الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني النشأة ، العيسوي النحلة كما يصف نفسه ، فقد جاء في كتابه « مجمع البحرين » ما يمكن معه الجزم بأن اليازجي كان مولعا بالقرآن ولعا جعله يحفظ معظم آياته ، أن لم يكن قد حفظ القرآن كله (١) ، وقد احسن الاقتباس منه في جميع الموضوعات

قرون ، وفي الضوء الساطع الذي اضاء ذلك الفجر به امم المشرق ، اخرجت القرائح اعاجيبها عقلا ونقلا ، وفقها وسياسة ، وابدت السجايا في مختلف تلك الامم ضروب زيناتها باللهجات الفصحى ، كما ابرزت الالباب كوامن قواها في استصلاح تلك الجهات لكل شأن من الشؤون العامة والخاصة نظما وترسلا .

لقد انتقل العرب برسالة القرآن من حال الى حال ، وشمل نورها الانحاء ، وعم ضوءها الارحاء ، وما هو الا قرن بعد اعلانها حتى اصبح للعرب قدم في الهند ، واخرى في الاندلس ، وعم نور هديها نصف المعمورة ، ولولا تفرق كلمة العدد الكبير من خلفاء العرب وزعمائهم وسلاطينهم ، لعم نور الرسالة المعمورة ، ولقد كان لليهود شأن كبير في رعاية بذور التفرقة ، بل في بذرها .

اما بعد . فان العروبة لفظ تطور معناه على الاجيال ، على ان الذي خلده هو القرآن ، ولولاه لما كان العرب الآن

(١) مقتبسة من مقال بقلم الاستاذ ظافر القاسمي نشر في مجلة المشرق عنوانه اليازجي والقرآن في مجمع البحرين .

وكذلك الاساتذة فارس الخورى ، وفايز الخورى ، والدكتور مرشد خاطر ، وكثير غيرهم .

ولنا ان نتساءل الآن ؟ ما هو رأى الضرياء عن لغة القرآن ، البعدين عما دعا اليه من ايمان ؟ انهم عديدون ، وجميعهم بعظمتهم مقرون ، وبسمو التعاليم التي جاءت في آياته معترفون ، نذكر من تقدمها لاشجبه التمييز العنصرى ، شاغل العالم اليوم فحسب ، بل اجتذاه من اصوله منذ زمن بعيد ، بعيد جدا ، ذلك لان القرآن يجعل العمل الصالح وحده الميزان ، الذى يرجح كفة انسان على انسان .

يقول جان جاك روسو في القرآن :
(من الناس من يلم بشيء من العربية فيقرأ القرآن فلا يدرك معانيه ولا ينصف الرأي فيه ، ولو انه سمع محمدا يقرأه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقة ، وذاك الصوت المنع المطرب ، المؤثر في شفاف القلوب ، ورآه يؤيد احكام القرآن بقوة البيان ، لمد يده الى محمد قائما بما بشر به ، وبما انزل عليه) .

ويقول « هنرى دى كاسترى : « ان القرآن يستولى على الافكار ، ويأخذ بمجامع القلوب » .

ويقول ارفينغ واشنطن : « يحوى القرآن اسمى المبادئ واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية » .

ويقول الكس لوازون : « القرآن آية البلاغة ، وسجل الاخلاق » .

ومما قاله لوبون : « حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطع ان تخفف - ولو بعض الشيء - من تأثيره الذى لا يزال غضا كان عهده بالوجود امسى » .

ويقول الاديب الفرنسى كلود فادير :
ان آيات القرآن رائعة ، في تلاوتها نعمة

بديعة ، تأمر بالشجاعة والاقدام ، تعلي شأن الامانة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق ، تأمر بحماية الضعيف ، ولا تفر عبادة أو عبودية الا لله العلي القدير اللطيف .

ومما قاله في القرآن جيمس منتشر :
(ان القلوب لتخشع عند سماع القرآن ، وتزداد ايمانا به ، وبسمو أهدافه النبيلة الانسانية) .

ويقول جوته الفليسوف الالماني :
(ان تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية) .

ويقول ستشلدريك الحكيم الالماني :
(ليس القرآن كتاب دين فحسب ، بل هو اعظم هاد الى سعادة الفرد والمجتمع وقد أثر في نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قرأته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائع معانيه) .

ولقد بحثت اخيرا مؤلفة المانية عن رسالة القرآن ، فوضعت كتابا سمته « شمس الرب تير الغرب على ايدى العرب (١) » فقالت : « نادى النبي العربي بالقرآن وبأحاديثه الى المعرفة ، والسمعي الى العثور عليها في كل مكان وزمان ، لان المعرفة في رأيه تنير سبيل الايمان ، وقد ادى ذلك الى اندفاع الشعب العربى باسره الى المدارس يعلمون ويتعلمون ، بينما كان القرييون في ظلام دامس من الجهل » .

واخيرا يجمع جميع الباحثين في القرآن بانه ليس بين المسائل العلمية المنكشفة حديثا مسألة تتعارض مع الاسس الاسلامية ، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية .

ترجم « جول لايوم » الفرنسى القرآن الكريم ، وعلق عليه بما بين عظمته ، وما له من شأن ، وذلك بعد ما احتل الفرنسيون الجزائر الحبيبة وغيرها من البلدان العربية والاسلامية ، وظن قواد

المعارك الاستعمارية المرورون ، ان الجزائر انتهى أمرها ، وان المغرب العربي لاحق بها ، وكان آنذاك « غوستاف لوبون » في عداد الباحثين في بعض الآيات الكريمة ، فخرج من تلك الدراسة ، وكانه ينادى برجال قومه الطفافة : مهلا ايها القوم فلا يتقرتكم نصركم ، فليس لكم في بلاد العرب والاسلام من قرار ، واعلموا ان الاستعمار في بلد مؤمن بالقرآن عديم الامكان ، لأن مبادئ الرسول العربي - محمد الامين اذا « نبتت في ارض خلدت قومها الى الابد » تلك هي كلمة لوبون وذلك مغزاها ومعناها .

لقد مر ربح من الزمن ، ظن نفر من الناس الضعيفي الايمان ، ان الجزائريين نسوا العربية ، فلم تعد لغة المخاطبة حتى بين خواصهم ، وان غوستاف لوبون وما شاكله من كتاب رجال ادب وكلام ، ذوو خيال واسع واحلام . وها هي ذي الايام تبين لنا صدق حدس هذا الكاتب الحكيم ، وهاهي ذي الجزائر الحبيبة محتفظة بعروبيتها ، نابذة للاستعمار والطفيان ، بفضل القرآن ، ذلك المنبع الاصيل ، والمنهل الصافي النبيل ، مجمع القوى المخترنة الكامنة ، التي تفجّر روحا انسانية . فكتب لهل الظفر والخلود ، ما بقيت الدنيا ودام الوجود .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير من العظماء او يتظاهرون بالايمان برسالة القرآن لفايات ، ويأتي في مقدمة هؤلاء نابليون الذي شعر بمكانة القرآن واثره العظيم ، فكان يفتتح كثيرا من مراسلاته بذكر « اسم الله الرحمن الرحيم » كما جاء في رسالته التي وجهها الى شعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشيخ الكبير وان يصغي الى السيرة النبوية تقرأ ليلة المولد في الجامع الازهر (!!!) .

ولقد انكر المؤرخون الفرنسيون ايمان نابليون برسالة القرآن ، واثبتها مؤرخو الانجليز ، ومن المعروف ان نابليون كان يكره لحم الخنزير ، ويحرم جميع انواع المقامرة ، كما امر بذلك القرآن الكريم ،

وكان يصرح دائما « سأختم فتوحاتي بالحج الى مكة المكرمة » . (!!)

ان مما لا شك فيه ان نابليون كان يحترم الاسلام ويقدر القرآن حتى قيل ان نسخة منه ضمها صدره في منفاه في جزيرة القديسة هيلانة . وسواء أكان نابليون ومن هم على شاكلته مؤمنين بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا ، أو ايمانا يقصدون به خداع الناس ، فان ذلك يبين في كلتا الحالتين عظمة القرآن واثره الكبير في نفوس من اطلع عليه ووعى معانيه من عظماء بني الانسان .

ان أثر القرآن في تخليد العرب لهو امر أكيد ، وحدث عظيم ، حتى انني لا اتردد عن القول بانه لولا القرآن لما وجد العرب اليوم .

ايها القارئ الكريم : لك ان تتهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا اثر في ضميري ووجداني ، وأن ايمانا قويا يشغل جناني ، فأنتطق لسانني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية ، لم تحررها حياة جامعية عربية وغربية .

حنانيك ايها القارئ الكريم : تعال الي بعد ان تجرد نفسك من كل رأى غشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والاممة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتقارب شعوب الاممة العربية . وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحدة ؟ بلى ! .

تساءل معي الآن : لم انقسموا في سالف الزمان الى فرنسيين واطليان ، وبرتغاليين واسبان ؟ الم يكن العامل الاكبر في ذلك ، اللهجة اللاتينية الخاصة في كل قطر من هذه الاقطار ، تلك اللهجة التي تطورت مع الزمان ، فخلقت شعبا خاصا بها في كل مكان .

تأمل معي يا أخي الكريم في لهجاتنا الاقليمية ! أفلم تكن معرضة لما تعرضت اليه اللهجات اللاتينية ؟ (كم اتمنى يا أخي القارئ ان تستمع الى اسباني

البقية على ص ٤٨

إجازات العلماء لتلاميذهم

وتطورها إلى الشهادات العلمية

للاستاذ محمد عبد الفني حسن

هناك في هذا الموضوع الدقيق الطريف ثغرات كثيرة تحتاج الى من يسدها باطلاع واسع ، ورجوع طويل الى كثير من المصادر المتفرقة والمظان المبعثرة هنا وهناك .

ومن العجيب أن باحثا في تاريخ الاسلام والعقيدة والسنة ، مثل المستشرق « جولد تسهر » بغويه أن يرجع الى مصدر هام من الاجازة ، هو كتاب « صبح الأعشى » للفلقشندى ، المؤرخ الموسوعي الحلبي المصري الذي تناول موضوع الاجازات بالفتيا والتدريس والرواية ، وعراضات الكتب بتفصيل تاريخي أدبي ، لا نعهده الا في مثل ما يكتب هذا العالم الموسوعي الانشائي ، فلا يهتم بصيغ هذه الاجازات وطريقة كتابتها وأسلوبها ، والقلم الذي نكتب به ، ورقاع الورق التي تدون عليها . فقد وفي الحديث عن « الاجازات العلمية » من ناحية صناعة الانشاء توفية لا مزيد عليها حتى عصره .

في الفصل الوجيز كل الوجازة الذي عقده المستشرق المجري « جولد تسهر » في « دائرة المعارف الاسلامية » عن مادة « اجازة » نجد أن ذلك الباحث الكبير قد فاته كثير من المراجع والمصادر العربية التي تعين على استكمال بحث هذا الموضوع من جميع جوانبه العلمية والتاريخية والصياغية والحديثية . حتى لقد اضطر المحدث الجليل المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر أن يعلق في الهامش على مادة . « الاجازة » بسطور وجيزة - أيضا يشير فيها الى مبحث له عن « الاجازة » في مصطلح الحديث في خلال شرحه على كتاب « ألفية السيوطي في مصطلح الحديث » الذي نشر بمصر ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م .

والحق أنه لا المستشرق جولد تسهر ، ولا العالم المحدث المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر قد قالا في موضوع « الاجازة » كل ما يمكن أن يشفي النفس ، ويوفي الموضوع حقه من البحث . فلا تنال

« الاجازة » عند رجال الحديث كلام جيد ينبغي لطالب التوسع في البحث أن يرجع إليه ، على أن علامة الشام في عصرنا هذا المرحوم الامام جمال الدين القاسمي - صاحب التفسير المشهور والمصنفات القيمة - قد وفي هذا الموضوع حقه من البحث في شرحه على «الأربعين العجلونية» ، للامام المحدث اسماعيل العجلوني ، وهو لا يزال مخطوطا في الخزانة القاسمية ، على أنه رحمه الله قد تناول الاجازة يبحث وجز في كتابه المطبوع حديثا « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » الذي قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ الجليل محمد بهجت البيطار عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

ولم يكن موضوع « الاجازة » مما جاء في خلال كتب مصطلح الحديث وحسب ، ولكن هناك من المؤلفين من تناوله بالدرس في كتاب مستقل قائم بذاته . ونحن نعرف من هذه الكتب كتاب « الوجازة في صحة القول بأحكام الاجازة » مؤلفه أبي العباس الوليد بن بكر ، وهو لما يزل مخطوطا في مكتبة الأستاذ الباحث العراقي العاصر « عباس العزاوي » على أن المستشرق المجري جولد تسهر يشير الى كتاب آخر مؤلفه ميرزا علي تقى عنوانه « الاجازات » وهو يشتمل على نصوص اجازات لكبار العلماء ، ويذكر أنه من مطبوعات سنة ١٨٦٩ م ، ولكنني لم أهدأ إليه ، ولم أجد إشارة اليه في معجم المطبوعات العربية لسركيس .

وقد تكون « الاجازة » بالرواية الشفوية ، كما تكون مكتوبة . ونلاحظ أن الاجازات الشفوية كانت في العصور الأولى للاسلام ، أما بعد ذلك فاحتاج « المجاز » الى أن يحصل في يده على شهادة مسطورة ، تبيح له الفتيا والتدريس أو الرواية على الأقل ، واضطر « المجيز » الى أن يعطي تلك الاجازة المكتوبة طالبها ومريد الحصول عليها .

ولم يهتم صاحب « الصبح » « بالاجازات » من ناحية أهميتها في رواية الحديث النبوي ، ومن ناحية الأخذ بها وحجيتها في الرواية ، ومرتبها من التوثيق ، وشروط صحتها . فقد ترك هذا الموضوع لأهله من رجال مصطلح الحديث الذين تناولوه في مؤلفاتهم . والواقع أن رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ « الاجازة » هي موضع خلاف بين علماء الحديث ، وان كان الراجح عند الأكثرين جوازها .

ويلاحظ أن هناك فرقا دقيقا بين « الاجازة » و « السماع » فالسماع أقوى من الاجازة ، لأن طالب العلم في حالة السماع يسمع من شيخه المادة العلمية ، ثم يمنحه الشيخ بعد ذلك « سمعا » يبيع له فيه أن يروى عنه ما رواه له . . أما الاجازة فقد يكفي فيها الشيخ المجيز بالاذن للطالب بأن يروى عنه مطلقا ، حتى ولو لم يكن قد سمع منه . . ومع هذا الفرق الدقيق لوحظ في تاريخ الاجازات عند علماء العرب والاسلام أن اصطلاح « الاجازة » أكثر تداولا ، وأوسع انتشارا من اصطلاح « السماع » .

ولفظ « الاجازة » فيه اكبر الدلالة على انتقال العلم من الشيخ الى طالب العلم ، وقد أشار الى هذا - الشهاب القسطلاني في كتاب المنهج حيث قال : « الاجازة مشتقة من التجوز ، وهو التعدى ، فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوى عنه .

وزاد العلامة اللغوى ابن فارس المسألة وضوحا في جزئه في المصطلح « حين قال : استجزت فلانا فأجازني اذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك . . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه اياه ، فالطالب مستجيز والعالم مجيز .

وللامام النووى والقسطلاني في

أبو حنيفة وتلميذه

ومن الاجازات الشفوية ما ذكر من ان
أبا يوسف - احد صاحبي ابي حنيفة -
قد مرض مرضا شديداً ، فعاد استاذهُ
الإمام قائلًا : لقد كنت أؤمك بعدي
للمسلمين . وعد أبو يوسف هذه شهادة
له من شيخه واستاذهُ أبي حنيفة بالفتيا
.. فلما برىء من علته عقد مجلساً له
للفتيا - اعتماداً على شهادة شيخه -
فلما عرف ذلك أبو حنيفة أدرك أن ابا
يوسف قد تعجل بتصديره للافتاء ..
فبعث له رجلاً يسأله الرأى في خمس
مسائل .

اولها قصار جحد الثوب ثم جاء به
مقصورا . هل يستحق الأجر أم لا ؟
وثانيتها هل الدخول في الصلاة
بالفرض أم بالسنة ؟

وثالثتها طبر سقط في قدر على النار
فيها لحم ومرق ، هل يؤكل أم لا ؟

ورابعتها مسلم له زوجة ذمية ، ماتت
وهي حامل منه ، ففي أي المقابر تدفن ؟
وخامستها أم ولد تزوجت بغير اذن
مولايها ، فمات المولى هل تجب العدة
من المولى ؟ .

وكانت اجابات أبي يوسف خاطئة
وغير قاطعة ، فأدرك من نفسه عدم
القدرة على الفتيا ، وعاد الى شيخه
الذي قال له ((تزيت قبل أن تحصرم ! .
من ظن أنه يستغني عن التعلم فليبسك
على نفسه)) .

على أن الاجازة بتدريس الحديث
النبوي وروايته كانت موضع تدقيق
كبير عند علماء المسلمين ، فلم يجترئ
محدث على الرواية عن رسول الله
دون اجازة من شيخه .

من العلماء . وتساءل الناس يا ترى ما
هي أقدم اجازة وصلت إلينا . ويذكر
العالم المعاصر أفا بزرك أحد علماء النجف
في الجزء الرابع من كتابه « الذريعة الى
تصانيف الشيعة » أن أقدم شهادة بقراءة
كتاب وجواز روايته ، هي تلك التي
منحها محمد بن عبد الله بن جعفر
الحميري في سنة ٣٠٤ هـ الى أبي عامر
سعيد بن عمرو لكتاب « قرب الإسناد »
ونص الشهادة كما رواه المصنف :
(بسم الله الرحمن الرحيم . أطلقت لك
يا أبا عامر سعيد بن عمرو أن تروى هذا
الكتاب عني عن أبي علي ، تمام هذا
الكتاب وما كان فيه عن بكر الأزدى
وسعدان بن مسلم ... وكتبه محمد
ابن عبد الله بن جعفر الحميري بخطه
في صفر ٣٠٤ هـ) .

وإذا كان العلامة الشيعي المعاصر أفا بزرك
قد رجح باقدم اجازة علمية معروفة الى سنة
٣٠٤ من الهجرة فان عالما سنيا من أهل عصرنا
هذا ، هو المرحوم الامام جمال الدين القاسمي ،
قد رجح باقدم اجازة الى تاريخ قبل هذا بثمانية
وعشرين عاما ، فهو يذكر في فصل عنوانه أقدم
اجازة عثرت عليها ، من كتابه « قواعد التحديث »
انه جاء في شرح ألفية العراقي نقلا عن الامام ابي
الحسن محمد بن اب الحسين بن الوزان قال :
« الفيت بخط أبي بكر احمد بن ابي خثيمة
زهر بن حرب الحافظ الشهير صاحب يحيى بن
معين او صاحب التاريخ ، ما مثاله » قد اجزت
لابي زكريا يحيى بن مسلمة ان يروى عني ما أحب
من كتاب التاريخ الذي سمعته مني أبو محمد
القاسم بن الأصبغ ، ومحمد بن عبد الأعلى ، كما
سمعا مني ، وأذنت له في ذلك ، ولئن أحب من
اصحابه ، فان أحب ان تكون الاجازة لاحد بعد
هذا ، فانا اجزت له ذلك بكتابي هذا . وكتبه
احمد بن ابي خثيمة بيده في شوال من سنة ست
وسبعين ومائتين » .

اسلوب الاجازات

ولعلك تلاحظ أيها القارئ الكريم
بساطة اسلوب هاتين الاجازتين في القرن
الثالث ، وأوائل الرابع الهجري ، حيث

أقدم اجازة

ولقد كان التأريخ لأقدم الاجازات
والشهادات موضع تحقيق عند كثير

بخط البلقيني نفسه ، فكان المؤيد يحملها معه دائما في أسفاره لا يفارقها ، كما يروى ذلك المؤرخ المصرى العلامة السخاوى في الجزء الثالث من « الصوء الاعم » .

ومن أطف ما وقعنا عليه من الاجازات الحديثة ، تلك الاجازة التي كتبها الشيخ محمد الاشمونى لمحمد حفنى ناصف - الشاعر الناثر الرقيق و خريج الأزهر ودار العلوم - بتاريخ ٣ من رجب سنة ١٣١٦ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٨٩٨ ، وقد استجاز حفنى ناصف شيخه فكتب له بعد سطور (فأجبتة لطلبه ، وحفقت له شريف رغبته ، وأجزته بما روئته من المنقول ، وتلقيته من المعقول ، وألصقته بسلسلة آسانيدى في العلوم والفنون ، ووصلته بنسب مشايخي الأعلام ، والجهاذة الفخام ، بل الله تراهم ، وجزاهم جزاء يوازي عناهم ...)

وبلاحظ أن هذه الاجازة كتبها خطاط بخط النسخ الجميل ووقع عليها الشيخ محمد الاشمونى بخاتمه .

ويذكرنا هذا باجازة العالمية التي منحها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده من الجامع الأزهر سنة ١٨٧٧ م ، فقد كانت - مع الأسف - من الدرجة الثانية ، لظروف ذكرها المرحوم السيد رشيد رضا في كتابه عن تاريخ الامام ، وقد كانت موقفة بخاتم الخديوى اسماعيل ، وموجهة الى « العالم اللوذعي الاكمل ، والتحرير الألمي الأمثل ، الشيخ محمد عبده خير الله الحنفى ، زيدت فضائله » ومحرر من ديوان الخديوى بناء على عرض (من حضرة مفتي الانام ، وشيخ الجامع الأزهر قدوة الاعلام) وكلها كما ترى عبارات ديوانية محفوظة معروفة الا أنها أخف مغالاة ، وأقل عبارات من تلك الاجازات العلمية التي كان يفيض بها عصر المماليك بدولتيه البرجية والبحرية .

صارت اساليب الاجازات العلمية بعد ذلك تتسم بالصناعة اللفظية ، بل غلب على اكثرها في عصر الأيوبيين والمماليك استعمال الاسجاع والمحسنات الكلامية تبعا لذوق ذلك العصر في اساليب الكتابة . ولعل اجازة الامام ابن دقيق العيد لتلميذه شمس الدين بن المفضل بالفتوى والتدريس ، تمثل لنا طابع القرن السابع الهجرى في اساليب الاجازات المسجوعة المصنوعة .

اما الاجازة التي منحها العلامة سراج الدين بن الملقن سنة ٧٧٨ هـ للقلقشندى العالم الموسوعي المؤرخ فهي تصور لنا عصر الصناعة الزخرفية في الكتابة العربية ، وتؤكد لنا أن كتابة « الاجازات » او الشهادات العلمية ، صارت فنا له قواعده وأصوله ومراسمه . وهي اجازة بالفتوى والتدريس على مذهب الامام الشافعي . وتمتاز بطول عبارتها حتى لقد بلغت اكثر من أربع صفحات كبار من حجم كتاب « صبح الأعشى » كما تمتاز بطول فقراتها وجريانها كلها على طريقة السجع من اولها الى آخرها .

وقد جرت عادة الشيوخ والاساتذة أن يصفوا على طلابهم المجازين من القاب العلم والحفظ والذكاء والفضل ما تشام منه دائما مكارم هؤلاء الشيوخ . وقد تواضع صاحب صبح الأعشى ، فلم يذكر الألقاب التي أضفاها عليه شيخه ابن الملقن قائلا في سبيل ذلك : (وانما أهملت ذكر الألقاب في هذه الاجازة ، من حيث انه لا يليق بأحد أن يذكر القاب نفسه في مصنف له ، لانه يصير كأنه يشنى على نفسه) .

ولقد كان الطلاب وشدة العلم يحرصون اشد الحرص على طلب هذه الاجازات من شيوخهم ، ويعدون النظر بذلك المارب نجاحا ما بعده نجاح ، وكانوا يتباهون بحمل هذه الاجازات اينما حلوا ورحلوا .. فهذا المؤيد شيخ المحمودى الذى كان سلطانا على مصر في العصر المملوكى - في القرن التاسع الهجرى - كان قد اجازه الامام الحافظ سراج الدين البلقيني برواية صحيح البخارى ، قبل أن تصير اليه سلطنة مصر ، وكانت الاجازة

المجتمع الإسلامي

بين الواقع والمشاهد

هل الإسلام منقول عن واقع المسلمين الآن كما

ما سبب هذا الواقع

الإسلامي - كما نراه - مجتمع نحر ،
قرضت قلبه مساوئ اجتماعية ، يضرب
بقبحها المثل في المجتمعات الراقية . وهو
مجتمع متفكك ، متعدد الشخصية ،
يخشى أن يظهر على حاله فيتلون حسب
الظروف ، في ظاهره صف واحد - كما
يبدو في الصلاة - وفي باطنه صفوف
متناحرة ، يشب بعضها على بعض .

هذا النقد نقرأه حيناً في الكتب ،
ونسמע حيناً آخر ، فنرتاع ونلتاع .
ولكنه على أي حال ذو نتائج غاية في
الاضرار بدنيتنا وسمعتنا ، وقضايانا
القومية وعلاقتنا الدولية ، لا سيما في هذا
الظرف الذي نواجه فيه عدوا ذا قدرة
فائقة على بث السموم والدعايات ، وتآليب
الدنيا علينا .

يوجه الباحثون الغربيون الى المسلمين
نقدا لاذعا ، علينا ان نتأمل فيه ونبحثه
صراحة ، سواء اعجبنا ام لم يعجبنا .
وخلاصة ما يقولون : ان الاسلام شيء
والمسلمين شيء آخر . وبعبارة أخرى :
ان الاسلام كما هو في القرآن الكريم ، وفي
كتب المسلمين يتضمن مبادئ سامية ،
كالصدق والامانة والوفاء والعدل
والانصاف والرحمة والرفقة والتعاون
والتعاضد ، وما الى ذلك من مبادئ
أكدها الاسلام ، وحث عليها ، على نحو لا
نكاد نجد له نظيرا في الديانات الاخرى ،
الامر الذي ينبغي ان ينتج مجتمعا مثاليا
فريدا يقرب من « المدينة الفاضلة » أو
« الايتوبيا » التي تحدث عنها الفلاسفة .
هذا من حيث المثال .

اما من حيث الواقع فان المجتمع

الجنسية لا نجد له نظيرا في المجتمع الاسلامى . وفي العالم غير الاسلامى حكومات تشهر الحروب وتستبيح لنفسها التحكم في رقاب امم مسالمة واذلالها ، ومنع تقدمها ، لتمتص دماء اهلها . والحكم الاسلامى لم يعرف هذا النوع من التحكم ، اذ كانت المصلحة العامة مقدمة على غيرها ، على نحو ما نقرأ في تاريخ المسلمين في الاندلس ، وشمالى افريقيا ، او على الاقل كان الخير عاما والبلاء عاما .

ولو كانت مبادئهم الدينية هناك سائدة لما وثبت الدول الغربية بعضها على بعضها مناقضة تعاليم السيد المسيح - عليه السلام - التى تقطر رحمة ونبلا وتسامحا .

واذن ففى المجتمعات غير الاسلامية مساوىء من نوع آخر لا نظير له فى المجتمع الاسلامى .

الاسلام برىء

والحقيقة ان الاسلام لا علاقة له البتة بواقع المسلمين السيء . . . والدليل على ذلك ان المسلمين كانوا - يوم فهموا دينهم والتزموا بتعاليمه - من ارقى امم العالم . ولو كان دينهم هو علة واقمهم الحالى لوجب ان يكونوا فى مؤخرة العالم طرا ، فى كل مرحلة من مراحل تاريخهم ، ولا سيما فى المرحلة التى كانوا فيها اشد تعلقا بمبادئ دينهم ، واصدق فهمها لها .

ودليل آخر: ان المجتمع الاسلامى ليس متساويا فى هذا البلاء الواقع فيه . والذى يتنقل فى العالم الاسلامى من أندونيسيا شرقا ، الى المغرب العربى غربا يجد

للاستاذ اسحق موسى الحسيني

يقول بعض الباحثين ؟

وما علاجهم ؟

فى كل مجتمع مساوىء

ويحسن بنا قبل ان نبين الاسباب ونصف العلاج ان نقف عند النقد نفسه ، نزنه ونضبطه ونقيده .

والسؤال الذى يتبادر الى الذهن هو : اتخلو المجتمعات غير الاسلامية من مساوىء ؟ اتحافظ هذه المجتمعات على مبادئها الدينية ؟ وما اظن ان الجواب يحتاج الى اسهاب . ففى كل مجتمع مساوىء خاصة به ، ناجمة عن الظروف المادية والمعنوية التى تحيط به . وكما ان مرض الانفلونزا يفتك فى البلاد الباردة الكثيرة الرطوبة ، فان المساوىء الاجتماعية تتأثر بالاجواء على مختلف انواعها . ففى البلاد الغربية المتحضرة - مثلا - تسامح فى العلاقة

تسبى الى الدين بقدر اساءتها الى المسلمين انها مساوية تنقص على المرء حياته ، وتزري بكرامته ، وتهيب به احيانا الى ان يدعو الله ان يرحمه فيرحبه من امته او ان يريحها منه !! انها مساوية تثقل الصدر والقلب والعقل ، وتحمل على الاعتقاد بان الكفاح الاجتماعى لا يقل شرفا عن القتال الحربى ، وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اضحى فريضة ، لا تقل شأنًا عن الفرائض الاخرى . انها مساوية شوهدت هذا الوجه السمع الكريم الذى تجلى فى بعض صفحات التاريخ الاسلامى فازدهت به الدنيا ردحا من الزمن ، ثم غاب وراء سحب دكناء ..

سبب هذا الواقع

وما الذى حدث حتى انقلب الحال الى اسوأ منقلب ؟

تبدو للمتأمل ثلاثة اسباب نجمها فيما يلى .

الاول : فساد الادارة بفساد الحكام
الذين جعلوا من انفسهم طبقة تعبد من دون الله ، واتخذوا من حولهم حاشية تكون طبقة اخرى تسكت عن الفساد بفساد مثله . وهكذا ضاع الشعب المؤمن بربه ، وفقد ثقته بنفسه وبمبادئه ، وانحرف وظل ينحرف حتى ضاعت القيم الاجتماعية ، واصبح القابض على مبدئه كالقابض على جمرة .

والثانى : الموقف السلبي الذى وقفه المسلم من مجتمعه ، نتيجة للمآسى التى عاناها والتجارب المريرة التى قاساها ، فانزوى بنفسه لا يبالي بمن حوله ، اعاشوا ام هلكوا . وما يفيد له لو بالى وهو

فروقا بينة اوضح من ان يشار اليها . ولو كان المصدر واحدا ل جاءت النتيجة واحدة ايضا . بل ان المجتمع الواحد فى القطر الواحد متباين اشد تباين ، من مدنى وريفى وبدوى . وبعض المجتمعات الاسلامية يضرب بها المثل فى صدق القول والامانة ، حتى لا يكتب بعضهم على بعضهم صكوكا ، ولا موثيق ، بقدر ما يضرب بغيرها المثل فى عكس ذلك .

وامر ثالث : ان بعض الباحثين الغرضين يلفق الاقوال ويبهرجها . مثال ذلك ما رواه مؤلف عن (العقلية الاسلامية) من ان المسلمين يفصلون بين الدين والمعاملات ، فللمسلم ان يفش ويكذب ويحتال ما شاء ، وما عليه بعد ذلك الا ان يصلى ويصوم ، فيغفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر . ولو صح هذا القول لكان المسلمون جميعا لصوصا محتالين . والامر خلاف ذلك ، اذ حرم الاسلام السرقة ، وبالغ فى عقابها ، كي يقطع دابرها ، كما حرم الخيانة والاحتيال والكذب وما اشبه ذلك . وقد اشتمل على العبادات والمعاملات معا ، حتى جعل لها ابوابا تفرد بها من دون الديانات الاخرى . والباحثون الغريبيون انفسهم يتدمرون ويتبرمون بما تشتمل عليه الشريعة من حدود وعقوبات وقواعد واحكام .

ولكن مساوئنا شوهدت

وهل ننتهى الى ان المجتمع الاسلامى يحافظ على مبادئ الدين مراعى احكامه خال من المساوية ؟

نستغفر الله من قول ذلك . فهذه المساوية قد طمت وعمت ، حتى لا يستطيع ان ينكرها انسان . انها مساوية

وتنفيذ احكامه ، وتكوين ضمير الهى ،
ومجتمع انسانى كامل .

وبعد فما العلاج ؟

ان المجتمع الانسانى - كالفرد -
مفطور على المرونة والتكيف بالظروف
والاحوال والمجتمع اما ان يسير الى الامام
واما الى الوراء . اما المجتمع الثابت فلا
وجود له واذا قيض الله للمجتمع قادة
اولى حكمة وعزم وقوة يصدقونه النصح
والقيادة ، ويؤثرونه على انفسهم بالحب
والسعى ، يجددون انظمتهم ، ويحددون
ادواءه ، ويحسنون علاجه ، ويؤسسونه
على العدل والانصاف وتكافؤ الفرص ،
ويشرحون الدين شرحا سليما ، فان
المجتمع الاسلامى يسترد مكانته ، ويبرأ
من ادوائه ، ويعود الى حيث اراده الله
ان يكون فى طليعة الامم قياده وريادة وبناء
وابداعا . وما ذلك على الله بعزيز .

لا يملك ضرا ولا نفعا . لقد كان المؤمن
يملك ازالة الجبال يوم كان يؤمن فردا
كان أم حاكما بان الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ، ضرب من ضروب الايمان ،
من فقدته ضعف دينه . لقد
كان المجتمع يومذاك مسئولاً عن الفرد
وكان الفرد مسئولاً عن المجتمع ، كرب
الاسرة ، يعنىها ما يعنيه ويعنيه ما
يعنيها . كان الفرد ملتزما التزاما كاملا
بدفع الاذى حيثما كان ، ومن أين جاء ،
ويجلب النفع ولو من الصين واقاصى
الدنيا . ثم همدت الهمم وفترت ، وذهب
كل فى سبيله متمثلا بالقول المأثور « انج
سعد فقد هلك سعيد » . ولم يؤسس
المجتمع الاسلامى على هذه القاعدة ، بل
اسس على « الايجابية » التامة وتكافؤ
الفرص ، والاندفاع فى معترك الحياة
بكامل العدة ، وتوزيع خيرات الله على
عباد الله .

والثالث : فهم الدين فهما هزيلا

سطحيا . جعل بعض الناس يفهمون
- خطأ - ان الدين عبادة ، وان العبادة
هى - وحدها - القربى الى الله . اما
ما سوى ذلك من ايمان عميق بالله ،
ونية خالصة فى معرفته ، وحب الله بحب
عباده وحسن معاملتهم فقد غاب عن
اذهانهم . مع ان الاسلام قد اوثق الربط
بين العبادات والمعاملات ، بل امتاز باحكام
الربط بينهما حتى جعل حسن المعاملة
عبادة يثاب المرء عليها ، فجاء قوم فصلوا
بينهما ، وقطعوا الدين عن الدنيا ، ففقدوا
الاثنتين معا .

لقد توهموا ان العبادة غاية ، مع ان
الله تعالى منزه عن الحاجة الى عبادة .
ولم يفتنوا الى ان العبادة وسيلة الى
توثيق الصلة بالله ، والاتصاق به ،

● وفد الربيع بن زياد على عمر
ابن الخطاب فأعجبته هيئته ، فشكا
عمر طعاما غليظا اكله فقال الربيع .
يا امير المؤمنين ، ان احق الناس
بهطعم طيب ولباس لين ومركب وطيب
لأنت ، فضرب عمر رأسه بجريدة
وقال . والله ما أردت بهذا الا
مقاربتى ، وان كنت لاحسب ان فيك
خيرا . الا اخبرك بمشلى ومثل هؤلاء ،
انما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا
نفقاتهم الى رجل منهم ، وقالوا انفقها
علينا . فهل له ان يستأثر عليهم
بشيء ؟ .

طريق النور

إذا هاجت الذكرى هتفتُ بمدحتي
أو مل منك العفو عن كل هفوة
بقدرك وهو الشمس في أوج رفعة
فيزعم أن الشمس مُسَّتْ بلمسة؟
سواحلُه فوق النجوم البعيدة؟
وما في يديها منه مثقالُ حبة
فما لبُغَات الخلق نفس المزيّة
بذكَت لها في النصح أصدق دعوة
وسلم واحسان وعدل السوية
على مذبح الآلام في ليل كربة
ودبّ الشفاء الحتم في كل علة
وسيرت الآمال من بعد وقفة
يخط طريق النور للبشرية
مئي مشرقات كن في طى غيبة
مدوية من قلب تلك الجزيرة
حياة تُشيع اليمن في كل بقعة
مقابر للأحياء من غير ضجعة
فأتعشت الانسان فوراً وأحيت
وأصلح من أحواله كل ذرة
من الشك والاشراك والوثنية

نبي الهدى ليك ، في كل لحظة
وان عابها تقصير شعري فانى
ومن أين لي قول يحيط بيأئنه
ومن ناولته الشمس يوماً بنائنها
وهل يعبر السباح بحرا تعلقت
لقد رامت الدنيا مديحك فانثنت
إذا أنزل الرحمن مدحك جامعاً
ولكنها أشواق أمتك السنتي
هي الملة البيضاء حق ورحمة
دعوت إليها والحياة طريجة
فأشرق الأنوار في جنباتها
وحركت الأكوان بعد خمودها
وفتحت الآفاق للفكر فانبرى
تلكمست الدنيا على يد أحمد
وداعت الأعماق بشرى ترددت
عجبت من الصحراء كيف تفجرت
وعهدى بها قفر ركد كأنه
فمن تملككم البيداء هبت رسالة
بدين الهدى قد مهد الله أمره
أزاح به عن كل قلب غشاوة

للاستاذ المدني الحمراوي

- بوزارة العدل الرباط -

يزف إلى الانسان خيرَ شريعة
لها كل يوم جِدةٌ إثر جِدة
وعلمٍ وتمديدٍ وخلقٍ ورأفة
عن الخطر الفتاك في كل شهة
موثقتها من قبل كل وثيقة
لمن أنعم التفكير فيها بفتنة
لعضوا عليها دون أي تعلية
بمغنيّة يوما ، ولا بمحقنة
وظلمة أهواء تقال بغفلة ؟
هو الحق لانعلوه أية شبهة
وفيه من الاقناع أبلغ حجة ؟
تعاليمه . واستنطقوه بعبرة
وروحٍ وريحان القلب الزكية
له أي زيف عن سواء المحجة
وعلم بالتبليغ كحل فضيلة
بدائعه تقتر عن كل بهجة
وسيرته في الدهر أنبل سيرة
هو البحر لم تمخره أي سفينة
إلى الناس قد وفى بكل وديعة
من الله قد خصت بنصر وعصمة
وصلّى عليه الله في كل لمحمة

فقام بأمر الله دين محمد
وحقق فوق الأرض أروع ثورة
مبادئ من عدل وحق وحكمة
تسوس البرايا بالهدى وتصدهم
حقوق بني الانسان فيها مصونة
وما ملة الاسلام الا وقاية
ولو أنصف الأقوام من كل مذهب
وما شبه قد شعبوها ولفقوا
وهل يستوى نور من الله ساطع
الا ان هذا الدين دين محمد
وهل ترك القرآن للناس مهرباً
فطوبى لقوم حكموه وطبقوا
فما هو الا بلسم وسعادة
إذا زاغت الأفكار بالناس لم تجد
فطاب رسول الله إذ جاء بالهدى
هو النور قد ألقى على الأرض رفرقاً
حياته للأجيال أشرف قدوة
وأخلاقه عين الكمال ، وعلمه
شهدت بأن المصطفى خير مرسل
وبلغ بالأعمال والقول شريعة
فجازى إليه العالمين حبيبه

في تاريخ القرآن

بقلم : الدكتور عبد الصبور شاهين

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

قوله سبحانه : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) . وهو وعد صادق ، تم تجازه كما نزله ، فقد وصل الينا النص القرآني كاملا ، خاليا من التحريف ، أو التغيير ، سالما من التناقض الذي أصاب ما سبقه من الكتب المقدسة ، ((التوراة والإنجيل)) ، بحيث اختلط في هذه الكتب ما كان من كلام الله بما هو من حكايات البشر ، ووضع الكهان ، وتخيلات أصحاب الاهواء ، على صورة تجعل نسبتها الى رسالات الانبياء ازرأ بمقام الالهية والنبوة معا .

أما القرآن فقد تحقق له وعد منزله سبحانه ، ولذا كان ايمان الناس قديما بهذا الوعد المنجز عاصما لهم من الزلل في مواجهة مبهمات تاريخه ، فشفغوا أنفسهم بما تضمنته آياته من أوامر ونواه ، هي قواعد للسلوك الفردي والجماعي ، ومن أحكام - وشرائع سننها الحق سبحانه لتكون قوانين للحكومة العادلة ما تلمس الناس العدل ، ومن نظم وعقائد ارتضاها الله لعباده دينا أن

الحديث في اعجاز القرآن ، وخلود آياته البينات ، حديث لا نهاية له ، من حيث هو كلام الله ، الذي استودعه اسرار هدايته للبشر خاصة ، وللعالمين كافة ، ولذلك كان مفسر للقرآن آخذا من معانيه بطرف ، متناولا بعض ما تحتمله آياته من ارادة الله المنزلة الى خلقه على خير خلقه ، وهو السر في هذا التباين الكامل بين محاولات تفسيره على من العصور ، بل بين بعض هذه المحاولات وبعضها الآخر في عصر واحد . وكلما مضى الزمن بالناس تكشفت لبصائر العارفين منهم بخاصة - جوانب من اعجاز هذا الوحي ، خفيت عن أعين السابقين وقلوبهم وهكذا شأن المخلوقات أمام كلام الخالق ، الى أن يرث الله الارض ومن عليها ... وهذا هو معنى الخلود .

غير أن لهذا القرآن ، الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، خلال ثلاثة وعشرين عاما ، تاريخا حافلا بالمبهمات التي وقف الناس منها في الماضي موقفا يحكمه الايمان بمضمون

رفض هذه التصورات يوما ما ، فمشكلة هذه الاديان موقوتة بسيطرة بعض العوامل التاريخية ، زائلة بمجرد بلوغ الانسانية مستوى من الادراك الجماعي لعنى المصير .

ولم يكن بد من أن تركز المبادئ والافكار الحديثة جهودها لهدم العقيدة التي تمثل في نظر أصحابها جوهر رسالات السماء ، عقيدة الاسلام . فكان هجومها أحيانا يتخذ طابع التحدى والتزييف المتعمد ، وأحيانا أخرى يصطبغ بالفلسف والتظاهر بالانصاف ، ومن تحت هذا التحدى أو التظاهر هدف واحد يجمع المحاولتين ، هو تدمير العقيدة الإسلامية ، لأنها العقبة الكؤود في طريق سيطرة الاهواء الحديثة على مصائر البشر .

الصراع بين الاسلام والماركسية

وإذا كانت الماركسية في حقيقتها تدميرا لفكرة الالوهية ، وربطاً للانسان ومصيره بمصير المادة المحسة ، وتفسيرا لحركة التاريخ بعوامل ليس منها ارادة الله وخلقته على أية حال فان عداءها الصريح لم يتوجه في الحقيقة الا الى الاسلام باعتباره - معقل الفكر الديني ، ورمزا يجسد العلاقة بين الله الواحد والمخلوق الموحد . وهي تعد في ذلك أصرح حملة وجهها الفكر الحديث الى معقل الوحدانية ، وان بدت عاجزة عن تحقيق أهدافها بعد أن شاخت وبارت في نظر كثير من المفكرين ، بيد أن هنالك محاولة أقل غلوا ولكنها أشد مكرًا من هذه ، هي محاولة الفلاسفة الوضعيين أن يهونوا من شأن - الاسلام وحركته التاريخية ، وربما كان ذلك مكشوفًا في المقالات التي كتبها فيلسوف الوضعية (أوجست كونت) عن الاسلام وجمعها من بعده تلميذه ((كريستيان ثرفيس)) في كتاب بهذا الاسم وقد سلك فيه المؤلف وهو فيلسوف الوضعية الحديثة

ابتغوا من غيره ضلوا وذلوا ، وان تمسكوا بحبله أتاح لهم من أسباب القوة ما يعز به جانبهم ، ويعلو به سلطانهم في الارض ، هكذا كان الناس قديما ، وهكذا كان همهم الذي عليه يعكفون ، وان كان قليل منهم حاولوا الحديث في مبهمات تاريخ القرآن بأسلوب موجز شديد الإيجاز يعتمد على الرمز ، ويكتفي بالتلميح ، إذ كانت قضايا هذا التاريخ مسلمة الاساس في أذهانهم ، وحسبهم أن يذكروا بعض أخبار السنة ، أو بعض الوقائع التي تمت على عهد الصحابة ليزدادوا إيمانًا بسلامة نص القرآن على إيمانهم .

انحراف عن دين الله

وجاء العصر الحديث ، بغزوه الفكرى ، وبالشكوك التي زرعها حول المسلمات العقائدية ، لا سيما ما كان من حقائق الدين ، وكان هدف جميع الفلسفات التي نادى بها مفكروا هذا العصر تقويض دعائم الاعتقاد بوجود اله واحد ، بغض النظر عن البديل المقترح ، فمنها من يقترح الوهية المادة ، ومنها من يمضي الى الوهية الانسان ، ومنها من يجعل الفريزة محور تفسير الوجود ، والجنس سر الاسرار في تكون المجتمعات ونموها وارتقائها ... أمهاتهم شتى ، ولكن الهدف واحد . ولا ريب أن الدين الوحيد الذي صفت فيه عقيدة الوحدانية من شوائب الشرك ، انما هو الاسلام على حين استمد تصورات غيره من الاديان ، وبعبارة أصح : أهل هذه الاديان ، لوحدانية الاله بالعجز عن تجريد هذه الوحدانية ، فالاله في عرف اليهود اله قومي ، لهم وحدهم ، دون غيرهم من الأميين ، وهو في عرف النصرارى واحد في ثلاثة ، ولذلك لم تكن هذه التصورات ، بما خالطها من بقايا الشرك والانانية تمثل عقبة عقائدية أمام الفلسفات الحديثة ، لأن الفكر الانساني المتطور ماض ولا شك الى حد

تاريخ القرآن وذهب من عندنا دارسون - يتعلمون منهم هذا التاريخ على الطريقة الجديدة ، وجاء من قبل هؤلاء وأولئك خليط من الآراء ، وتلفيقات من النتائج يدهش لها من يقرأ مقدمتها ، ويعجب كيف ساغ لبعض العقلاء أو المتعاقلين أن يستخرجوا من الإبريق بغلا ، وأن يصنعوا من الحبة قبة .

وهكذا أيضا بدت مبهمات تاريخ القرآن في شكل أخطر مما كانت تبدو فيما مضى ، وأصبح من الغفلة بمكان أن نغمض عنها أعيننا ، وقد أمست ذريعة إلى النيل من القرآن ذاته ، كنص مقدس موثق تمام التوثيق فإن الذي يصل إلى حد التشكيك في وثاقة نص القرآن يدخل من هذه الطريق إلى انفس الاغراد من طلاب الثقافة ، وبذلك تعم البلوى .

ومما لا شك فيه أن العقل الحديث يتطلب ممن يكتب له أشياء لم يكن يقتضيها العقل القديم ، أشياء في المادة المدروسة وأشياء في المنهج المتبع ، أما المادة موضوع الدراسة فينبغي أن تكون شاملة لكل الجزئيات مستوعبة لجميع التفاصيل الهامة والتافهة فرب تفصيل يستهين به المرء يقوده إلى نتيجة صادقة إذا هو أحسن النظر إليه ، وغفل الفكر فيه ، وأما المنهج فقد شغل العقل الحديث ببعض المظاهر المنهجية وغفل عن بعض الأصول ولذلك بدا سعيه نحو الحق مضطربا أشد الاضطراب وحسبنا أن نقرأ هذا التحديد لمنهج باحثي المستشرقين على لسان واحد من كبارهم هو ((آرثر جفرى)) حيث قال : ((وأما أهل التنقيب (يعني أبناء جلدته من المستشرقين) فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ، ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان مطابقا

مسلكا يلتف بالنغمة الموضوعية ، فقد أشبع الرجل الإسلام مدحا وتمجيذا : ولكنه لم يزد على أن عدده مرحلة كانت ضرورية ، كحلقة في سلسلة تطور البشرية ، نحو الدين الجديد والنهائي ((الوضعية)) ... هكذا بكل صراحة .

وفي مواجهة هذا الأسلوب الملفوف يفقد القارئ العادي وعيه ، ويكاد يستسلم لما يعد في نظر الإسلام خروجا على عقيدة الألوهية ذاتها ، إذ كان اعتبار الإسلام (مرحلة) مستتبعا أنه وليد بعض الظروف ، وأنه سقط كما يسقط الحق - المتقادم بمضى المدة كيما تحل محله ديانة جديدة هي في نظر صاحبها آخر حلقة في سلسلة العقائد التي يؤمن بها الإنسان والتي هي وليدة كفاحه ، على طريق التطور .

موقف المستشرقين من الإسلام

ولقد تشبعت أفكار الأوروبيين واتبعاهم بهذه الفلسفات ، وأنشأوا يطبقون نتائجها المنهجية على تراثنا الذي هو عماد حياتنا ، وكانت وسيلتهم إلى أهدافهم أن يتناولوا القرآن الذي صدرت عنه هذه الحياة الشاملة الكاملة بالدرس والتحليل - متظاهرين أحيانا باتباع المنهج العلمي في البحث ، وكان أشدهم بأسا على الإسلام وكتابه أولئك الذين تناولوا تاريخ الإسلام أو تاريخ القرآن زاعمين دائما أن هدفهم هو الوصول إلى الحق ، وإزالة الغموض عن جوانب هذا التاريخ وكل ما يهدفون إليه في الواقع هو خلخلة التماسك العقيدى بين المسلمين ، وزلزلة أركان هذا الدين بزرع الشكوك حول كتابه ودستوره ، وبذلك تتحقق لهم أهداف لم يبلغوها بقوة السلاح ومحاولات الغزو العديدة .

وهكذا ظهر في الغرب وفي الشرق ((مستشرقون)) متخصصون في دراسة

والمكان وظروف الاحوال ؟ وأغلب الظن أنهم انما أعرضوا عن الأخذ بموازين نقد الاسانيد استنادا الى شكهم في صدق احكام مراجعتها مع أن مقتضى منهجهم أن ينصتوا الى كل ما قيل في جرح الراوى وتعديله ، ولهم أن يوازنوا بين مختلف الاحكام ومصادرها ثم يختارون من الروايات والاخبار ما خرج من مصفاة النقد الخارجي ، ليزنوه بميزان النقد الداخلي للمتن ، فلا مناص من الجمع بين المنهجين .

ومن عجب أن نجد بعض المعدودين في أفاضل العلماء يقتصر على هذا النقد الداخلي في بحوث تسمى صميم العقيدة - وتاريخ الصحابة ، دون أن يدرك أنه يقع في مزلة خطيرة ، منهجية ودينية ، ثم هو لا يقتصر على ذلك حتى يعد الدعوة الى مراجعة أسانيد النصوص ضربا من (الارهاب الفكرى) ، الذى يقيد انطلاقة الفكر الحر كأنما كان مفكروا الاسلام عبيدا بفحصهم للاسانيد .

ليس هذا استطرادا بل هو حديث في صميم المشكلة التي سوف نتناولها . . مشكلة تاريخ القرآن لسوف نحاول فيما يلي من الدراسات التي يسمح بها مجال هذه المجلة الفتية أن نعرض له من حيث هو قضية كبرى من قضايا العقيدة الاسلامية والثقافة الاسلامية ، والحضارة الاسلامية ، الى جانب علاقته الوثيقة بتاريخ هذه العربية الخالدة .

ولست ادعي مقدما اني واصل الى رأى قاطع أو تفسير نهائي لكل ما سنعرض له من المشكلات ولكني متذرع الى قولى بالنية الصالحة ، والرغبة الخيرة في أن تتلقى الاجيال الصاعدة تاريخ القرآن ، بطريقة نقدية ، فيها الكثير من الحق والتمحيص لما يقال .

للمكان والزمان وظروف الاحوال معتبرين المتن دون الاسناد)) (١)

وأغلب الظن أن أهل التنقيب هؤلاء لم يخدموا عن الوسيلة الصحيحة وانما تعمدوا أن يسلكوا هذا المنهج الغريب الذى يغفل أهم ركن قامت عليه ثقافة المسلمين ، وهو نقد الاسانيد بجوار نقد المتن ، أى استعمال النقد الخارجي للنص الى جانب النقد الداخلي ، وأمثال هذه القواعد المنهجية لا يمكن أن تؤدي بجامعيها الى اصابة كبد الحقيقة ، فان من الروايات التاريخية ما يبدو في ثوب الحق ، وهو خبيث المصدر ، فكيف يمكن من طريق الاقتصار على نقد المتن أن تكتشف الحقيقة على حين تختلط بالاهام والتصورات والظنون ؟ وكيف يتم الوصول الى الحقيقة التاريخية المطابقة للزمان والمكان دون الاستعانة بالوسيلة الاولى وهو تاريخ الرجال الذين حملوا هذه الآراء أو بلغوا هذه التصورات ؟ . . . هذا مع اختلاف زماننا عن زمانهم ، وظروفنا عن ظروفهم ، ووسائلنا عن وسائلهم .

ان هذا التصور المنهجي لا يصدق الا في حدود ما عبر عنه بنسبية الزمان ، وذلك حين نفترض أن أحد هؤلاء المنقبين يسكن كوكبا بعيدا عن الارض بمسافة تبعد ألفا وثلثمائة سنة بحساب سرعة الضوء وأنه جالس الى منظار ((تلسكوبى)) يضع الأرض بين عينيه عبر هذا الزمان المترامى وأنه يرى ((الآن)) ما جرى على الارض منذ ثلاثة عشر قرنا ، باعتبار أن ذلك هو ما يحدث فعلا بالنسبة الى ظرفه الزمني .

فهل يمكن لمنهج الاستشراق أن يعبر صادقا مخلصا هذه المسافة من خلال نظره في الظنون والتصورات والآراء ، ليستخرج منها ماكان مطابقا للزمان

(١) « انظر مقدمته لكتاب المصاحف ص ٤ » .

بقية من هدى السنة

عليه وسلم فحدثته فقال : من يلي من هذه البنات شيئا فأحسن اليهن كن له سترا من النار) .
 ٧ - وكان من هديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد ان يرخس في المرح البريء الذي لا ينتقص الروءة ، ولا يخل بالخلق الكريم ، فمن عائشة رضي الله عنها قالت . ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان تدفغان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تناولت الانصار يوم بعثت ، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه ، فانتهرهما ابو بكر ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال (دعهما يا ابا بكر فانها أيام عيد) . وفي رواية يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا ، (١) وعن انس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال « ما هذان اليومان » قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد ابدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ، ويوم الفطر » رواه ابو داود .

٨ - واذكرنا العيد بأئمة المسلمين العادلين وقادتهم الفاتحين وعلمائهم العاملين ، والمثوبة العظيمة التي اعدتها الله للمقسط في رعيته الساهر على مصلحة امته ، فقد روى الامام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم من ايام عادل أفضل من عبادة ستين سنة وحد يقام في الارض اربى من مطر اربعين صباحا » . وقوله صلى الله عليه وسلم « ان القسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » .
 ٩ - وما هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرس في نفوس الجميع الرجولة الحققة ، ويضع أسس الشخصية الفذة التي تسود وتحكم ، محملا كل عامل مسئولية عمله ، رجلا كان او امرأة ، تابعا او متبوعا والدا او ولدا ، فمما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال « كلكم راع ومسئول عن رعيته ، الامام راع

ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، قال ابن عمر وأحسب انه صلى الله عليه وسلم قال والولد راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته ، وكلكم راع ومسئول عن رعيته » . فالرعاة جميعا مسئولون كل في اختصاصه عما استرعى أمام من لا يضل ولا ينسى فليُنظر كل امرئ أين يضع نفسه .

١٠ - تلك خواطر تجول وتتوارد على النفس أيام العيد ، ويبر امام التأمل ركب الحياة في نظام دقيق ثم يتلاشى ويبدأ ويبدأ ، ثم يعود ليظهر مرة أخرى وفي شكل آخر وهكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ، والعاقل من تدبر واعتبر ، وحاول سلوك الطريق الأقوم والسبيل الأهدى (وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) .

١١ - وانا لنضرع الى العلي الكبير ان يحقق لأمة نبيه وحببيه محمد عليه افضل وأزكى السلام ما أراد لها من العزة والكرامة ، وان يوفق كل عامل في عمله ان يخلصه لوجهه الكريم ، وان يجعل هذه المواسم الاسلامية الكريمة ايام قبول لمن يتوب ورحمة وهداية لمن عصى ، اللهم اهدهم ووفقهم وأعزهم واسعدهم حتى يجتمعوا في رحابك ويعموا واصالحا ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالرحمة ، ويترابطوا ويعتصموا بحبك المتين ، يسمي بذمتهم أدناهم ، لا تفاضل بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح المنتج الثمر ، والتجافى عن الراحة في سبيل اسعاد المجموع ، مقتدين بنبيك سالكين طريقه مؤيدين بنصرك وعونك وقوتك حتى يتوبوا اليك وانت عنهم راض ويلتقوا في كنفك اخوانا على سرر متقابلين .

« ووجه الآية وما شهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه ابو مسلم ، وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة ، فلا يكون ناقصا عنها ، ولا زائدا عليها زيادة مضره او داخله في باب العبث ، ونظير ذلك من كلامهم قولهم : كلام فلان موزون ، وافعاله موزونة مقدره ، وانما يراد ما اشرنا اليه ، وعلى هذا المعنى تناول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على احد التأويلين ، وانها التعديل والمواساة بين الثواب والعقاب ، قال الشاعر - وهو ذو الرمة .

لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

فالهراء الكثير ، والنزر القليل وكأنه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ، ولا يزيد عليها ، وهذا يجري مجرى أن يقول هو موزون ، وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري .

وحديث أئذه هو مما

ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا

نا ، واحلى الحديث ما كان لحنا

وهذا الوجه الذي ذكرناه، أشبه بمراد الله تعالى في الآية ، واليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم .

وقد استطرد السيد المرتضى بعد ذلك ، ففسر اللحن الذي في شعر مالك ، وبين انه ليس اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب ، وساق شواهد مبنين الشعر والحديث والايخبار تفيد في معرفة المراد منه ، فطوف بذلك في أودية خصيبة ، وأتى بما لا يزال يؤثر عنه ، ويؤخذ منه .

وهكذا كانت « الامالي » وكانت « المجالس » .

لك معناها في عبارة واضحة جلية ، او يوقفك على عقدة فيها تستحق السؤال والنظر ، ثم يمضي بك بعد ذلك في رحلة فكرية شائقة ، كل خطوة من خطواتها متاع لنفسك وروحك ، وغذاء لعقلك وقلبك ، فلا تنتهي رحلة منها الا وقد تزودت زادا قيما صافيا متنوعا ، تشعر معه بالغبطة والسعادة والرضى .

ونحن نورد مثالا واحدا من هذا الكتاب ، ليعلم القراء طريقته ، واسلوبه في الجمع بين العلم والادب .

فقد عقد مجلسا سماه « المجلس الثاني » وعنى فيه بتفسير قوله تعالى « والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون » وأورد ما ذكره في معنى الآية ابو مسلم بن محمد ابن بحر الاصبهاني، حين يقول « انما خص الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين : احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن ، لان سائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن ، وخرجت عن باب الكيل ، فكان الوزن اعم من الكيل ، والوجه الآخر : ان في الوزن معنى الكيل : لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ، ومقايسته اليه ، وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل وخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل » .

وهكذا نرى أن الرجل ينهب الى معنى الوزن والمكيل في الموزونات والمكيلات ، كان الله يمن على عباده بأنه أنبت لهم ما يوزن أو يكال ، ولذلك يرفض السيد المرتضى هذا المعنى ويقول .

مضايبات الشباب

بين العلم والدين

للاستاذ
ابراهيم محمد البطاوي

غاية لهم في الحياة ، ليجعلوا منهم حملة لواء نهضاتها وعقائدها وأمجادها في معترك هذه الحياة .

ونحن هنا في أرض التوحيد والمثل ، لا نكاد نهيمء لشبابنا المسكين منقذا أو رثة تنسم منها روحه الفضة الطاهرة عبر الايمان والتوحيد لله خالصا من سموم الأهواء والتواء المقاصد ، وتناقض الأفكار ، والحاد المذاهب واضطراب المناهج ، مما يفضي في النهاية الى تخطيط الشباب ووقوعهم فريسة في أيدي دعاة الهدم والتحلل والانحراف والبعد عن جادة الدين .

وقد ترتب على هذا ان صارت معظم افكار الناس وتصرفاتهم ومثلهم وفلسفاتهم وأحكامهم تلبية لنداء هذا الهوى المستحکم ، واستجابة لنزواته وجبروته، وتقديسا للضلالات الاقتصادية والاجتماعية الزاحفة على شبابنا الأعزل البريء من مهاد الشيطان في الغرب

هذا حديث اسوقه الى شبابنا الناهض والى المسئولين عنهم في كل بلاد الاسلام .

ان للشباب دائما جماله ونضارته ، ورقته وحماسته ، وآماله وقوته ، له مثله وحيأؤه ، وعالمه المتفتح لكل كلم مستحسن ، ولكل فعل جميل ، يرغم كل المغريات والمثيرات الشيطانية التي تحرق به ، ويستخدم فيها ابليس كل فتنة وجبروته ، وله مع هذا تصميمه الاكيد على حذف كلمة (مستحيل) من قواميس الاحياء . هكذا كان الشباب قبلنا .

ولم يزل كذلك الشباب حتى يومنا ، والى ان تنتهي الحياة .

التربية والثقافة

ومن اجل هذا يوجه اولو الأمر وذوو الرأي في الأمم الحية الجادة معظم عنايتهم الى تربية الشباب على المثل التي جعلوها

بشطريه الشيوعي المادى الملحد ،
والاستعماري الاباحى المنحل .

ولقد رحل عنا المستعمر بجيوشه
ووجهه الاحمر الذى كان يصدر الأوامر
هنا وهناك ، وفرحنا باستقلالنا وبرحيله
عنا وضرورة الأمور الى ايدينا ، ولكن
لو فكرنا قليلا ، وبحثنا فيما حولنا
لوجدنا نفس العدو المستعمر لم يزل
بدمه ولحمه جاثما فوق كواهلنا يهدم ما
بقي من عقائدنا وتقاليدينا وحضارتنا
بقوة اشد فتكا من جيوشه وقنابله .

كان من صالح اقتصادياته ان يجلو
عسكريا عن بلاد المسلمين بعد ان تم له
الاحتلال الفكرى والسياسي والروحي
والخلفي والاجتماعي لامم الاسلام وضمن
بقاء هذا الاحتلال برجال اعددهم لتمكينه
واعطاهم مقاليد الامور .

وبلغ بنا الهوان وفقدان الثقة بالنفس
ان مناهج خطط وزارات التربية والتعليم
التي تنشئ اجيالنا ورجالنا ، لم تنزل
هي بعينها تلك التي وضعها ريبب
الكهنوت المسيحي الاستعماري الانجليزي
(دنلوب) مستشار المعارف المصرية أيام
الاحتلال ، وكانت خطته معروفة
للجميع ، والغاية منها تدمير الاسلام وقتل
مثله وتعاليمه واخلاقه بعد تشويبهها
والتشكيك فيها وتنفير الشبيبة عنها
بافتراء نعوت كاذبة عن التخلف ينسبونها
لامجاد الاسلام الخالدة ، حتى يتسنى
للمستعمر تربية جيل من شباب
المسلمين على الكفر بتعاليم هذا الدين
العظيم الذى يربى في نفوس المؤمنين به
الثورة على كل مفتصب لارض الاسلام .

وكانت نقطة البدء بطبيعة الحال -

هي الشباب ، وعلى الخصوص شباب
مصر التي حملت اعباء الزعامة الاسلامية
والفكرية والسياسية للعالم الاسلامي
قرونا طويلة بحكم وضعها في هذا العالم
ووجود اكبر جامعة اسلامية بعاصمتها
فالازهر الشريف كعبة المعارف والعلوم
الاسلامية التي فرض الله على كل مسلم
ان يتعلمها ، واليه يبعث المسلمون بأبنائهم
وشييوخهم من كل فج في المشرق والمغرب
وسائر بلاد العالم ، يتعلمون دينهم
خالصا ، والقرآن وعلومه ولفته ونظم
المجتمع الاسلامي الصحيح .

فلا بد اذن لكي ينجح المستعمر في
خطته ان يبدأ بالأزهر يهدمه بطرق
ملتوية حيث عجز عن هدمه علانية ، وأعد
خطته على اساس الاغراء بالمال والوظائف
الكبرى لخريجي التعليم غير الديني ،
ليصرف الناس عن الدين والأزهر حتى
يفلق أبوابه الى الأبد .

الغزو الفكرى للشباب

وهذاه الشيطان الى وسائل الاعلام
والثقافة ، فانشأ أجهزة النشر ، وزودها
بالمال الوفير والعدد والرجال ، وخرجت
تلك الأجهزة أجيالا ممن غزتهم بالأفكار ،
واشترتهم بالمال ، وكانوا سببا لمعظم
البلاء الذى تعانیه أمم الاسلام حتى
اليوم . ، ولم يكن هم تلك الدور سوى
ترجمة ونشر كتب الالحاد التي لم تجد
رواجا في بلاد مؤلفيها اذ حرم الفيورون
هناك قراءتها . لخطورتها على الشباب ،
كما عملت تلك الدور على اصدار بعض
الصحف اليومية والشهرية والاسبوعية
التي تعرض على الكفر علانية ، وتروج
للانحلال بين الشبان والشابات في المدرسة

الجامعات

وانشئت الجامعة المصرية ، وكانت اشد اخلاصا للفكر الغربي والمثل الغربية من اهل الغرب انفسهم ، وكشف الفطاء عن الخبيء ، وايبح اختلاط الجنسيين بين الشباب في سن السعار الشهواني ، مع انه كان ولم يزل - في الغرب حتى الآن كليات خاصة بالبنات ، ولم يستجب احد لصراخ المصلحين ، بل كانوا يفرون الصحف الا تنشر افكارهم ، لانها رجعية مسمومة !! وكم تعرض اولئك المصلحون لحملات السخرية والهزؤ علنا في الصحف والكتب والنوادي . ثم كانت المناصب القيادية والرئيسية في تلك الجامعة اقرب الى الملحدن والمفتونين ، من الغربيين والشرقيين من غيرهم . اللهم الافة قليلة من المؤمنين غير ذات خطر اراد الله ان يحفظ بهم بعض الشباب ، وكان يكفي ان الرجل يخون دينه ، ويعلن عداوته لعقيدته ليتبوا منصب الاستاذية والعمادة والوزارة ، وله في كل هذا مدافعون وحماة ، والدين اعزل ، والشباب اعزل ، ولكن له رب القدرة جل علاه .

المعاهد والمدارس

اما المدارس والمعاهد التي تتبع وزارات المعارف فلم يكن تدريس الدين وفضائل الاسلام والخلق فيها الا رمزا غير جدي ولا اجباري شأنه شأن مادة الموسيقى ورقص الباليه ، ان لم يكن هذا اكثر اهمية عند القائمين بأمر تلك المعاهد فلا يترتب على دراسة الدين فيها اثر في تقرير مصير الطالب من النجاح او الرسوب - حتى يهتم باستذكارها

والجامعة والرقص والملاعب ، وتنقل صور المنحليين ، وتجاهد لنشر الاباحية والاستهتار بالمقدسات وبذور الشك في صدور الشباب ، وهذا كله باسم التحضر والتحرر من الرجعية - أي ديننا الحنيف - في زعمهم الكاذب . وصور للشباب رجل الدين والأزهر بصورة التخلف والرجعية والفقر الذي سجنوا فيه رجال الدين والفضيلة بحرمانهم من كل عمل لائق او ذى بال . وقصر ذلك على خريجي معاهد المعارف وجامعات التبشير .

كما كانت نظريات الملحدن من النسويين والطبيعيين ومدارس الدعارة النفسية الجنسية في اوروبا مثل مدرسة فرويد تجد طريقها الى الشباب والشيوخ وتبلبل عقولهم وتزلزل طمأنينتهم .

فالتمسك بالدين الحنيف رجعية !! وتصون المرأة ومحافظتها على تعاليم دينها تخلف وجاهلية ، اما التسامح في العرض ودفع البنات والنساء الى التيار المفضي الى الانحلال فهو نعم التقدم والتحضر والرقي والمدنية .. !!

وتعددت تلك الدور والصحف المخربة ، وانشئت بجانبها مدارس التبشير وجامعاته ، وكانت من اخطر المصائب وافدحها ، وأقيمت النوادي المختلفة العامة والخاصة لتشجيع هذا الانحلال وهدم عرف الاسلام في التصون والاستقامة ، وبارك (كرومر) حينذاك كل هذا ، وتسابق بعض رجال الفكر الى دين المستعمر الجديد الذي يطلق عليه (التحرر الفكري من التقاليد البالية) .

الاستعمار باق في تشريعاتنا ونظمتنا الاجتماعية

وانعكس هذا الفهم الضحل على افكارهم وتصرفاتهم بشكل كان له اثر كبير على المجتمعات المسلمة فالقوانين والنظم والديساتير والعاملات والتشريعات كلها الا الاقل مستورد من الغرب ، ولهذا تجدها معبرة بوضوح عن الفكر والصرف والمجتمع القربي ، وليس فيها ظل للعرف والخلق والشريعة الاسلامية في غير الاحوال الشخصية الا ما اخذه الغرب نفسه عن الاسلام ، فالربا مباح والزنا في غير فراش الزوجية جائز مهمد سبيله ، فما دام بغير اكراه ولا علانية فلا عقوبة عليه ، ونظم الاعمال لم يراع الاسلام فيها اطلاقا حتى وجدنا نسق حياتنا يسير على النسق القربي دون اعتبار لتعاليم الاسلام وآدابه .

طريق الخلاص

ليفهم الشباب ان كلمة التوحيد - وهي روح الاسلام - اذا لم توجد في كل خاطر ، ومع كل عمل حتى الأكل وحتى معاشرة الرجل لزوجته فليس صاحبها بصادق في اسلامه فانفصال العقيدة عن الحياة وتشريعاتها كفر بحكمة الخالق جل علاه ، وانكار لشمول شريعته وعموميتها ، ومن قال بغير ذلك فهو بين الجهل او الكفر يقول الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وان الخلاص من سرطان مناهج ومواد وخطط التربية الاستعمارية ، ووضع مناهج وخطط تكفل نمو الاسلام ورسوخه في النفوس فريضة جهاد واجبة على كل مسئول مسلم ان يعمل لها بالرجال المخلصين الأكفاء منذ الآن ، والا فالزوال للجميع امام خطر الشيوعية الداهم .

واستيعابها ، كانت في نظرهم أمرا يضحكون به على البسطاء !! .

لم يشعر احد من المسئولين عن التربية والتعليم في جميع بلاد الاسلام بفداحة الخطر على مجتمعاتنا حين يمسك بزمامها أشخاص يمكن أن نعددهم غرباء في افكارهم وتربيتهم ومثلهم عن هذا المجتمع العريق وثقافته الاسلامية الاصيلة اذ تربوا على مناهج لم تترك فرصة للطالب منهم أن يستوعب كتابا في دينه أو تاريخ رجاله الا فذاذ في النواحي العلمية والحريية والطب والحكمة والسياسة والأدب واللغة ، وليس الذنب ذنب أنبائنا الأبرياء المجني عليهم ، إنما هو ذنب كل مسئول يعرف تلك المأساة العلمية التربوية الخلقية ، ويؤجل اصلاح فسادها وتقويم أعوجاجها بما يتلاءم وعرفنا وديننا يوما واحدا . وذنب كل مسئول يعسرف تلك (الدنلوبيات) ويتكاسل عن العمل على التغيير الجاد المدروس بحكمة وسعة أفق ، وبرجال مخلصين أتقياء أكفاء .

انهم لا يعرفون عن الدين شيئا الا بحكم التقليد ، وليس للتقليد رسوخ ولا أصالة ، وكل معلومات على غير قاعدة لا تليث أن تتبدد كالسراب امام اقل شبهة مفرضة . انهم يتلقون دينهم عن جداتهم بالأقاصيص الخرافية والفهم الأبتري . ومع هذا فانهم يعرفون كل شيء عن تاريخ اوربا وعظماؤها وبطولاتهم ومعاركهم واختراعاتهم ونهضتهم وعظمتهم وتفوقهم علينا في كل شيء ، مما يغرى بتقليدهم في كل شيء بحجة اللحاق بهم ، ولا يعلمون انهم تتلمذوا على اجدادنا في كل علم .

إسعاد الفرد والجماعة

يتخطى هذه الضرورة القصرة ، ليؤمن للفرد والجماعة حياة طيبة كريمة ، لا تحدها حدود ولا قيود ، الا قيود الصالح العام ، وأهداف الأمة الإسلامية ، وذلك ضمن الاعتبار الذي اشرنا اليه . وهو النظر الى الانسان كمادة وروح يسيران متلازمين وفي خط واحد في الحياة .

ومن هذا المنطلق كان من الواجب أن تعني الدولة الإسلامية - ليس فقط بتحقيق المساواة أمام القانون بين المواطنين جميعا - وإنما ينبغي توفير المساواة في تكافؤ الفرص ، كما يتطلب الإسلام ، إذ لا قيمة للمساواة أمام القضاء وأمام القانون إذا انعدمت المساواة بين الناس في فرص تحسين أحوالهم ، واصلاح أمورهم ، بالاسهام والاستفادة من خيرات الحياة كلها ، ونعم الله الشاملة ، لا فرق بين غني وفقير ومحروم ومجود .

وبذلك يمكن للمجتمع أن ينتعش في ظل العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ، وهذا ما يتطلبه الإسلام من ولاة الأمور . ويمكن ضرب الأمثال على ذلك .

إذا اشترك الأفراد في وسائل الانتاج ، وتفتحت أمامهم مجالات العمل والكسب ، وساهموا في توزيع الدخل العام ، وتمتعوا بمطالب الحياة الحديثة من تعليم وطب وعلاج ، فان الرفاهية والرخاء والسعادة والارتقاء ، تم جميع أوساط المجتمع ، ويشعر كل فرد بالافتياح والارتياح ، لأن الدولة الحاكمة استطاعت تحقيق العدالة بمختلف نواحيها ، فلم يطغ المنتج الصناعي على المنتج الزراعي ولا ذوو المال على الكادحين بأيديهم

ان الإسلام لا يعتبر الفرد مجرد آلة تتحرك وتتقلب في الحياة للمعيشة ، وتأمين العيش الضروري ، وإنما يعتبره - وفقا لفطرته وطبيعته - انسانا كريما يتمتع بروح أصيلة ، ومعان خالدة ، ومشاعر حيوية . فليس المهم الحصول على متع الحياة واطايبها المادية ، بل الشعور بالسعادة النفسية ، والارتياح الذاتي ، والاطمئنان الخالص النابع من الحفاظ على القيم الخالدة ، والمعاني الفاضلة ، كالعزة والكرامة والمحبة والشهامة والأخوة والتسامح والاحسان والتعاون .

ولهذا كان النظام المعيشي للفرد والجماعة في الإسلام قائما على أساس التعاون والتراحم ، والتكافل الاجتماعي واستغلال خيرات الأرض ، وموارد الطبيعة ، بما يعود بالنفع العام ، ويحقق المصالح الجماعية ، ويحمي كيان الفرد من التسلط عليه سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، فلا يكتفى احد بتأمين غذائه وكسائه ومسكنه ، وإنما يشارك في جميع حقوق الحياة الطبيعية، وتجتهد الدولة في الحفاظ على ما يعرف بحقوق الانسان ، في حفظ دينه وحفظ نفسه وحفظ عقله ، وحفظ ماله ، وحفظ عرضه أو نسبه .

وإذا كان من هدف النظام الاشتراكي اشباع حاجات الأفراد وتوفير « الرفاه للجميع » ولكن بمقدار ضرورة هذه الحاجات فقط ، فان الإسلام

في ظل الإسلام

للدكتور وهبه الزحيلي
وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

معالم الحياة ، وفصلت الانسان عن مشاعره ووجدانه واحساساته حتى اصبح لا يشعر بمعنى السعادة الحقة ، ولا يتمكن من الاستمتاع بالاستقرار النفسي أو البشاشة التي ترتسم على ثغور الوادعين المطمئنين . وقد يفتن بعض الناس بمظاهر المدنية والحضارة السائدة في الغرب أو الشرق ، ولكنهم لا يحسون المرارة والقلق اللذين يجيا فيهما الفرد في تلك البلاد ، فان الحضارة اذا لم تفد ضمير الامة ووجدانها ، ولم تترجم عن متطلبات الروح أو آمالها العذبة فهي حضارة زائلة في يوم من الأيام .

ولهذا نرى الاسلام يقيم حضارته وسعادة بنيه على أساس اسعاد الروح ، عن طريق ذلك الايمان الذي ينزرع في قلب المسلم ، فيشعره بالسعادة تفيض بين جوانحه وفي حياته ، ذلك لأن العقيدة التي تتفق مع الفطرة تلازم نظام الحياة في الاسلام .

ويمكنني الآن أن أضع الخطوط العامة لتحقيق السعادة الفردية والاجتماعية ، كما يقرها الاسلام في ظل اقتصاد قوي متميز ، غير معتمد على الأفكار الرأسمالية أو الأفكار الاشتراكية .

اولا - وظيفة المال

ينبغي أن يكون المال في خدمة مصالح

او بقولهم . وبعبارة اخرى قضت على الاحتكار بين فئات المجتمع ، لان الاحتكار طريق للتسلط على مقدرات الامة ، بل وعلى سياسة الدولة الحاكمة .

وهكذا فان الاسلام ينظر الى الامة والشعب نظرة مزدوجة كجماعة وكأفراد ، للجماعة واجبات على الأفراد ، وعليها حقوق لهؤلاء الأفراد ، وعلى الأفراد واجبات للجماعة ولهم حقوق في ذمة الجماعة . ومن واجب الجماعة أو الدولة أن تهيب للأفراد فرص الحياة المختلفة كالعمل والتعليم والتداوي وكفالة العجز والشيخوخة ، وحماية الانوثة والطفولة من الخضوع للاستغلال أو الزج بهم في مهن لا تلائمهم . ولهم حق التملك وفقا لمشيئتهم كما أن لهم حق التمتع بالحرية العامة كحرية ابداء الرأي ، وحرية الفكر ، وحرية الاعتقاد ، ونحو ذلك .

الاسلام بين نظامين

واذا كان العالم اليوم يتحكم في مصيره دولتان كبيرتان ، تمثلان مبدئين معينين مبدأ الرأسمالية وعلى رأسه أمريكا ، ومبدأ الاشتراكية وعلى قمته روسيا ، فانه ينبغي أن يظهر معالم النظام الاسلامي ، لتخفيف حدة الصراع في العالم ، بسبب هذين المبدئين ، وبسبب تلك النظرة المادية المحضة التي شوهدت

اسعاد الفرد والجماعة

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل ولا تبذر تبذيرا ، ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان
لربه كفورا (٣) » .

الملكية ليست مطلقة

ومن هنا فان الملكية في الاسلام ليست
مطلقة يتصرف فيها المرء حسب أهوائه ،
وانما هي مقيدة بقيود المصلحة العامة ،
مما يجعل للمال وظيفة اجتماعية في هذا
الكون ، لانه وسيلة لتعميره وطريق
لاستغلال كوامن خيراته .

ويخطيء بعض الناس اذا ظن ان الزهد
في الدنيا معناه التخلي عن كسب المال
الا بقدر الحاجة ، فان المال أساس لقوة
الاقتصاد وقوة المجتمع والتهاون في
كسبه يؤدي الى افقار الأمة وضعفها
كما ان امساكه والشح به يؤدي الى النتيجة
نفسها ، والرسول صلى الله عليه وسلم
يقول : « المؤمن القوى خير واحب الى الله
من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .
« نعم المال الصالح للرجل الصالح » اي
ان الرجل الذي يستغل ماله في الخير ،
وفيما يعود بالنفع العام له فضله وثوابه
عند الله ، لذلك قال علماؤنا « الفنى
الشاعر خير من الفقير الصابر » .

ثانيا - حق الدولة في التدخل

للدولة الاسلامية الحق في توجيه
النشاط الاقتصادي في الوجوه التي
تحقق خير البلاد وسعادة الافراد لان
ولى الامر مسؤول عن تنظيم مصالح الامة

الفرد والجماعة فللفرد ان يملك ما شاء ،
وعلى السلطة الحاكمة حماية ملكيته
الخاصة ، ولكن في ظل المصلحة العامة ،
بحيث تتوازن المصلحتان ، وتسيران
جنباً الى جنب فيراقب الفرد عن طرق
استثمار ماله ، فاذا أنفقها في المحرمات ،
او عبث بها ، كان من حق ولى الامر ان يراقبه
في ذلك وان يجعل عليه قيما يدير له
شؤونه . قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قيما ،
وارزقوهم فيها ، واكسوهم ، وقولوا
لهم قولا معروفا » (النساء - ٥) .

وقد حرم الاسلام اکتناز الأموال ، وعدم
انفاقها في المصالح العامة : والذين يكنزون
الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل
الله ، فبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى
عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم
لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون
(التوبة - ٣٤ ، ٣٥) .

وحارب الاسلام الشح فقال عليه
السلام : « اياكم والشح ، فانما هلك من
كان قبلكم بالشح » ، كما حارب مظاهر
الترف والبذخ والاسراف لانها تخلق
الحقد والضغينة بين الناس ، وتهدد
الامن والسكينة والاستقرار ، قال
سبحانه : « واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا (١) » ، « واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال ، في سموم
وحميم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا
كريم ، انهم كانوا قبل ذلك مترفين (٢) »

(٢) سورة الواقعة من (٤١ - ٥٦)

(١) سورة الاسراء (١٦)

(٣) سورة الاسراء (٢٦)

فقال « واستمن بالله ولا تعجز » وكان يستعيز من العجز والكسل ، فيقول : « اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل » .

رابعاً . قوانين التكافل الاجتماعي -

صان الاسلام مجتمعه من العيوب الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، فقرر ضرورة القضاء على الفقر والجهل والمرض ، والبطالة والتخلف الاقتصادي ، والضعف العسكري والخضوع السياسي ، أو الازلال المدني ، ويظهر ذلك من جعله التكافل الاجتماعي شاملاً للحياتين المادية والمعنوية كما يظهر مما يأتي -

١ - **التكافل الأدبي** « أحب للناس ما تحب لنفسك »

٢ - **التكافل العلمي** « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا » ، « ومن كتم علماً الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » .

٣ - **التكافل السياسي** « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

٤ - **التكافل الدفاعي** « انفروا خفافاً وثقلاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » .

٥ - **التكافل الجنائي** « لا يطل دم في الاسلام » اي لا يذهب هدراً . « ولكم في القصاص حياة يا اولى الاباب » ، « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله » .

البقية على ص ٤٩

وتوجيهها وجهة سليمة . وقد أجمع فقهاء الاسلام على أن لولى الأمر حق انتزاع ملكية أى فرد مع تعويضه عنها التعويض المناسب لتوسيع مسجد أو شارع أو مصنع أو غير ذلك . وللدولة أيضاً حق الاشراف والرقابة على طرق استثمار الاموال فى ظل ما يسمى حديثاً بنظام الاقتصاد المختلط حتى لا يسيء اصحابه طرق استغلاله ، أو يوجوه ضد مصالح الامة .

ثالثاً - تقديس العمل

قدس الاسلام العمل ، وجعله أساس الحياة الحرة الكريمة ، وحارب العوز والفقر والسؤال قال تعالى « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ، واليه النشور » . « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من ان يأكل من عمل يده ، وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » وقال أيضاً « اليد العليا خير من اليد السفلى » . « لان يأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل ، فيأتى بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه » خير له من أن يسأل الناس أعطوه او منعوه » ، وقال عليه السلام : « من سأل الناس تكثراً فانما يسأل جمراً ، فليستقل أو ليستكثر » .

وإذا كانت الحياة كفاحاً وصراعاً فان الاسلام يهيب بأبنائه الا يعجزوا أو يكسلوا ، وانما عليهم ان ينشطوا فى الحياة بهمة لا تفتر وعزيمة لا تكل ، ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك

عَامِلٌ تَسَلُّ عَلَيْهِ الْأَضْوَاءُ

الماوردي

محرر

الفقيه الدستوري ، الأديب العربي

وقدرته على استقصاء مسأله . وهكذا تجد للماوردي شخصيات علمية متعددة، وينبغي لمن يتحدث عنه أن يفرد كل شخصية بحديث خاص .

الماوردي القاضي

قال المترجمون للماوردي انه أفضى القضاء ، وأنه لقب بذلك اللقب سنة ٤٢٩ هـ وأنه ولي القضاء في بلاد كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا لنا نادرة غريبة من نوادره في القضاء ، كما ذكروا عن غيره ، الا أنهم ذكروا في ترجمته حادثة في الفتيا، تدل على حريته وأستقلاله في الرأي ، وهي فتيا تتصل ببعض كبار رجال الدولة في عصره . فقد أمر الخليفة أن يزداد في لقب جلال الدولة ابن بويه لقب شاهنشاه الاعظم ملك الملوك - وخطب له بذلك ، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وأنه لا يقال ملك الملوك الا لله ، وانحاز

دستوري ، قاض فقيهه ، أديب .
مرب ، هكذا كان الماوردي ، طرازا غريبا بين علماء الاسلام ، لا نحسب ان نظراءه كثيرون . فقد نقرا في تراجم الكثير من علماء الاسلام أن فلانا فقيهه ، أو أديب ، أو قاض ، أو نحو ذلك من ألقاب الادب والفقه والحديث الا أنه يعوزنا الدليل على ما ذكر المترجمون من تلك الألقاب .
أما الماوردي فقد ترك لنا الأدلة على فقهه ودستوريته وأدبه على أنصح ما تكون الأدلة ، وحسب الماوردي أن يترك لنا ((الاحكام السلطانية)) لنعرف كيف كان قانونيا دستوريا في الاسلام ، وأن يترك لنا ((أدب الدنيا والدين)) لنعرف مبلغ تضلعه في الادب، وتدوقه للاساليب، وفقهه في تخير المستجاد منها ، وأن يترك لنا كتاب ((الحاوي الكبير)) في فقهه الشافعي لنعرف غزارة علمه بالفقه

بقلم الاستاذ ابو الوفا المراغي

مدير مكتبة الأزهر

« تسهيل النظر وتعجيل الظفر » . ولم يصل الى ايدي العلماء فيما نعلم الا الاول ، وضاع الآخرون فيما ضاع من تراث الاسلام ، ولم تبق الا اسمائها في كتب التراجم .

الاحكام السلطانية

وإذا كان الكتاب مرآة الكاتب . فالاحكام السلطانية بترتيبه وتقنيته وصياغته مرآة صافية لشخصية الماوردى الدستورية القانونية ، فلقد كانت القواعد الاسلامية ، الدستورية ، والاقتصادية ،

اليهم العامة ، ورموا الخطباء بالطوب ، وأفتى بعض الفقهاء بالجواز ، على تأويل أن المراد بلقب ملك الملوك : ملك ملوك الارض - والعبرة في ذلك بالقصد والنية ، وكان ممن أفتى بالمنع ، وشدد فيه ، الماوردى ، مع أنه كان صديقا لجلال الدولة ، ولما أفتى بالمنع انقطع عن جلال الدولة ، فطلبه وقال له : أنا أتحقق أنك لو حايبت أحدا لحايبتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندى »

الماوردى الدستورى القانونى

لقد كان الماوردى - بلفة عصرنا - دستوريا بأوسع معانى الكلمة ، وكان دستوريا اسلاميا ، وإذا قلنا دستوريا اسلاميا ، فمعنى ذلك ايضا انه قانونى

التمتع في العلم كالساج في البحر ليس يرى أرضا ، ولا يعرف طولها ولا عرضها

والادارية ، والجنائية ، والعسكرية ، ممتزجة بغيرها ، مبعثرة هنا وهناك ، موزعة قبله في ابواب كتب الفقه وفصولها فانتدب لها واستخلصها من مظانها ، ووحد موضوعاتها فجمع النظير الى نظيره ، والشبيه الى شبيهه ، وجعلها كتابا موضوعيا خالصا ، يسهل على الولاة والمسؤولين سبيل الرجوع اليها ، والبت في الامور بدقة وسرعة ، وفي ذلك يقول في خطبة - اى مقدمة - كتاب الاحكام السلطانية « ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الامور احق ، وكان امتزاجها بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها ، مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير ، افردت لها كتابا امتثلت فيه امر من لزم طاعته ،

بأوسع معانى الكلمة ايضا ، فالدستورى الاسلامى يستمد مادته من الشريعة الاسلامية ، والشريعة تناولت كل ما تحتاج اليه الدولة في علاقتها بغيرها من الدول ، او علاقات رئيس الدولة بالمواطنين ، او علاقات الافراد بعضهم بعض ، وإذا تناول العالم هذه العلاقات بالتقنين والترتيب كان دستوريا وكان قانونيا ، وهكذا كان الماوردى . فلقد تناول هذه العلاقات بالدراسة والتصنيف فكان نمطا غريبا بين علماء الاسلام .

تناول هذه العلاقات في كتب اربعة ، وهي : الاحكام السلطانية و « قانون الوزارة » و « السياسة والملك » و

الماوردي

واخذ ذلك الكتاب مكانه بين تراث الاسلام القانوني قرونا عديدة ، وما زال مرجع المتحدثين في تاريخ التقنين الاسلامي في سائر فروعه ، ويعتبر هذا الكتاب من وجهة نظرنا مرحلة هامة من مراحل التقنين الاسلامي الموضوعي والشكلي ، وقد ترجم هذا الكتاب قديما الى اللغة الفرنسية ، اذ كانت فرنسا من الامم التي عرفت بالتخصص القانوني .

الماوردي الاديب

ليس الماوردي في حاجة الى دليل على انه اديب بعد كتابيه ادب الدنيا والدين ، والاحكام السلطانية ، فما من اديب الا وكان ادب الدنيا والدين من مناهل ادبه ، وما من واعظ الا وكان عدته وزاده ، وعليه اعتماده ، والكتاب في اختياره وصياغته آية من آيات التضلع في الادب والحكمة ، فقد جمع الى حكمة العرب حكمة الهند ، وآداب الفرس ، وفلسفة اليونان واذا كان الماوردي نسيج وحده في تصنيف كتاب الاحكام السلطانية على ما اشرنا ، فهو نسيج وحده في تصنيف ادب الدنيا والدين ، فقد صنف الاول ليكون دستور الحكام والامراء والولاة ، وصنف الثاني ليكون دستور المسلم في دينه ودنياه ، وقد بناه على اساس اخلاقي ، فآدار الحديث فيه على الفضائل ، وما يقابلها من الرذائل ، ليطلع المسلم في الاولى ، ويكون على حذر من الثانية فيسير في حياته على بصيرة تفضي به الى سعادة الدنيا والاخرة ، وتحدث عن الفضائل واصولها في القرآن والسنة ، وعن رسومها في فلسفة اليونان ، وادب الفرس والعرب ، بما وسعته ثقافة عصره وثقافته ، فكان الكتاب مزيجا من الاخلاق والادب والحكمة ، افرغ فيه الماوردي ثقافته الادبية الخصبة التي ندر ان يتوافر مثلها لفقهاء الاسلام .

ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه .

وقد سبق الماوردي بعض العلماء فألفوا في موضوعات خاصة من القانون ، فألف الامام ابو يوسف صاحب ابي حنيفة كتابا في ناحية من نواحي الاقتصاد الاسلامي ، وهو كتاب الخراج ، الذي تناول فيه حقوق الدولة في الاراضي المملوكة ثم توسع بعده الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فألف كتابا شاملا في النواحي الاقتصادية وهو كتاب الاموال . ولكن الماوردي كان اشمل نظرا واعم موضوعا ، فتناول في كتابه ما سبق به ، ثم ضم اليه كل ما تحتاج اليه الدولة في عصره ، من القوانين الدستورية والاقتصادية والجنائية والعسكرية .

فقد تناول الماوردي في كتابه موضوع اختيار رئيس الدولة ، وقواعد اختيار الوزراء ، وفصل حقوقهم ، وهذا مما يدخل الآن في القواعد الدستورية ، ثم تناول اختيار امراء الاجناد ونوابهم ، مما يدخل في القوانين العسكرية ، ثم تناول طرق تحصيل الاموال للدولة من فيء وغنيمة وجزية وغيرها مما يدخل في القوانين المالية ، ثم تناول احكام الجرائم والمظالم وغيرها ، مما تتناوله القوانين الجنائية .

تناول الماوردي ذلك كله ، وصاغه صياغة قانونية ، ليس بينها وبين الصياغات القانونية الحديثة الا الشكليات والاصطلاحات ، كتسمية القاعدة مادة ، والجملة منها فقرة ، ونحو ذلك مما لا ينقص من حظ الكتاب وقيمه العلمية . ولقد كانت طريقة تأليف الكتاب وترتيبه وصياغته ، حدثا غريبا في عالم التأليف في عصره ، حتى قال ان قاضي شهبة فيما نقله عنه ابن العماد في الشذرات : « انه تصنيف عجيب » .

الاساليب الادبية المسجوعة على المعتاد من الاساليب في ذلك العصر ، مع مراعاة حق المعنى . على انه كان يتربس احيانا وهاك نموذجا من كتابته في « ادب الدنيا والدين » عن سلطان الهوى على النفوس : -

ولما كان الهوى غالبا ، والى سبيل المهالك موردا ، جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا يلاحظ عثرة غفلته ، ويدفع بادرة سطوته ويدفع خداع حيلته ، لان سلطان الهوى قوى ، ومدخل مكره خفي ، ومن هذين الوجهين يوتي العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه ، أعني بأحد الوجهين قوى سلطانه وبالأخر خفاء مكره ، فأما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولي عليه مغالبة الهوى والشهوات فيكل العقل عن دفعها ويضعف عن منعها ، مع وضوح قبورها في العقل المقهور بها ، وهذا يكون في الاحداث اكثر ، وعلى الشباب اغلب ، لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم ، وانهم ربما جعلوا الشباب عذرا لهم كما قال محمد بن بشير : -

كل يرى ان الشباب له
في كل مبلغ لذة عذر

وللماوردي رأى في الادب ، وهو انه يتغير بتغير الاحوال . وتنقل العادات وان لكل عصر اسلوبا في الادب خاصا به يكون اوقع في النفوس ، واسبق الى الافهام ويقول في ذلك في ادب الدنيا والدين : ان لاهل كل وقت في الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ، ليكون اوقع في النفوس واسبق الى الافهام . وله حكمه في استصفاء الادب وقبول بعضه ورفض بعض .

على أن الاحكام السلطانية أيضا آية من آيات الثقافة الادبية للماوردي ، فقد تناول ما اودعه فيه من الاحكام بأسلوب سهل ، بعيد عن تعقيدات المصنفات الفقهية ، ولا يعسر على الدارس المتوسط تفهمه ، والافادة منه ، ورضعه في بعض المواضع بفرائد من الشعر والمثل والحكمة ، لينسى القارى أنه يقرأ في كتاب فقه او قانون .

وقال المترجمون للماوردي انه شاعر ولكنهم لم يذكروا من شعره الا بيتين لم يقطع المترجمون بنسبتهما اليه ، فقد قال صاحب معجم الادباء : قرأت في كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري ، هذين البيتين منسوبين للماوردي .

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله
واجسادهم دون القبور قبور
وان امرؤ لم يحيى بالعلم صدره
فليس له حتى النشور نشور
مع ان الماوردي ذكرها في كتاب ادب الدنيا والدين بعنوان : وانشدت لبعض اهل هذا العصر .

اسلوب الماوردي

واذا صح ان نتخذ من كتابي ادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية نموذجا لثقافة الماوردي الادبية ، واسلوبه في الكتابة ، حكمنا بأن الماوردي قد تشبع بثقافة عصره الادبية ، عربية كانت ام غير عربية ، ووعاها وحفظ كثيرا منها . وكان ينفق منها متى اراد ، ويستشهد بها في مواطن الاستشهاد شعرا ونثرا ، وحكمة ومثلا ، وحكمنا بأن اسلوبه الكتابي من

الماوردي الفقيه

بالآداب والفضائل . فهي تربية لسعادة الدنيا والآخرة وقد الح علماء التربية الاسلاميون في أن تسير الترتيبات جنباً الى جنب لان الاخلال باحداهما اخلال بناء الشخصية الاسلامية الكاملة ، فالعلم بلا خلق جهل او كالجهل . وكفى بالمرء جهلاً ان يعجب بنفسه وبرأيه ، او يتكبر بعلمه ، والخلق بلا علم اجحاف بالعقل ، واهدار لمواهب الانسان .

ولقد تحدث الماوردي في التربية بمعناها الواسع ، ولم يكن حديثه في كثير من مسائلها حديث الراوي والحافظ والمقلد . ولكن كان حديثه حديث الملاحظ والمجرب والمبتكر . فقد مارس مهنة التعليم ، وعانى رياضة المتعلمين ، ودرس طبائعهم وأمزجتهم وتفنن الى تفاوت مواهبهم ، واختلاف درجاتهم في الذكاء والاستعداد والتلقي . وخرج من تجاربه بنتائج في التربية ، تكان تكون خلاصة لما اتفق عليه علماء التربية من القواعد : قديماً وحديثاً ، اودعها كتابه ادب الدنيا والدين .

ولا ندرى لماذا أهمل الكاتبون الماوردي كعالم من علماء التربية ، حين تحدثوا عن علماء التربية الاسلامية ، ورايناهم جميعاً حين تصدوا للحديث في التربية تخطوه الى من بعده بنصف قرن او قرون، فتحدثوا عن الفزالي ، وهو بعده بنصف قرن ، وعن ابن جماعة ، وابن خلدون، وهما بعده بحوالي ثلاثة قرون . وياخذ اللاحق من الكتاب عن السابق ، ولا ينتبه احد منهم الى مكان الماوردي في تاريخ التربية ، وهو اولى بأن يحتل مكان الصدارة في هذا التاريخ ، فهو اسبق من الفزالي وابن خلدون وغيرهما ، وادق حديثاً منهما في مسائل التربية . فله

احتل الماوردي مكاناً بارزاً بين فقهاء الشافعية ، وتردد اسمه . وشاعت اقواله في المراجع الكبرى من كتب الشافعية وقد قال الخطيب عنه : « كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعية ، وله في الفقه كتابا الحاوي والاقناع ، ولا يخطيء من يعد كتاب الاحكام السلطانية كتاباً من كتب الفقه ، حيث عالج ناحية خاصة منه ، وهي الاحكام المتعلقة بتنظيم الحكم الاسلامي ، وكتابه الحاوي من اشهر كتب الفقه ، وهو من اكبر الكتب واشهر المراجع المعتمدة في المذهب . قال في كشف الظنون : انه كتاب عظيم يقع عشر مجلدات ، ويقال انه لم يؤلف مثله وقال العلامة الاسنوي : لم يصنف مثله ، وقال ابن خلكان : لم يطالعها احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

وكتاب الاقناع كتاب مختصر في الاحكام المجردة عن الادلة ، قال الاسنوي عنه : يشتمل على غرائب . وقد نقل ابن السبكي في طبقاته مختارات من فوائده الفقهية في كتابيه الحاوي والاحكام السلطانية ، ولشهرة كتاب الحاوي عرف به الماوردي فليل عنه انه صاحب كتاب الحاوي .

الماوردي الربيعي

قبل ان اتكلم عن الماوردي كعالم من علماء التربية ، يحسن ان اشير الى معنى التربية عند علماء التربية الاسلامية . فهي عند هؤلاء ما يشمل تثقيف الذهن بالعلوم والمعارف ، وتزكية النفس

٦ - ليس الكبير اقل استعدادا للتعلم من الصغير، ولكن شواغله اكثر، تستوعب زمانه وتستنفذ ايامه ، والصغير افرغ قلبا ، وقل شغلا ، واكثر تواضعا .

٧ - يجب ان يتجنب المتعلم الحفظ دون فهم للمعنى، حتى لا يروى بغير روية، ولا يخبر عن غير خبرة ، فيكون كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ، ولا يؤيد حجة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه كسونا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رواة ، فقد يروى من لا يروى ويروى من لا يروى .

٨ - ينبغي الا يكتفي العالم بما تعلم، بل عليه ان يزداد منه وليكن مستقلا للفضيلة منه ، ليزداد منها ، ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها . ولا يقنع من العلم بما ادرك ، لان القناعة فيه زهد ، والزهد فيه ترك ، والترك له جهل .

٩ - على العالم ان يرفق بالمتعلمين ولا يعنفهم ولا يحقرهم . وببذل النصح لهم ، فان ذلك ادعى اليه واعطف عليه ، واحث على الرغبة فيما لديه ، وفي الآثار : علموا ولا تعنفوا ، فان المعلم خير من المصنف .

هذه بعض مسائل التربية التي تحدث فيها الماوردي ، فماذا كان موقف علماء التربية الاسلاميين ؟ ان بعضهم اقتبس منه ، و اشار الى ذلك ، عملا بالامانة العلمية، واعترافا بالفضل لاهله، وبعضهم اقتبس منه وتغافل عن فضله عليه . والباحث في تاريخ التربية ، والمتبع لجهود علمائها بانصاف ، يعرف الى أي مدى كان فضل الماوردي في بناء علم التربية ويعرف الى أي مدى كان جحود الكاتبين في تاريخها لفضل الماوردي .

فضل السبق والابتكار، واذا انعمنا النظر فيما كتبه هؤلاء ، مما اتفقوا فيه مع الماوردي من مسائل التربية وجدناهم قد ساروا على خطاه ، واقتفوا آثاره في كثير مما عالجوه منها . وللمقارنة بينهم وبينه مجال فسيح ، وهاك شيئا مما سجله الماوردي في أدب الدنيا والدين من مسائل التربية .

١ - العلوم شريفة ، ولكل منها فضيلة، والاحاطة بجميعها محال ، والمتمق في العلم كالسائح في البحر ليس يرى ارضا ولا يعرف طولها ولا عرضا .

٢ - اذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل، وجب صرف الاهتمام الى معرفة أهمها ، والعناية بأولها وأفضلها .

٣ - لكل علم اثر في النفس ، فمن تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلم اللغة رق طبعه .

٤ - ينبغي الا يمنع كبر السن من التعلم استحياء ، لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوى الاسنان فيه اولى، والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولان يكون شيخا متعلما ، اولى من ان يكون شيخا جاهلا ، والجهل بالكبير اقبح ونقصه عليه أفضح .

٥ - ينبغي على الانسان ان يجعل للعلم حظا من زمانه ، فليس كل الزمان زمان اكتساب ، ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة ، وايام عطلة ، ومن صرف كل نفسه الى الكسب ، حتى لم يترك لها فراغا ، فهو من عبید الدنيا واسراء الحرص .

بقية آراء في آثار القرآن

الحقّة ، وسدنة تعاليمه الابدية ، فهم باقون ما بقي القرآن ، فالقرآن المعجز دوحه عظيمة ، وما العروبة الاّ احدى ظلالها الوارفة . لقد كان القرآن الكريم الاساس المكين في حفظ اللغة العربية والعرب ، وكان بالامكان ان يستمر اكبر وسيلة لتعريب الكثير من العالمين لو وجد العرب الحكم الصالح لانفسهم كما يقول « دوزى » ، واحسن خلفاؤهم وملوكهم وسلاطينهم وزعمائهم حسن التبشير به ، والافصاح عن مقاصده الانسانية ، واهدافه في اسعاد البشرية .

ولقد نزل قرآنا عربيا ووصف بذلك اشارة الى ان العرب هم الاصل في حمل الرسالة الانسانية .

وانني الخص كلماتي في هذا الشأن مستنتجا خلاصتها مما ذكرت ، معبرا عنها في كلمات معدودات هي : ان العرب أمة خلدتها القرآن ، فرقع شأنها في كل مكان ، مشفعا هذه الخلاصة بالتعجب من حال اناس يدعون العروبة ، ويقولون بنسب القرآن ، ناقلا لهم قول الكاتبة الادبية ((مي زيادة)) في فضل الكتاب الكريم على العرب بقولها : من ذا الذي لا يعرف للكتاب الكريم فضله في بقاء هذه اللغة ؟ ومن ذا الذي يجول ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام حيا سائلا المولى ان يهدي هذا النذر اليسير من الناس الى الطريق القويم والصرط المستقيم .

ويحلو لي ختاماً ان أقول ان القرآن الكريم بكلماته ، واحاديث من اوحى به اليه ، أملنا الوحيد في القضاء على التفرقة والطائفية والانانية التي ظهرت في العالم العربي ففرقته الى ألوان من انقسامات يوقف الأعداء لهيبتها ، كلما هجعت نارها منذ وجد الرسول الى يومنا هذا ، ناسين ما جاء بالقرآن الكريم ((انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)) .

وبرتغالي يتكلمان ، انك لو فعلت او قدر لك ان تفعل ذلك في حين من الاحيان ، ترايت بينهما من التقارب والتداني ، ما هو اكثر من تقارب العربية المحكية بين اقليم واقليم . فما السبب الذي باعد بينهما فجعلهما قومين) وما السبب الذي قارب بين التونسي والفلسطيني والصري واليميني والجزائري والاردني واليبسي والمغربي فجعل من السكان في كل هذه الاقاليم اخوانا يرجعون في لغتهم الاصيلية الى نفس اللسان ، ويهتدون بهدى لغة واحدة هي لغة القرآن . فالقرآن - اذن - هو موحدتهم وجامع شملهم ، ولولاه لكانوا امما مختلفة الشأن واقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك يا اخي ! لم استمات الاستعمار في تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التاليف فيها أنه لم يفعل ذلك الاّ املا منه في ان ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، وذلك القرآن المبين الذي تسور العرب به ، فحماهم من الزوال ، وكتب لهم الخلود ، مهما تبدلت الاحوال .

يا اخي القارىء ، يا من خيل اليك ، امكان اتهامي بالجنوح في حديثي الى مقتضيات العاطفة ، فكر معي وتساءل ما عساه ان يكون شأن العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون اكثر من ستمائة عام ، كان جزءا واحدا منها كافيا لتبديل امم بامم ، واقوام باقوام ، اين الرومان ؟ اين الاشوريون ؟ اين البابليون ؟ اين الفينيقيون ؟ ؟ اين الفراعنة ، انها امم واقوام كانت في هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معاملها الباقية لطاها النسيان . مع ان هذه الامم لم تتعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ، ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يتقون خالدين ، يحميمهم القرآن ، وينبهم الى ما يلحق بهم من الذل والهوان ، انهم حملة رسالته الازلية ، الرسالة الخالدة

بقية أسعاد الفرد والجماعة

بما يصنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما » .

والكلمة الأخيرة هي انه يجب ان نطبق الاسلام كله وان نحياه في قلوبنا ونفوسنا ، وان نأخذ احكام الاسلام كلها ، دون اخلال بجانب من جوانبه ، فاذا قال بعض الناس لانجد مجالا لتطبيق الاسلام في الحياة الحديثة ، فذلك من قصور العقل وضعف الهمة والتفكير ، وعداء الجاهلين ، فان الاسلام كل لا يتجزأ ، صالح لعمارة الكون ، وللملاءمة مع كل زمان ومكان .

ونستطيع تلخيص اصول الاسلام بما يلي في ضوء ما ذكرناه .

١ - ان نظرة الاسلام الى الحياة نظرة مادية وروحية معا وان قيام الحضارة الحديثة على الصعيد المادى فحسب يعجل بانهارها وزوالها .

٢ - ان الاسلام عقيدة ونظام واخلاق .

٣ - ان الاسلام يتجاوب مع الفطرة الإنسانية السليمة وينشد تحقيق المثل العليا .

٤ - ان السلطة الاسلامية مسئولة عن تأمين الرخاء والرفاهية لشعبها ، .

٥ - ان النظام الاسلامي يجمع بين مزايا النظام الرأسمالى ، ومزايا النظام الاشتراكي، بحيث يعد مثلا اعلى للاعتدال، والوسط وموازنة الاوضاع : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

٦ - التكافل الكفائي : ويظهر ذلك في فروض الكفايات الواجبة على كل مسلم ومسلمة كصلاة الجنائز وورد السلام وانكار المنكر .

٧ - التكافل الاقتصادى : « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ، وتدلو بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

٨ - التكافل الاخلاقي : « من رأى منكرا منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » .

٩ - التكافل الحضارى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

١٠ - التكافل المهيئى : وله انواع كثيرة كتب في بيانها كثير من الكتاب لحماية العجز والفاقة وتنشيط الضعفاء .

وموارد ذلك الزكاة والوقف والنفقات والوصايا ، والفنائم والركاز والمعادن والنذور والكفارات والأضاحي ، وصدقات الفطر والصدقات العامة ، وكفاية الفقراء . وما ترى الدولة تحصيله لتحقيق هذا التكافل بأنواعه اذا لم تف الموارد السابقة به .

« ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا ، الا

جبل طارق

صرح - مدى الأزمان - ناطق
 يروى اقصيص العُلى
 ويحدث التاريخ فى
 صحف تشامخ مجدها
 وبتت تُعطّر بالشذى
 شهد البطولة ذلك الجبل الأشم ، رأى الحقائق
 فمضى - يمجّد باللسان الطلق أحداثا شوائق
 ويسجل الدرر الخـوالد فى سجلات صوادق
 شهدت ذراه طلائع الجئاس واعلام الفيالق
 وبداية الفتح المبين وموكباً فى الدهر سامق

يا شامخاً فى الافق حدثت فالحديث اليوم رائق
 حدثت عن الأبطال لـلاجيال والعُصُر اللواحق
 حدثت ولا تبخل فقد حدثت اجيالاً سوابق
 حدثت عن السفن المواخر وهى تفتحهم المغالِق
 وتميس فوق الماء تيهها والخلود لها مرافق
 تشاق اندلس الجميلة شوق معشوق لعاشق

تاريخ

محمد بن عبد الله

للاستاذ فاضل خلف سفارة الكويت - تونس

وبطولة ابن زياد تلهب في الجنود قوى بواسق
يدكى النفوس بخطبة شماء حطمت العوائق
قد احرق السفن المنيعنة وانبرى في الجنودنا طق
في قوله فصل الخطب لعمرك يهوى الشواهدق :
يا أيها الابطل هيا لا مفر من المخانق
إن العدو أمامكم متربص بكم المـ آزق
والبحر صار وراءكم والبحر صخاب ودافق
هيا فليس لكم سوى الصبر الجميل على الضوائق
وأنا اقود الصوف لا أخشى النوازل والخوارق
فانقض جنود المسلمين على الجحافل كالصواعق
وغدا الحصيم ممزقا رغم التحصن في الخنادق
وإذا بصخرة طارق تزهو برايات خوفاق
وإذا بطارق خالد متلألئ في كل خافق

يا صخرة الفتوح المبين لقد أتيت من المشارق
في قلبي الخفاق حبيب للحمى وهوى معانق

الحاكمون بغير ما أنزل الله

المسلمين المتدينين ان القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي الذي تخالف احكامه احكام الاسلام كفار مرتدون عن الاسلام، معتمدين في ذلك على ظاهر قوله تعالى من سورة المائدة ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) ويلزمهم أن يحكموا بكفر المقتنين والأميرين بالتقنين ، فان هؤلاء - وان لم يكونوا يحكمون بها - قد وضعوها بأنفسهم ، أو أمروا بوضعها ، ولا شك أن واضعيها والأميرين بوضعها تبغثهم أشد من تبعة الحاكمين بها .

الحكم الاسلامي نوعان : قطعي واجتهادي

ولمعرفة الجواب الحق لهذا السؤال يجب أن نعلم أولاً أن الحكم الاسلامي نوعان : حكم نص عليه القرآن أو السنة نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل ، ولا يقبل الاجتهاد . ومثاله في الاحوال الشخصية حرمة المطلقة ثلاث مرات على مطلقها حتى تتزوج غيره .

وفي المدييات حرمة الأرباح التي استغلت في سبيل الحصول عليها حاجة الفقير المحتاج المستحق للمعونة ، وتقسيم الميراث الذي ورد في القرآن .

ومثاله في العقوبات قطع يد السارق الذي توافرت فيه وفي سرقته شروط العقوبة .

هذا نوع ، والنوع الآخر حكم لم يرد به قرآن ولا سنة ، أو ورد به أحدهما ،

ترد اليانا رسائل كثيرة تسأل عن الحكم في المسلم الذي يترك أحكام دينه الواضحة في القضايا والمسائل المعروضة عليه ، ويأخذ بغيرها من القوانين المستوردة المخالفة لأحكام الاسلام . . ويقول أصحاب هذه الرسائل . أليس هؤلاء ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)) .

ونحن نحيل أصحاب هذه الرسائل الى فتاوى المرحوم الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر السابق في الرد على هذا السؤال نفسه . وهي منشورة في كتابه « الفتاوى » ولكن اسعافاً للسائلين وغيرهم ممن لا يتوفر لديهم هذا الكتاب ننقل نص ما جاء فيه قال رحمه الله وطيب ثراه : -

هذا السؤال لا يختص بالقاضي الذي يحكم حكماً غير إسلامي ، وإنما يتناول الحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين احكام غير اسلامية ، والمقتنين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الاحكام ، والمتخاصمين المسلمين الذين يتحاكمون اليها ، ويرضون بها ، بل أن حاجة هؤلاء الى معرفة حكم الاسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الاحكام ، وخاصة من يكونون منهم في بلد اسلامي ، ليس لغيره عليه سلطان في تشريعه وأحكامه .

وقد شاع على السنة كثير من

الواجب على القاضي المسلم

واذن يجب على القاضي المسلم أن يرد نفسه عن الحكم متى استطاع الى ذلك سبيلا ، واذا لم يستطع أن يرد نفسه خوفا من ضرر فادح يلحقه أو يلحق جماعته فان الاسلام يبيح له ذلك ارتكابا لأخف الضررين ما دام قلبه مطمئنا الى حكم الله .

تخريج آية المائدة

أما قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » فقد جاء في قوم يملكون أنفسهم وتشريعهم ويعرفون حكم الله ، ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة ، وفي شأنهم يقول الله « من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ويقول « ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك » ومن هنا يتبين أن الآية الكريمة وهي « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ليست في حق كل من حكم حكما غير اسلامي في قضية ما .

الوعي : وحكم الاسلام على من قضى بغير ما أنزل الله بالكفر تارة ، وبالظلم ثانية ، وبالفسق مرة أخرى - أمر طبيعي ، فأننا نرى أصحاب المذاهب والباديء القديمة والحديثة يحاكمون كل من خرج على قوانينهم ومبادئهم ، ويعتبرونه متمردا ، وينزلون به أقسى العقوبات .

والقرآن الكريم أحكام الله التي شرعها لعباده ، وهو سبحانه غيور على شرعه وأحكامه وخلقه ، ومن الطبيعي أن يعتبر كل خارج على حكمه متمردا على الله ، مستحقا لعقابه في الدنيا لخروجه عن السنن الحكيمة ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

ولكن لم يكن الوارد به قطعيا فيه ، بل محتملا له ولغيره ، وكان بذلك محلا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين ، فاجتهدوا فيه ، وكان لكل مجتهد رأيه ووجهة نظره . وأكثر الأحكام الاسلامية من هذا النوع الاجتهادي .

في النوع الاجتهادي متسع للقاضي

واذا علمنا هذا استطعنا أن نقول في الجواب عن السؤال ان الحكم في النوع الثاني - وهو النوع الاجتهادي - ولو خالف جميع الآراء والمذاهب الاسلامية ما دام أساسه تحرى العدل والمصلحة لا اتباع الهوى والشهوة ، فان الاسلام لا يمنع ، ولا يميته فضلا عن أن يراه ردة يخرج القاضي به عن الاسلام ، ذلك أن الاسلام ليس له في هذا النوع حكم معين وإنما حكمه هو ما يصل اليه المجتهد باجتهاده المبني على تحرى المصلحة والعدل ، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه .

متى يحكم بالكفر ؟

أما النوع الأول وهو الحكم القطعي المنصوص عليه في كتاب الله ، أو سنة رسوله الثابتة التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال - فان الحكم بغيره ان كان مبنيا على اعتقاد أن غيره أفضل منه وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة كان ولا شك ردة يخرج به القاضي عن الاسلام .

أما إذا كان القاضي الذي حكم بغيره مؤمنا بحكم الله وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه ، ولكنه في بلد غير اسلامي أو بلد اسلامي مغلوب على أمره في الحكم والتشريع ، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لعني آخر وراء الجحود والانكار ، فان الحكم في تلك الحالة لا يكون كفرا ، وإنما يكون معصية ، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها .

حتمية انتصار الاسلام

بقلم الاستاذ احمد العناني

((كيف يمكن أن تردّ الناس الى كذا وكيت من أنواع الملابس ؟))

• ((لا يا أخي - أتريد أن تبعث الطائفية من جديد ؟))

دع عنك ما تقول - الدين خاصية من خصائص مراحل زالت من التاريخ))

هاه! الناس يصعدون الى الكواكب وأنتم تحدثوننا عن عهود الحريم والرفيق))

• ((لا ، لن يسمحوا لنا باعادة أيام الجهاد))

• ((الناس تقدمت يا أخي ، نريد مصانع ، نريد صواريخ))

((الدين لله والوطن للجميع ، ما لنا حتى ولعبارة دين الدولة الاسلام))

• ((ماذا ؟ نحن عرب وكفى !))

((كيف ؟ تريد أن تحرمنا من السينما وصلات الموسيقى ؟))

((هذه أيام الحرية - المرأة مثل الرجل تماما ، هذه هي علامات الحرية))

((أين يوجد الاسلام ؟ تلك أيام جميلة مرت ! ايه ! أين هم المسلمون ؟))

وعمرانهم كما يفعل السياسيون .. انها النظرية التي تستنكف أن تحكم على متانة العمارة بفحص دهان الأبواب وطلاء النوافذ ، أو حياة الشجرة بتساقط أوراق لها في دورة العام المتجددة ... ان الذين يحكمون على الاسلام ومستقبله بمجرد النظر في جزئيات قشرية من سرحته الضاربة الجذور في الارض ، انما يشبهون طائفة العميان في الاقصوة المعروفة حين يتعرف واحد منهم على الفيل لأول مرة فيحكم على حجمه بالقياس لاذنه التي تقع عليها يده بمحض الصدفة .

صحيح أن البون شاسع بين ما ينبغي أن يكون من حال المجتمع الاسلامي وبين ما هو كائن فعلا ، وصحيح أن انحرافات خطيرة قد حدثت في الماضي ، وحادثت في الحاضر ، ولكن كل النكسات التي حصلت وكل الزيغ الذي يحصل وأضعاف ذلك وهذا - هي جميعها أضعف من أن تتحدى الوجود الاسلامي وقابلياته المتوفرة للانطلاق ، وهي كلها أعجز عن أن تكم ومضات نوره الباقي بين غيوم التحديات المتنوعة كتشوع الأجيال وحوادث الأيام .

ومن الخطأ الفادح أن يقارن مصير الاسلام بأية مصائر انتهت إليها الأديان أو المبادئ الثورية اللادينية لأسباب كثيرة اليك أهمها :

أولا - ان القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يلحق به تغيير أو تعديل أو تحريف ، أو أصابه مس أو غامت صفحته بشك أو ريبة من أي نوع .. فهو قائم موجود ، حامل آيته المعجزة بكل رواثها على هامات الأجيال

هذه المجموعة من الملاحظات والتساؤلات تعبر عن الظواهر الانخدالية والمضللة ، وتكاد تلخص ما ينطلق من الكثيرين اما بغباء عفوى مصحوب بهز الأكتاف ، أو بحقد ممرور يدب خفيا ليموه على النوايا السود ، أو بنذالة مترهلة على السنة الذين تورطوا الى الأذقان في الفواحش ، وبهروا حتى الجنون بالبهارج ، وارتدوا عن وعي أو غير وعي منهم عن دين الله الخالد .

ولقد توحى النظرية السطحية في الأمور لأول وهلة أن سفينة الاسلام قد مزقت أشرعتها الرياح وتدفع في خروقتها الماء ، فلن تبقى الا ساعات حتى يتلعها اليم وتزول ، لكن النظرية العميقة التي تعرف الأوزان الحقيقية للأشياء ، وتنطلق من تقييم دقيق نزيه للأمور ، وتفهم عما يكون اليوم وما كان ، وتستشف بفتنة مواقع أقدام المستقبل وخطاه ، مثل هذه النظرية تستطيع بسهولة أن تخترق ضباب الأزمة الراهنة ، وتنفذ من أستار الوهن البادى ، وترى الاسلام الظافر وقد علا صوته على كل صوت ، وارتفعت رايته فوق كل راية ، وتداعت اليه الامم المحزونة المفجوعة أفواجا تحت كل كوكب تنفياً فيه ظلال الأمن بعد هجير الضياع ، وتتعوض سكينه اليقين من شقاوات التشرد ، وتلتمس سعادة السلام الحق بعد عذاب الهدوء المريب الخادع .

هذه النظرية الى المستقبل مردها الاحترام العميق للانسانية ، وأساسها أن الانسان أعظم قيمة دنيوية ، وهي ليست ناشئة من أرقام تحصى عدد المسلمين ، أو تقدر مدى قوتهم وتسليحهم

الدولة ، وحيث يقوم التوازن الرائع الذى يحفظ الفروق بين الأفراد فى حظوظ الحياة فروقا معقولة ، بالقدر الذى يجعل الحياة مفتوحة المجال لعلو الهمة صحيحة الشهية للعمل والانتاج ، وحيث العمل والحرفة واجب، والاحتكار والربا والغبن والغش تخرج أصحابها من الجماعة المتآخية الربانية المتعاونة على المعروف المتناهية عن المنكر .

رابعا - ان الهندسة المعجزة لنظام الاسلام تجعل فيه قابليات هائلة لمواجهة الظروف المختلفة ويبدو لي هذا البنيان وكأنما انشئ من حجرات فيسفسائية على أمتن جانب من الصلابة تشكل فى مجموعات متلاحمة الالتصاق فوق سطح داخلي مصبوب فى قطعة مستحيلة التمزق ، ولقد تستطيع الرجفات والهزاهز وعوامل الزمن أن تغشى ظاهر الفيسفساء بالفبار ، أو تنتزع بعض حصائها أو تفتت بعض زوايا الحصباء الصغيرة ، ولكن يستطاع فى كل وقت أن يغسل ظاهر البناء وأن يرمم فى مكان الحجيرات المنزوعة عن السطح الداخلى الثابت فاذا كل شيء فى جدته وعظمته .

ولن أترك هذا التشبيه التمثيلي كما يقول البلاغيون قبل أن أوضح عناصره واحدا فى أثر واحد . ان الحصباء الكثيرة الأعداد من الفيسفساء تمثل الأفراد المسلمين فى مختلف العصور ، والمجموعات المتقاربة منها تمثل الأسر المسلمة ، والسطح الداخلى هو العناصر الثابتة من القرآن والسنة مندرجة فيهما صورة الحكومة الاسلامية المثلى وعلى رأسها رجل الانسانية الأمثل محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا الكتاب الكريم كل الدلائل على الوهيته لم يناقضا أى نشاط لتطور الدهنية البشرية ، بل ان هذا التطور انما يكشف الآفاق المستورة لمعانيه العجيبة ، ويقوم فى كل يوم دليلا على انه حق وتنزيل ، وأنه الوعاء الهائل السعة الذى ينتظم التوجيه المستوعب لنشاطات الوجود البشرى فى كل مجالات الحق والخير والابداع ، والذى ما يزال يشع الدوافع الباعثة لسمو النشاط الانساني الايجابي فى متاهات المجاهيل الشواسع .

وثانيا - ان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل جميع نماذج التطبيق فى نطاق النفس الانسانية وسلوكها لمبادئ القرآن الكريم على الحياة الناجحة المثلى فى أروع صور الحياة الكريمة .

وثالثا - حقق الاسلام أسمى أحلام الانسانية الشريفة باقامته نموذجا عمليا للدولة السعيدة التى تصور هدف البشر فى قيام الحكومة المثلى التى يتمثل فيها أقصى حد ممكن التحقيق من الحياة الطيبة حيث لا يضار الفرد بالحكومة فى نطاق كفاءته وحرياته ، ولا تضار الحكومة بطغيان فرد أو طموحه ، وحيث الشريعة الالهية السمحة فوق كل سلطة كائنة ما كانت ، وحيث تنعدم فرص الاستغلال والاستغفال بسلطان الشرع ، وبغزوف الفرد واستنكافه عن التضحية برضا ربه لمطامح الأهواء الجانحة ، وحيث الكفاية هي وسيلة الرفعة من دون العصبيات والاحساب والالوان ، وحيث الزكاة عبادة وضريبة يسارع الفرد لأدائها من قبل التفكير فى سلطان

ويتصل هذا الفرد المسلم بربه مباشرة
 يناجيه ويستأنس باستلهام عونه وتلاوة
 كتابه ، وهو يعرف أن صلاته ونسكته
 ومحياه ومماته لربه ، يؤدي فروض الله
 ويعبد الهه في علاقته بوالديه ، ورعايته
 لأطفاله ، وصلته لرحمه وفي كيفية العمل
 والمتاجرة والتقارب أو التباعد عن خلق
 الله .. كل ذلك وفق الرسوم في القرآن
 والسنة ، وفي خارج ذلك يتنشق المسلم
 أنسام حرية مثلي ، ويتجاوز مع الاقارب
 والأباعد في حدود ما أحل الله - هذا
 بالنسبة للفرد والى بقية الحديث في
 العدد القادم بأذن الله .

ولقد أثبتت عبقرية الاسلام الخاصة
 على مدى التجارب التاريخية ان الفرد
 المسلم الواحد له من القدرة على البقاء ،
 والشجاعة في المواجهة بحيث يستطيع
 الاحتفاظ بدينه ووجهة نظره في الحياة
 تحت اقسى النظم الاجتماعية والسياسية
 التي تخالف دينه كل المخالفة ، وسر
 ذلك في التجاوب الكامل بين الذات
 المسلمة وغايات الحياة المثلى .. فمن
 اخذ الاسلام واعيا فاهما وجد نفسه
 تحت فيض متواصل من اشعة النفس
 الداخلية .. فالمسلم كفرد يطلب منه الا
 يخاف شيئا الا ذنبه ، ولا يرجون أحدا
 الا ربه ، وهو يعلم ان العمر والرزق
 موقوفان على ارادة الله ، وأن الله محييه
 وموفق سعيه وناصره ما احتفى بالمسلك
 المؤمن المستقيم ، وهو يعلم أن المطلوب
 بذله منه هو جهد طاقته ، ويعلم أن الله
 تعالى الذي يرانا حيث لا نراه ، ويطلع
 على سرائر أنفسنا وما خفى منها هو اله
 عادل لا يظلم أبدا ، ورحيم لا تخفى
 دلائل رحمته الا حيث يريد رب الغيوب
 خيرا دق عن الفهم .. هذا المسلم الفرد
 الذي لا يخاف الا من ذنوبه ومنها الكسل
 والعزوف عن احتراف العمل ومجانبة
 السعي الايجابي في كل درب خير ،
 يستطيع أن يعيش مع اقسى الظروف
 المعادية له طالما أنه لا يستطيع مخلصا
 مدافعتها .. ان له عالما في داخل نفسه
 يتحدى كل عادية لا ترد ، ويطمئن الى
 كل قدر لا يغالب ، وهو يمارس الوعي
 على عالمه هذا في صلواته ، وفي تذكره
 الدائب لعلاقته بربه والكون الذي أحاطه
 به ربه ، وهو يحاول جاهدا أن يجعل
 المحيط الذي حوله محيطا مهتديا بارادة
 الله الخيرة ، ولكنه يعلم أنه غير مسئول
 عما يتجاوز اصلاحه . طاقته الفردية .

قيمة الرجل عقله

عن أنس بن مالك قال : أتني قوم
 على رجل عند النبي صلى الله عليه
 وسلم حتى بانقوا ، فقال رسول الله
 كيف عقله ؟ فقالوا : نخبرك عن
 اجتهاده في العبادة واصناف الخير
 وتسلنا عن عقله ! .

فقال عليه الصلاة والسلام ان
 الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور
 الفاجر ، وترتفع العباد غدا في
 الدرجات على قدر عقولهم .



● ان القلوب تمل كما تمل الابدان
 فابتغوا لها طرائف الحكمة .
 ● رحم الله عبدا تكلم بخير ففقم
 او سكنت فسلم .

من سبجات الفتح الإسلامي

الفتوحات لم تُستهدف

أبطال الفتوحات قادة أذاد

الى جانب الهدف السامى والايمان العميق به والاستعداد للتضحية في سبيله فقد هيا الله تعالى لهذه الفتوحات نخبة ممتازة من الرجال ، أنفقت فن الحرب وابتكرت أروع أساليب القتال حتى أن المعاهد العسكرية الراقية لا تزال تدرس خططهم واستراتيجيتهم حتى اليوم ..

ولئن كانت الفتوحات الإسلامية لم تحتل مكانتها التاريخية الرفيعة الا في عهد الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب ، فان الحديث عنها يجب أن يتجه أولا الى البداية الفذة التي انطلقت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك البداية التي نسج على منوالها خليفته أبو بكر الصديق وجاء من بعده عمر ليتابعها .

مقدمة فتح الشام في عهد الرسول

كانت معركة مؤتة ذات طابع استطلاعي كمقدمة لفتح الشام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهز حملة عددها (٣٠٠) مقاتل بقيادة زيد ابن حارثة وان استشهد فجعفر بن أبي طالب، وان

يخطيء بعض الذين تصدوا لكتابة التاريخ الإسلامي اذ يصورون الفتوحات الإسلامية على أنها مجرد أعمال عسكرية استهدفت تحقيق الامجاد وتوسيع رقعة الأرض التي يسيطر عليها المسلمون .. فهم ينظرون اليها بمنظارهم المادى البحت ، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة الى جنوحهم لتكريس بطولات نفر قليل من أبطال تلك الفتوحات - باعتبارهم شخصيات فذة طامحة الى السلطة .. مما سهل عليهم بناء «الامبراطورية العربية» في زمن قياسي ..

والحقيقة التي يجب ألا تغرب عن البال لدى دراسة الفتوحات الإسلامية - هي أنها استهدفت نشر الدين الإسلامي أولا - وأخيرا - باعتباره دين الهداية البشرية جمعا ، وأما الاهداف الفرعية الأخرى فهي ان وجدت فانما هي تابعة للهدف الأساسي .. وعلى ضوء هذه الحقيقة نستطيع فهم أسرار التضحيات الكبيرة والبسالة الفائقة في مواجهة العدو فقد كان المجاهد يقاتل بائعا دنياه بأخرته مرتضيا لنفسه الشهادة باعتبارها الطريق الى جنان الخلود ..

دراسة أعدها
الاستاذ موفق بنى المرجة
محرر بمجلة الكويت

السَّيْطَةُ وَإِنَّمَا نَشُرُ الدَّعْوَةَ

ما زالت خططهم وتدرس حتى اليوم

البيزنطيون والفساسنة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله ، فخرج موقف المسلمين حتى تولى القيادة خالد بن الوليد ، فأعاد تنظيم قواته ليلا وانسحب بالمسلمين انسحابا عسكريا دل على عبقريته وخطه الحكمة ، وجدارته بلقب سيف الله المسلول الذى اطلقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد تلك المعركة وحينما عادوا الى المدينة المنورة استقبلهم أهلها بقولهم : (يا فرار فررتم في سبيل الله) ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أجابهم : « انهم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله » (١) .

ثأر المسلمين بعد الرسول

هذا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعد حملة بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة - وجهتها مشارف الشام للأخذ بثأر ابيه الذى قتل في معركة مؤتة ، فحال مرض النبي صلى الله عليه وسلم دون ارسالها . فلما ولي أبو بكر الخلافة

استشهد فعبد الله بن رواحة، فان استشهد فعليهم بانتخاب أميرهم ، وكان هدفها تأديب القبائل القحطانية التي كانت تعتدى على قوافل المسلمين والانتقام من أمير بصرى لسكوته على قتل رسول النبي صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على السيوف المشرفية وأماكن صناعتها في مؤتة والمدن والقرى المجاورة كى يستعملها المسلمون في هجومهم المقبل على مكة ، فتمى خبر الحملة الى الفساسنة، فاستعدوا استعدادا عظيما واستنجدوا بهرقل فارسل لسانهم جيشا كبيرا بلغ عدده (١٠٠) ألف مقاتل بقيادة أخيه تيودور .

خالد والانسحاب العبقري

تقدم المسلمون حتى دخلوا البلقاء في شرق الاردن ، ولما رأوا ضخامة جيش الأعداء تراجعوا الى قرية مؤتة (جنوب شرقي البحر الميت بين الكرك والطفيلة) ولوجود الموانع الطبيعية التي يستطيعون التحصن بها (لقللة عددهم) فهاجمهم

(١) من كتاب « الرسول القائد » للعقيد أ . ح . شيت خطاب - المطبعة الاسلامية .

بأمر بارسال الحملة تنفيذاً لأمر الرسول الكريم فوصلت إلى أيلة (العقبة) وجبال الكرك ، ثم عادت إلى المدينة غائمة بعد غياب أربعين يوماً . وكانت هذه الحملة - كحملة مؤتة - مقدمة للفتوحات الإسلامية في بلاد الشام ، وقد عرفت بغزوة « ذات السلاسل » التي أعادت للمسلمين هيبته كما مكنتهم من الحصول على الكثير من المعلومات الاستطلاعية للفتوحات القادمة ..

فتح الشام في عهد أبي بكر

وفي سنة ٦٣٢ م . أرسل أبو بكر أربعة جيوش لفتح الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق ، وشرحبيل بن حسنة ووجهته الأردن (وقد اتخذ الاثنان طريق تبوك - معان) ، وعمرو بن العاص ووجهته فلسطين (وقد اتخذ الطريق الساحلية إلى أيلة) ، وأبي عبيدة ووجهته حمص (وقد اتخذ طريق الحجاج المشهور من المدينة إلى دمشق) ، واليه أسندت القيادة العامة . وقد اختلف المؤرخون في عدد هذه الجيوش فجعلوه يتراوح بين ٢٥ - ٣٦ ألفاً .

أول اشتباكات في فلسطين

وقع الاشتباك الأول بين العرب من جهة (سرجيوس) حاكم فلسطين الرومي من جهة أخرى في وادي العربة ، فانتصر المسلمون ، وأخذ عمر يتقدم في فلسطين .

فتح مصر والعراق والشام

كان هرقل في أورقة ولما رأى تقدم الجيوش العربية الكاسح قام بتجهيز جيش لجلب لصد العرب بقيادة أخيه تيودور . ويقول بعض المؤرخين أنه عندما رأت جيوش المسلمين - تجمع الروم في جيش واحد ، خافوا أن يغلبوا منفردين فاجتمعوا على اليرموك، وحاصروا الروم في شهر صفر والربيعين دون أن ينالوا منهم شيئاً ، فاستنجدوا بأبي بكر

الذي كان ما يزال حياً في ذلك الوقت ، واستشاروه في توحيد جيوشهم كما أشار بذلك عمرو بن العاص فوافق الخليفة ، فجمع كنانته وعجم عيدانها فلم يجد أصلب من خالد ولا أمراً منه مكسراً فاستطاب فكرة إرساله مدداً إلى الشام وقال : « خالد لها ، والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد » . وبعث إليه لتوه بكتاب (١) يأمره بالسفر إلى الشام سنة ٦٣٤ م : فترك القيادة العامة في العراق للمثنى ومعه نصف الجيش وسار هو بالنصف الآخر إلى سوريا ، وقد اختلف المؤرخون في الطريق التي سلكها خالد بن الوليد فيقول المؤرخ (فيليب حتي) أنه سار من الحيرة إلى دومة الجندل المسماة اليوم بالجويف . وكان يمكنه أن يسير منها إلى بصرى عن طريق وادي سرحان لولا وجود قلاع رومية محصنة في طريقه ، ولذلك سار من دومة الجندل إلى قراقر ، ثم اقتحم البوابة الثانية لسوريا ، وبين المكائين صحراء مجدبة ، استغرق في قطعها خمسة أيام كان دليله فيها رافع ابن عمير الطائي ، وقد ذاقوا خلال هذه الأيام صنوف المشاق والأوان العذاب ، فوصل إلى أطراف دمشق بعد ١٨ يوماً ، وظهر في مؤخرة الجيش الرومي وهناك بدأ عملياته العسكرية ، فهزم الفساسنة في مرج راهط شرقي دمشق .

خالد و مرج راهط

لكن أكثر المؤرخين يقولون إن خالدًا سار من الحيرة إلى تدمر ومنها إلى مرج راهط ، ونحن نستصوب هذا الرأي لقصر الطريق وصلاحيتها بعكس الطريق الأول اللتوية التي تستغرق وقتاً أطول ، وثانياً لا لزوم للمسير إلى دومة الجندل ما دامت القلاع المحصنة قائمة في الطريق إلى بصرى البوابة الأولى لسوريا .

(١) وكان نص الكتاب كما يلي : « امض مخففاً في أهل القوة من أصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك من الطريق ، وقدموا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فقلقى أبا عبيدة الجراح ومن معه من المسلمين وإذا التقيتم فانت أمير الجماعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

سقطت بعدها في يد العرب دون قتال يذكر، وارتحل هرقل الى القسطنطينية تاركا سوريا لمصريها ، وودعها قائلا : (سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده .. فهاهم جردان الصحراء قد استولوا على ملكنا وحطموا سلطاننا) .

تعيين أبي عبيدة

كان عمر قد عين ابا عبيدة قائدا عاما للجيش، بينما كان ابو بكر قد ذكر في رسالته السالفة الموجهة الى خالد التي يأمره فيها بالمسيرة الى الشام ويعينه اميرا للجماعة بشكل صريح ، ويقول بعض المؤرخين بأن قواد الجيوش كانوا قد انتخبوا خالدا لقيادة معركة اليرموك ، والبعض الآخر يقول بأن الجيوش الأربعة كانت تحارب الروم على انفراد ، فخطب خالد الامراء والقواد وطلب اليهم توحيد الجيوش وقال (فلتتعاون الامارة وليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا ودعوني اليكم اليوم) . وفي هذه السنة، أي سنة ٦٣٤م حمّ وتوفي أبو بكر رضي الله عنه ، بعد ان استخلف على المسلمين الفاروق عمر بن الخطاب ، حيث اشرف على الناس وقال « أترضون بمن استخلف عليكم فاني والله ما وليت ذا قرابة واني وليت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا » فقالوا (سمعنا واطعنا) . وقد بوع عمر بالخلافة في يوم وفاء أبي بكر ، واشتهر بالعدل والعزم وانصف بالزهد والتفاني في خدمة الدين ، وكانت فاتحة أعماله ارسال المدد الى المسلمين في العراق وتعيين ابي عبيدة قائدا عاما للمسلمين في الشام .

وبعد المعركة اعيدت القيادة لأبي عبيدة فسار شمالا واستمر في فتح مدن شمال سوريا حتى وصل الى جبال طوروس ولم تقف في طريقه سوى قنشرين .

فتح دمشق

تقدم خالد فحاصر دمشق ، فسلمت له سنة ٦٣٥ م بعد حصار ستة أشهر على رأى المؤرخ (فيليب حتي) وسبعين يوما على رأى غيره ، بفضل مهارة المسلمين ومؤازرة رجال الدين المسيحيين وبعض السكان فيها ، وكانت الجزية ديناراً واحدا وجريا من القمح عن كل فرد . وكانت دمشق اذ ذاك منيعة جدا وكان خالد ساهرا دائما يراقب تحركات العدو حتى شاهد غفلة من

سار خالد بعد انتصاره في مرج راهط الى بصرى فافتتحها ثم تقدم ليلتقى بالجيوش العربية عند اليرموك .

التمهيد لمعركة اليرموك

في أثناء ذلك كان هرقل قد اتهم جمع جيشه الكبير وتقدم ليوأجه العرب عند اليرموك بجزيرة العرب وهناك وقعت المعركة الفاصلة في شهر آب سنة ٦٣٤م .

معركة اليرموك

اجتمع الفريقان عند اليرموك وهو رافد لنهر الأردن يصب فيه جنوب بحيرة طبرية بقليل ، وكان جيش الروم يتراوح بين (١٤٠) الفا حسب تقدير المصادر الأجنبية و ٢٤٠ الفا حسب تقدير المصادر العربية ، ويقول المؤرخ (جيون) انه كان في جيش الروم ٦٠ الفا من الجنود العرب بقيادة جبلة بن الايهم آخر ملوك القساسنة ، كما كان فيه عدد كبير من الارمن بقيادة ملكهم ماهان .

المعركة الفاصلة

عنا خالد جيش المسلمين البالغ أربعين ألفا تمهية ممتازة ، فجعل في قلبه كردوسا ، (الكردوس ١٠٠٠ جندي) ، وعليهم أبو عبيدة ، وفي يمينته ١٠ كراديس عليهم شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص وفي يسارته ١٠ كراديس عليهم يزيد بن أبي سفيان وعين أبا سفيان فاصلا لتحميس الجنود ، وجعل على كل كردوس بطلا من المسلمين كالقنقاع وعكرمة وعياض ، واشتركت النساء المسلمات في القتال وتضميد الجراح وتقديم الماء ، وبينما المعركة على أشد ما تكون جاء البريد من المدينة حاملا الى خالد رسالة العزل ، فطلب الى رجل البريد الا يخبر الجند لئلا تهن عزائمهم ووضع الرسالة في كنانة سهامه ، ولسان حاله يقول :

انا نحارب كي يرضى الجهاد بنا

ولا نحارب كي يرضى بنا عمر

ودامت المعركة يوما وليلة، انتصر فيها المسلمون وقتل وغرق من الروم عدد كبير ، ولم يزد عدد شهداء المسلمين عن ٣٠٠٠ جندي .

كانت هذه المعركة فاصلة لأن سوريا كلها قد

فتح القدس

وقد سلمت القدس صلحا بعد حصار شديد سنة ١٥ هـ و ٦٣٧ م ، للخليفة عمر بن الخطاب الذي كان قد قدم من المدينة الى الجابية لتفقد جيوش المسلمين ومباحثة قواده في ادارة ما فتحوه ، وكان في استقباله خالد بن الوليد وأبو عبيدة الجراح ، ولقد شهد خالد فتح القدس وشارك في حصارها ، ومن هناك سار الخليفة الى القدس ومعه كبار قواده وتسلمها من البطريك (صفرونيوس) .

مرض الطاعون .. ومجيء معاوية

صادف أن حدث طاعون في فلسطين اثناء وجود أبو عبيدة وبعض القواد ، سمي طاعون عمواس ، نسبة الى قرية عمواس وهي قرية تبعد نحو ١٧ كم الى الشمال الغربي من القدس ، فباد ٢٠ ألفا من الجنود ومات فيه القائد أبو عبيدة ، فاستندت الادارة العامة لعاذ بن جبل ، فمات بنفس الوباء فاستندت الى يزيد بن أبي سفيان فمات أيضا ، فتولى ولاية الشام كلها من بعده اخوه معاوية .

يهودى يساعد على فتح قيسارية

اما قيسارية فقد استعصت على المسلمين مدة لوصول المدد اليها من البحر ولم تسقط الا سنة ٦٤٠ م ، على يد معاوية الذي قام بهجوم ضار ساعدته فيه خيانة يهودى داخلها ذلك على نفق تسلل منه الجنود . وقد أبدى عمرو بن العاص رسالة ودهاء وحكمة في التحضير للمعركة .. وهكذا تم للمسلمين فتح جميع المناطق السورية وبسطوا سلطانهم على أراضيها وأخذوا يتوطنون فيها تدريجيا حتى أصبح الملك بأيديهم فاعدوا قاعدة للانطلاق نحو الفتوحات الواسعة التي تمت فيما بعد ..

ادارة سموريا

قسم العرب سموريا بعد الفتح مباشرة الى (٤) مناطق عسكرية سميت اجنادا كما كانت زمن الرومان والبيزنطيين وهي :
١ - جند فلسطين ومركزه الرملة ويشمل الجزء الجنوبي من فلسطين وشرق الاردن جنوبي مرج ابن عامر .

الحراس الذين غادروا اماكنهم ، فاستنح هذه الفرصة وتسلق السور بواسطة سلالم من الحبال اعدوا لهذا الغرض ، فتبعه التفقاع ساعده اليمين ومدعور بن عدى ، فقتلوا الحراس ونصبوا سلالم اخرى من الحبال رقي بواسطتها اركانها الى السور ثم انحدروا الى الداخل وفاجأوا حراس الابواب ، فقتلوهم وفتحوا الابواب وراحوا يكبرون ، فهجم المسلمون ودخلوا من الابواب المفتوحة . وذعر الروم لهذه الواقعة وسارعوا لمصالحة ابي عبيدة ، فدخل المدينة صلحا والتقى القائدان في منتصفها هذا مقاتل وهذا مصالح ، فطلب ابو عبيدة الى خالد أن يكف السيف عنهم ، وفتحت المدينة ثم فتح بعلبك وحمص وحماء .

معركة فحل

ثم تقدم المسلمون الى فحل ، من أعمال الاردن - وكان على مقدمة الجيش البطل الخالد خالد بن الوليد ، وفي ربي فحل اشتبك الجيشان في معركة خاطفة انهار فيها الروم، فتقدم المسلمون واحتلوها سنة ٦٣٥ م ومنها تابعوا زحفهم الى دمشق .

فتح قيسارين

وهي قلعة حصينة لجا اليها اهلها والجنود المنهزمون من المارك وصمموا على الثبات فيها فأمر أبو عبيدة خالد بفتحها ، فزحف عليها ابو سليمان (كنية خالد بن الوليد) والتقى بجموع الروم بقيادة (ميناس) فدافعوا دفاع الياثس ولكنه أطبق عليهم وجمعهم، ثم تابع زحفه الى المدينة فاعتصم اهلها بها وقرروا مواصلة الدفاع ، فغضب خالد وبعث اليهم (انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزلكم الينا) فصالحوه على صلح فابي ودخل المدينة عنوة وخربها .

وصار كل قائد الى المنطقة التي خصصت له سابقا ، ورجع عمرو بن العاص الى فلسطين التي لم يبق فيها معاقل سوى قيسارية وعسقلان والقدس ثم اقتحم هو وشرجيل بن حسنة بيسان، عندئذ جمع الروم لعمرو جيشا عظيما بقيادة شقيق هرقل، ودارت بين الفريقين معركة هائلة انتصر فيها المسلمون وهي معركة اجنادين وبعدها أصبح الطريق مهيدا لفتح مصر .



خاف المثنى سوء العاقبة فاستنجد بأبي بكر وهوئ عليه أمر الفرس وأظهر له سهولة انتصار العرب ، ومن هذا نرى أن الظروف هي التي جعلت أبا بكر يرسل جيشا لفتح العراق وهو بادية في حملة الشام ، أرسل أبو بكر مددا للمثنى بقيادة خالد بن الوليد وعياض بن غانم ، وكانت وجهة عياض الشمال ووجهة خالد الحيرة ، فقام خالد بسلسلة من المعارك ضد الفرس اتسمت بطابع الجراءة والاقدام والمباغتة وسرعة الحركة، ففتح خالد والمثنى الحيرة سنة ٦٣٣ م ، وفتح خالد وحده عين التمر حتى تم تأمين حوض الفرات ، ثم اتجه الى دومة الجندل وانقذ زميله عياض وعاد الى قاعدته الحيرة . ولما أمره أبو بكر بالسفر الى سوريا سنة ٦٣٤ م ترك القيادة العامة وأمور البلاد المفتوحة في العراق للمثنى ومعه نصف الجيش . وسار هو بالنصف الآخر الى سوريا لنجدة الجيوش الاسلامية التي تجمعت في اليرموك .

- ب - جند الاردن ومركزه طبرية ويشمل القسم الشمالي من فلسطين وشرق الاردن اى يضم جبال الجليل حتى بادية الشام .
- ج - جند دمشق ومركزه دمشق ويضم القسم الجنوبي من سوريا ولبنان .
- د - جند حمص ومركزه حمص ويشمل القسم الباقي من سوريا .
- أما جند قنسرين الذى كان يشمل الجزء الشمالي من سوريا فقد اقتطع من جند حمص وأصبح وحدة ادارية خاصة زمن يزيد الاول الاموى وكانت تسمى مدنه بالثفور لجاورتها للروم، وفي أيام الرشيد فصل الجزء الشمالي من جند قنسرين وجعل جندا خاصا سمي العواصم .

فتح العراق

قام المثنى بن حارثة الشيباني بمهاجمة العرب اللخمين التابعين للفرس على حدود العراق متشجعا بانتصار الشيبانيين السابق على الفرس في معركة (ذى قار) سنة ٦١٠ م . لكن لما بدأ الفرس يرسلون المدد الى عرب الحيرة

التعريف بالوطن الإسلامي

بقلم
محمد الحسناوي

وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِ بِأَمْرِ السَّامِعِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ

لا سيما العرب - خطوات في التعرف على وطنهم المباشر، فالوطن العربي مثلاً بحدوده (من المحيط الى الخليج) وجغرافيته واقتصاده ، ومشكلاته السياسية والاجتماعية ، أضحت بمثابة الأحرف الأبجدية في أفواه الاجيال العربية ، وعقولها وضمائرها . ومن يقصر في هذه الامور فانه متهم في وعيه أو عقله أو ثقافته ، بل في وطنيته كذلك . ولم يصل العرب الى ما وصلوا اليه في التعرف على وطنهم المباشر بالوراثة أو التحصيل العفوي ، بل بالتخطيط والدراسة ، واستخدام أجهزة التعليم والتوجيه والتوعية جميعاً . فمن أناشيد الأطفال ، الى مناهج التعليم ، الى أجهزة الاعلام ، الى انظمة الدولة والجمعيات والاحزاب والنوادي ، الى كل مسألة صغيرة وكبيرة

يوماً بعد يوم تبدو أهمية التعريف بالوطن الاسلامي(١) أرضاً وسكاناً واحوالاً، فالوطن الاسلامي هو التجسيد المادي للاسلام بشكل ما ، وهو مهد البطولات والامجاد والحضارات في الماضي ، ومنبع الثروات والقوة البشرية ، ومحط الانظار والمؤامرات في الحاضر . ولما كان الناس ينظرون الى المسلمين نظرهم الى الاسلام ، ولما كان مصير الاسلام ذا علاقة بمصير المسلمين ، ولما كانت الجماهير والنفوس البشرية اكثر تحسناً وفهماً للمدركات الحسية(٢) ، ولما كانت مشكلات بعض الاقطار الاسلامية تتردد بالأثر على الاقطار الاخرى . وجب تقدير هذا الميدان حق قدره .

لقد خَطَّتْ بعض الشعوب الاسلامية

(١) الوطن الاسلامي : هو العالم الاسلامي بأسره ، أو هو مجموع الاقطار التي يدين اهلها او غالبية اهلها بالاسلام حرة كانت ام مستعمرة . وهو يمتد (من المحيط الى المحيط) اى من المحيط الهندي الى المحيط الاطلسي . من أبرز اقطاره : العالم العربي - ايران - تركيا - اندونيسيا - باكستان .

(٢) - يراجع كتاب (التربية وطرق التدريس) لصالح عبد العزيز وزميله في موضوعي (التعلم بطريق الادراك الحسي ص ١٩٥ - ج ١) و (وسائل الايضاح ص ٢٨١ - ج ١) .

تتصل بمعايش العرب وتفكيرهم . وكان لهذا أثره على الوعي ، والرغبة في ازالة الحواجز بين الاقطار العربية، والاحساس المشترك في السراء والضراء ، والتعاون المتزايد العاطفي والعملية على حل المشاكل ، وكل ما من شأنه تحقيق الوحدة والسلامة والرفاه . ومثل هذه الخطوة الضرورية لكل شعب مسلم هي حلقة في سلسلة التعريف بالوطن الاسلامي . فاذا قعد العاملون للاسلام ، والحريصون على خير شعوبهم ، عند هذه الحلقة ، ولم يصلوا فيما بين الحلقات الاخرى بالربط والمقارنة ، وتبادل الخبرات ، انعكست الآية، وانقلب التعريف بالوطن المحلية اقليمية وانفلاقاً . وربما اصبح عصبية جاهلية ، يُوججها الجهل ، او المصالح الخاصة ، او التوجيه المعادي للاسلام .

هناك امثلة حية توضح مغزى معرفة الوطن الاسلامي او الجهل به : فكم تذيع الاذاعات انباء عن كشمير ، او قبرص ، او عن اريتريا ، او الصومال، او مدغشقر، وهي تنطوي على الثبور وعظائم الامور . والمواطن المسلم العربي وغير العربي لا يعيرها الاهتمام اللازم !! انه يسمع بهذه الاسماء لأول مرة ، او من خلال وجهة نظر معينة ، ما انزل الله بها من سلطان ، فما هي كشمير ، وأين تقع ؟ ومن هم القبارصة الاتراك ، وما صلتنا بهم ؟ لماذا تقف بعض الحكومات « الاسلامية » موقفاً مخزياً من قضية فلسطين ؟ لماذا يضرب المسلمون بعضهم بعضاً وهم يعلمون ان المؤمنين اذا التقيا بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار ؟ ! .

اما وقد بلغت الشعوب الاسلامية حداً

جيدا من معرفة اوطانها المحلية ، ونما الوعي الاسلامي في كثير من الاقطار الاسلامية ، فان الحاجة تدعو الى تعريف المسلمين بعضهم ببعض ، مما يساعد على لقاء شعوبهم ، وتعاون حكوماتهم، وتكامل هيئاتهم الاسلامية والعلمية ، وتوحيد جهودهم جميعاً في التحرر والاستقلال والبناء ، ودفع العدوان ، ونبد الاحلاف الاجنبية وتبادل الخيرات والانتاج والعلوم من جهة ، وقطع السبيل على الاستعمار ، والاقليمية والعنصرية والصهيونية أن تفت في عضدهم ، أو تستغل جهلهم وتجزئة اوطانهم .

فاذا اقتننا باهمية التعريف بالوطن الاسلامي وخطورته ، فالواجب ان نتلمس السبل الملائمة المؤدية اليه . وقبل الشروع في بحث هذه السبل ... يحسن ان نلاحظ في أساليب العروض ثلاثة امور :

١ - ان عقد صلة بين الوطن الاسلامي العام ، والوطن المحلي الخاص : كتصوير القطر المحلي حلقة من سلسلة الاقطار الاسلامية ، أو ركنا في اطار لوحة اكبر ، وابرار صلات القربى الفكرية والتكامل الاقتصادي ، أو وحدة التاريخ والآمال والآلام المشتركة ووحدة المصير .

٢ - الاهتمام بجوانب الوطن الاسلامي الرئيسية مثل : (الارض - السكان - الثروات - العواصم ...) .

٣ - افراد أبحاث خاصة للمشاكل التي تههم كل قطر على حدة ، أو تههم العالم الاسلامي بأسره مثل مشكلة (فلسطين) و (كشمير) و (اريتريا) .

وسبيل التعريف بالوطن الاسلامي
البقية على ص ٦٨

مائة

الفارسي

التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك
الحيرة ، وبينما كان المنذر ينصت الى حديثهم
اذ دخل عليه أحد قواده فأسر اليه بضع كلمات ،
فبدت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله
احد القسيس عما أشجاه فقال له : ان رئيس
الملائكة قدم مات ، فرد القسيس : يستحيل ، فقال
المنذر : أحق ما تقول ، وتريد أن تقنعني بأن الله
ذاته صلب ومات .

هيبه النبوة

أراد فضالة بن عمر بن الملوح أن يقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
بالبيت ، فلما دنا منه التفت اليه النبي فقال له :
أفضاله ؟ قال : نعم . فضالة يا رسول الله .
قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء . أذكر الله .
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : استغفر الله . . ، ثم وضع يده
على صدره فسكن قلبه .
قال فضالة : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله أحب الي منه .

الرخاء في عهد عثمان

قال الحسن البصرى : شهدت منادى عثمان رضي الله عنه ينادي يأبها الناس اغدوا
على اعطيائكم ، فيفدون ، ويأخذونها وافية . . يأبها الناس اغدوا على أرزاقكم ، فيفدون
فيأخذونها وافية ، حتى قال والله سمعته اذناى يقول : اغدوا على كسوتكم ، فيأخذون
الحلل ، واغدوا على السمن والعلس .
قال الحسن : أرزاق دارة ، وخير كثير ، وذاتُ بينِ حسن ، ما على الأرض مؤمن يخاف
مؤمنا الا يوده ، وينصره ويألفه .

البراطيل

من نوايغ الحكم ان البراطيل تنصر الأباطيل . . والبراطيل جمع
برطيل بكسر الباء وهو الرشوة ، وأصل البرطيل المعول الذي تحفر به
الأرض ، ويستخرج به ما في باطنها ، فسميت به الرشوة لأنها كالمعول
في تحطيم الفضائل والاخلاق واستخراج رذائل الطباع .

دين لا خمر فيه

قال القس اسحق الانكليزي :

اني آسف من أن السكر والقمار انتشرا مع دعوة التبشير في البلاد الشرقية ، وأنا اختار اسلاما لا سكر فيه على مسيحية فيها سكر .

موقع المستشفى

اراد السلطان عضد الدولة أن يبني

مستشفى في بغداد ، فطلب من الرازي الطبيب أن يبحث له عن أفضل مكان له ، فأوصى الرازي خدمه بتطبيق قطع كبيرة من اللحم في أطراف بغداد ، ثم انتظر أربعاً وعشرين ساعة . فانتقى المكان الذي ظل فيه اللحم أحسن حالة ليكون موقعا للمستشفى .

أهداف المؤمنين

بعث سعد بن أبي وقاص ربيعي بن عامر الى رستم قائد جيوش الفرس ، فدخل عليه بفرسه القصرة وترسه الفليضة وثيابه الخشنة ، وحول رستم الأتباع والجنود فقال له رستم . من أنت ؟ ... وما أنتم ... ؟ فقال ربيعي . نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام .

دار الضيافة

قال حبيب بن عمرو : قدمنا وقد «سلامان» على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن سبعة نفر لنبايعه ، وصادف ان كان الرسول خارجا من المسجد لتشييع جنازة ، فالتفت الى غلامه ثوبان وقال له : انزل هؤلاء حيث ينزل الوفد ، فخرج بنا ثوبان الى دار واسعة فيها نخيل وبها وفود العرب فاذا هي دار رملة بنت الحرث .

رباطة جأش

لما أمر الحجاج بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد : « اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » فقال الحجاج : شدوا به الى غير القبلة . فقال سعيد « فأينما تولوا فثم وجه الله » فقال الحجاج : كبوه على وجهه ، فقال سعيد « منها خلقناكم وفيها نعيدكم » .

من كلام الحكماء

لا يكون منكم المحدث لا ينصت له ، ولا الداخل في سر اثنين لم يدخله فيه ، ولا الآتي الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجالس لا يستخفه ، ولا الطالب الفضل من أيدي اللئام ، ولا المتعرض للخير عند عدوه .

رحلة الخلود

وما الموت الا رحلة غير أنها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

عبد بطنه

تهيا أبا عمرو لشهر صييام
سلام عليكم فامكثوا بسلام
علي ولا تمناع أكل طعام

يقول بني عمي وقد زرت مصرهم
فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي
فبادرت أرضا ليس فيها مسيطر

بقية التعريف بالوطن الاسلامي

واسعة ، يمكن تحقيقها على صعيد الدولة ، أو على صعيد الهيئات الشعبية ، كما يمكن الجمع بين الصعيدين وهو الأفضل .

فعلى صعيد الدولة تظهر أهمية :

أ - التعليم بمختلف مستوياته (الابتدائية - الثانوية - الجامعية) وفي أكثر المواد (الجغرافيا - التاريخ - المجتمع - الديانة) .

ب - أجهزة الإعلام : كالجريدة والاذاعة والتلفزيون والسينما .

ج - مكاتب السياحة والمتاحف والرحلات .

د - المعارض الموسمية والدائمة .

هـ - البعثات الدراسية والتدريسية و (الدبلوماسية) .

و - الطابع البريدية وغير البريدية .

ز - أسماء الشوارع والمحلات العامة .

ح - تنسيق علاقات الصداقة والاقتصاد والسياسة في ضوء الاسلام .

ط - تنظيم الحج ، والتشجيع عليه لا سيما بين الشباب ، وتيسير التعارف فيه .

ي - انشاء مكاتب خاصة للتعريف والتعارف تلحق بالبعثات (الدبلوماسية).

ك - اصدار مطبوعات خاصة لهذا

الغرض من نشرات الى مجلات وكتب ودراسات (١) .

وعلى صعيد الهيئات الشعبية تبدو امور عدة منها :

١ - مطالبة الحكومات بالقيام بواجبها في هذا المضمار كما وصفنا سابقا .

٢ - تأليف الابحاث والدراسات والكتب والنشرات حول هذا الموضوع .

٣ - الاكثار من الرحلات وتبادل الزيارات .

٤ - تأسيس ناد او نواد للمراسلة او التشجيع عليها .

٥ - الافادة من اساليب الاعلان والتوجيه الاعلامي الحديث ، كالاستعانة بالصور والمصورات (الخرائط) .

والعمل على توزيعها عن طريق الاهداء، او البيع ، او المسابقات ، او نشرها على صفحات التقويم ، وغير ذلك .

٦ - الاهتمام بهذا الجانب في انواع التوجيه .

٧ - رعاية الطلاب الموفدين واعضاء البعثات الثقافية والحجاج والسياح .

وبهذه الاساليب كلها يمكن التعريف بالوطن الاسلامي واحياء روح التعاون والتعاطف بين أبنائه ووقوفهم صفا واحدا على اختلاف لغاتهم وأقطارهم امام أعدائهم . يسعى بدمتهم أدناهم وهم يد على سواهم .

(١) - مما يؤسف له ان دولة معادية لقطر اسلامي في مشكلة ما كانت تزود القراء العرب عن طريق البريد بمثل هذه النشرات لتوضح وجهة نظرها ، على حين يغفل هذا القطر الاسلامي وغيره عن التعريف بنفسه ووجهة نظره . ٤٤٠ .

((الوعي الاسلامي)) لعل فيما نشره تحت عنوان ((اعرف وطنك)) مساهمة متواضعة في القيام بهذا الواجب ، وتعريف المسلمين بوطنهم الأكبر ، ونرجو أن تتاح لنا الفرص في المستقبل لتقديم مادة أوفر عن البلاد الاسلامية بطريق السفر اليها والكتابة عنها .

الإسلام والمسلمون

في بريطانيا

بقلم الاستاذ الشيخ
محمد ابراهيم الجوشي

لم يُصرح للآن بإقامة مسجد بالمركز الإسلامي في لندن !

مهل لان الحكومة البريطانية كانت - ولا زالت تضع عقبات كثيرة أمام الانجليز الذين يدخلون في الاسلام ، وتحاربهم في كل الميادين ، حتى ان المتحدثين عن الاسلام في هذه البلاد يذكرون ان أحد اللوردات أسلم ، وأعلن ذلك ، فجردته الحكومة البريطانية من لقبه وحرمته من كل الحقوق ، حتى صار في حالة مزعجة ، فاضطر الى اعلان عودته عن الاسلام ، وبذلك عاد اليه كل ما كان له من حقوق وهذا مثل يعطي اجابة عن سؤال ربما يتبادر الى ذهن القارئ حينما يعرف هذا العدد الضئيل من المسلمين الانجليز .

اما طريقة معرفتهم بالاسلام فترجع

المسلمون البريطانيون اصلا قليلون لا يتجاوز عددهم الخمسة آلاف ، وليس هناك احصاء دقيق لهم ، وانما ذلك تقدير تقريبي قابل للزيادة والنقصان ، ويرجع تاريخ ذلك الى أوائل هذا القرن، وبالتحديد حوالي عام ١٩١٣م حينما أسلم أحد اللوردات الانجليز وأعلن ذلك في كتابات له تناقلتها الصحف أيامها ، ولو راجعت مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا في مصر لوجدتها تنقل أحاديث عن هذا الرجل الذي أسلم ، وفيها يكشف عن الاسباب التي جعلته يعتنق الاسلام . (وبدأ الاسلام يعرف طريقه الى الاسر الانجليزية منذ ذلك التاريخ ، ولكن على

الكومنولث ، والمستعمرات مثل باكستان والهند وماليزيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا وغانا وكينيا وترنيداد وعد كبير من دول أفريقيا وآسيا والجزر الخاضعة للحكم البريطاني ، وليس هناك احصاء دقيق يعطي الرقم الصحيح لعددهم وأن كان هناك من يقدرهم بحوالي نصف مليون نسمة ، وهناك بعض العرب من اليمن ، وجنوب الجزيرة ، والصومال ، يعيشون في بعض المدن الساحلية مثل ليفربول ، وكارديف ، وأغلبهم يعمل في الموانئ والبواخر .

ووجود هؤلاء المسلمين يعتبر من العوامل التي تسبب اعتناق بعض الانجليز للاسلام ، بحكم المخالطة والاشتراك في العمل ، والى جانب هذا يوجد كثير من الطلبة المسلمين في جامعات انجلترا ، وكثيرون منهم يتمسكون باسلامهم وينعكس ذلك على مخالطتهم من الانجليز .

أما الاجهزة المسؤولة عن الاسلام في بريطانيا فليس لها الصبغة المعروفة عن الاجهزة المسيحية في البلاد الاسلامية ، وتستطيع أن تقول انها فيما عدا واحدا منها تقوم على نشاط الافراد المسلمين ، ومحاولاتهم ان يوجدوا لهم جمعية ترضى شؤونهم ، وتنظم صلاتهم ، وعادة تنشأ هذه الجمعيات في الاماكن التي يوجد فيها مسلمون ، فانهم يحاولون أن يتماسكوا حتى لا يذوبوا في المجتمع الانكليزي ، ويؤلفوا لهم رابطة تجمعهم ، لتتطور هذه الرابطة حتى تأخذ شكل جمعية ، ولا يجدون اسما جامعاً لهم غير الاسلام فيسمونها باسمه ، ويسعون أن يوجدوا لهن مكاناً يجتمعون فيه للصلاة ، وقد يتحول ذلك المكان الى مسجد فيما بعد ، كما هو الحال في مدينة كارديف ، فانهم

الى قراءاتهم عن الاسلام في مصادره السليمة ، وصلاتهم ببعض المسلمين صلات جوار أو عمل أو صداقة ، جعلتهم يقفون على حقيقة الاسلام الصحيحة بدون أن يشوبها أي تشويه من هؤلاء الذين يتعمدون أن يجنوا على الحقائق ، أو يعطوها لونا يتفق مع طبيعتهم ونظراتهم ، من غير التفات الى الحقيقة في جوهرها ، ولئن كانت هذه الظاهرة سائدة في كتابات الاوروبيين عن الاسلام من قبل ، الا انها بدأت الآن الى حد ما تأخذ جانب الاعتدال ، ووجد كثير منهم يكتب عن الاسلام كتابة في مجموعها أقرب الى الصواب ، وذلك لان الباحثين احسوا ان الاستمرار في الطريق السابق غير السليم ، ومن ناحية أخرى اطلع كثير منهم على الاسلام في مصادره الاصلية ، وعرف حقيقته ، فأخذ يكتب عنه كتابة غير بعيدة عن الاسلام الحق ، الا في نقاط قليلة ، ربما يرجع اختلاف الرأي فيها الى أثر البيئة والمنهج . وبعض الانجليز عرفوا اللغة العربية ودرسوها دراسة وافية ، ومن ثم فهموا الاسلام فهما صحيحاً فأسلموا ، ووالوا الدعوة اليه في محيطهم الفردي ، وأخذوا يكتبون عنه فيما تسمح لهم فيه المجالات المحيطة بهم .

هذه هي الطريقة التي انتقل الاسلام بها الى انجلترا وأسلم بها بعض الاسر الانجليزية . أما اللغة التي يتحدثون بها فهي الانجليزية ، ويحرص كثير منهم أن يتعلم اداء الصلاة بالعربية ويحاول أن يتعلمها ليقرأ القرآن . والى جانب هؤلاء يوجد عدد ضخم من المسلمين يعيشون في انجلترا ليسوا من الانجليز ولكن من البلاد الاخرى ، وخاصة البلاد التي لها علاقة سياسية بانجلترا مثل دول

كبار المسلمين في إنجلترا سواء كانوا من المسلمين المقيمين بإنجلترا أو الزائرين لها . وأحيانا يشترك في هذه المحاضرات بعض الباحثين غير المسلمين من المهتمين بالدراسات الإسلامية ، من المستشرقين ، وعادة يكونون من اساتذة الجامعات الانجليزية .

ويصدر المركز مجلة اسلامية باللغة الانجليزية ، مرة كل ثلاثة أشهر ، يشترك فيها مسلمون من مختلف جهات العالم الاسلامي ، الى جانب بعض الانجليز المهتمين بالدراسات الاسلامية .

ويوجد بالمركز مكتبة اسلامية ضخمة اغلبها باللغة العربية ، وبها جانب باللغة الانجليزية ، الا انها تحتاج الى نمو كبير لتؤدي واجبها كمكتبة اسلامية هامة .

ويعتبر المركز مكانا رئيسيا بالنسبة لجميع المسلمين في إنجلترا ، افراد وجماعات ، وتعقد فيه الجمعيات الاسلامية اجتماعاتها ، وتقيم حفلاتها في المناسبات الاسلامية المختلفة على اختلاف مذاهبها سواء كانوا من أهل السنة أو من الشيعة .

وإذا ما عرض على المحاكم الانجليزية موضوع يتصل بالاسلام ، فانها تعود الى المركز ، تطلب رأى الاسلام في هذا الموضوع ، وتعتبره الرأى الاخير ، لانه جهة الاختصاص .

لا يوجد مساجد بالمركز

ويوجد بالمركز مكان خاص بالصلاة ، وتقام فيه صلاة الجمعة كل اسبوع ، وحتى الآن لا يوجد مسجد ، لان الحكومة البريطانية لم تصرح حتى الآن ببنائه ، ويوجد في لندن حوالي ستة عشر مكانا

البقية على ص ٧٥

بنوا لهم هناك مسجدا ومدرسة ، وهم يعتمدون على المعونات التي تأتيهم من البلاد الاسلامية ، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة ، لوجود وزارة الاوقاف والازهر فيها ، ويتلقون كثيرا من الكتب والمطبوعات الاسلامية وغالبا ما تجد عند كل جمعية من هذه الجمعيات نسخة أو أكثر من المصحف المرتل المسجل على اسطوانات ، يرسلها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة الى كل بلاد العالم .

وهذه الجمعيات التي حدثت عن نشاطها ، ودوافع تكوينها ، توجد في كثير من المدن الانجليزية مثل ليفربول ومانشستر وبرمنجهام واكسفورد وكمبرج وادنبره .

وكما حدثتك تعتمد هذه الجمعيات على نشاط افرادها وتعاونهم ، وعلى ما تتلقاه من معونات من الدول الاسلامية . وتستطيع ان تسميها جمعيات اهلية .

المركز الاسلامي

اما المؤسسة الاسلامية الكبرى في إنجلترا فهي المركز الثقافي الاسلامي ، وهو يعتبر المصدر الرئيسي المسئول عن المسلمين في إنجلترا ، وله صبغة رسمية وتشارك كل الدول الاسلامية في مجلس ادارته المكون من سفراء الدول الاسلامية في إنجلترا ، واليه يرجع المسلمون في إنجلترا في كل شؤونهم الخاصة بهم كمسلمين ، ومديره دائما من كبار رجال الازهر ، وهو بمثابة شيخ الاسلام في هذه البلاد ، ويقوم المركز بتعرف احوال المسلمين ، والاجابة على فتواهم ، وعقد الزواج الخاص بهم بالطريقة الاسلامية ، والقاء محاضرات تنظم عن الاسلام ، يلقيها

خواتم

من هنا... وهناك

بقلم ع . النمر

احتفل العالم الاسلامي والعالم المسيحي في هذه الأيام بعيد الفطر وعيد الميلاد .. وللأعياد خواتم وشجون .. ان المفروض في اعياد كل امة انها مظهر خاص من مظاهر شخصيتها الدينية أو الاجتماعية لأن الأعياد اما ان تكون نابعة من دينها او من تاريخها واحداث حياتها .. ومن هنا كانت الأعياد الدينية لكل امة خاصة بها دون بقية الأمم التي لا تشاركها دينها . او لا تشاركها عواطفها نحو ايامها واحداثها التاريخية ..

وهنا هو الذي حدا برسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو قائد هذه الأمة ومربيها وموجهها - حدا به الى أن يكمل شخصيتها من هذه الناحية فجعل لها اعيادا خاصة بها .. فعندما هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة وجد المسلمين فيها كغيرهم وكسابق عهدهم قبل الاسلام يحتفلون بعيدين في السنة .. فلم يترك اتباعه يحتفلون بهما كما كانوا في الماضي ، بل قال لهم ان الله ابدلكم بهما يومين خيرا منهما : يوم الفطر ويوم النحر ..

شيء قد يظنه بعض الناس أمرا صغيرا ، ولكنه في الواقع يتصل بصميم شخصية الأمة وكيانها .. فالأمة التي تتبع غيرها في اعيادها امة مهزوزة الشخصية ، تنماع في غيرها ، والرسول صلى الله عليه وسلم حريص كل الحرص على ان يجعل لأمة شخصيتها المستقلة ، سواء في ذلك ما يتصل باللب او المظاهر ..

كان عليه الصلاة والسلام يكره ان يتشبه اتباعه بغيرهم من المشركين ، او من اهل الأديان السابقة ، وكثيرا ما كان يشير على اصحابه بالعمل ، ويعلل ذلك بقوله ((وخالفوا اليهود والنصارى)) .

ثم وضع لاتباعه قاعدة عامة في هذه الناحية فقال ((من تشبه بقوم فهو منهم)) (ليس منا من تشبه بغيرنا)) وذلك كله من اجل بناء الشخصية المستقلة للأمة ، لا مجرد التعصب او كراهية الغير ، لأن الاسلام - مع احترامه لشعور الغير - لا يرضى

من المسلم ان يدفعه احترامه لشعور غيره الى حد التنازل عن شعوره هو ، واهدار خصائصه ، والذوبان في غيره - فاحترام شعور الغير شيء والذوبان فيه شيء آخر .

ثم ان تقليد الغير في خصائصه وشعائره ومظاهره الخاصة امر يدل على ضعف المقلد ، واهتزاز شخصيته . ويحمل الغير على ازدرائه وعدم احترامه . . . ويزداد هذا كلما كان هذا الغير لا يشارك المقلد احتفائه بأعياده ، او بمظاهره الخاصة ، لأنه يمثل التهافت من جانب ، والترفع او عدم الاكترات من الجانب الآخر . .

وقد مر بنا في الأيام القريبة عيد الميلاد . وعيد رأس السنة الميلادية . وهما عيدان خاصان باخواننا المسيحيين يرتبطان بعقيدتهم الدينية ، واذا كنا نحن المسلمين نؤمن بعيسى عليه السلام رسولا من عند الله ، فان العيد الذي يتخذة اتباعه الآن يعتبر من خصائصهم ، وليس عيدا لنا . . ومع ذلك فاننا نرى كثيرا من المسلمين يهتمون بهذا العيد ، ويستعدون للاحتفال به اكثر مما يهتمون للاحتفال باعيادهم . يعملون ذلك تقليدا لغيرهم ، وحبا في الجرى وراءهم ، مندفعين بعامل خفي ، يمكن ان يفسره علماء النفس والاجتماع بعقدة النقص ، او عقدة الاحساس بالضعف ، ضعف الشخصية ومحاولة تكميلها بما يظنونه كامالا لها حين يتشبهون بالأقوياء . .

ان كل واحد منا لمس مقدار عناية المسلمين وتفننهم بعيد الميلاد في مجتمع اكثريته الكاترة من المسلمين . . في الوقت الذي يلمس فيه فتور هؤلاء في شعورهم نحو اعيادهم مع الأسف .

ما صلة المسلمين دينيا او اجتماعيا بهذا العيد ، حتى يتفننوا في احتفالاتهم به . . قد يكون ذلك امرا مقبولا اذا كان غيرنا يقف من اعيادنا ، مثلما نقف من اعيادهم ، ويشاركوننا شعورنا في اعيادنا ، أما وموقفهم من اعيادنا كما نعرف ، فان من ضعف الشخصية ومما لا يقبله الاسلام من اتباعه ان ينهافتوا على اعياد غيرهم ، ويقحموا أنفسهم في احتفالات لا صلة لهم بها فوق أن فيها مخالفات صريحة لدينهم .

كم تأملت . . وأنا أرى اناسا من المسلمين بلغ بهم ضعف كيانهم وشخصيتهم وتعلقهم بدينهم ان يفطروا رمضان ، ثم يهتموا بعيد ((الكريسماس)) ويحتفلوا به ، كما يحتفل الغربيون تماما !! ولعلك تعرف معنى تماما . . وفي رمضان !! . . يخيل لهم وهمهم ان ذلك من مظاهر التقدم والمدنية ! .

همسة في اذن المقلدين . . الا تشفقون على ولدكم الصغير الذي يقلد أخاه الكبير في كل شيء وتخشون عليه ان يعيش في الحياة ضائعا بلا شخصية محترمة ؟ ! .

ان الحياة لا تعطي مقابلتها هؤلاء المقلدين الضائعين ، وسيظلون ضائعين (صايعين) !! .



مكتبة المجلة

مميزت

٢٦ قائدا من بينهم حذيفة بن اليمان ، وابو موسى الأشعري ، والأحنف بن قيس ، وغيرهم . واشتمل ايضا على خمس خرائط توضح اماكن الفتح الاسلامي في تلك البقاع الفارسية .

المواعظ السننية في ارشاد البرية

ثلاثون موعظة من المواعظ التي تتناول احكام الصيام وآدابه وفضل شهر رمضان والحث على الكرم والجد والانفاق في وجوه الخير وفضل صلاة الجماعة ووجوب اخراج الزكاة وغير ذلك مما يتعلق بشهر رمضان المعظم من العبادات والفرائض وقد جمع هذه المواعظ والأحكام الشيخ عبد الرحمن ابن احمد بن يحيى الكمالي امام وخطيب مسجد الجهراء . وطبع الكتاب على نفقة جماعة من المحسنين ويوزع مجانا بدولة الكويت وهو يقع في ١٨٠ صفحة .

قبس من الاسلام

كتاب من تأليف فضيلة الاستاذ معوض عوض ابراهيم الواعظ العام وهو يقع في ٣٢٠ صفحة وطبعته دار النشر للجامعيين ضمن السلسلة التي تنشرها باسم « سلسلة الثقافة الاسلامية » وكتاب « قبس من الاسلام » يحتوى على أربعة وثلاثين موضوعا كلها تبصير بالشريعة الاسلامية ورد للناس الى دين الله واقامة الدليل على سعة الاسلام وشموله واحاطته بما ينبغي للحياة الطيبة من وسائل .

الموسوعة العربية الميسرة

موسوعة عالمية أصدرتها دار القلم بعد مجهود ضخم استغرق حوالي ست سنوات ، واشترك فيه اكثر من مائة عالم عربي ، والموسوعة العربية الميسرة تعتبر أول دائرة معارف عربية حديثة تضم (٢٠٥٠) صفحة من القطع الكبير وبها ٢١ ألف مصطلح في مليون ونصف مليون كلمة و (٢١٠٠٠) موضوع في شتى أنواع المعرفة تأليفا واقتباسا وترجمة و ٣٠ لوحة و ١٩ خريطة و ٦ جداول ، رئيسية . وقد ترجمت معظم مواد هذه الموسوعة عن دائرة المعارف الامريكية « كولومبيا » وأضيفت اليها مصطلحات عربية كثيرة . وقد أشرف على اعداد هذه الموسوعة المرحوم محمد شفيق غربال .

قادة فتح بلاد فارس

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني من كتب قادة الفتح الاسلامي ، أما الكتاب الأول فكان عن قادة فتح العراق والجزيرة .

والكتاب الذي بين ايدينا يحتوى على سير القادة المسلمين الذين اصبحوا قادة العرب وسادة الدنيا قرونا طويلة .

ان قصة حياة هؤلاء القادة تبهر العقول والأبصار ، ولعل جهادهم يخرس الأصوات المنكرة المريية التي تعمل جاهدة لتهديم تاريخنا وتراثنا ، لتستورد لنا تاريخا وتراثا من وراء الحدود ، وسنقرأ في هذا الكتاب سير قادة فتح بلاد فارس الذين نشروا الاسلام في ربوعها وجعلوا منها قاعدة امامية للفتح الاسلامي الذي امتد الى الصين شرقا والى سيبيريا شمالا والى البحر العربي جنوبا .

وطبع هذا الكتاب طباعة فاخرة بمطبعة شركة الطبع والنشر اللبنانية ببيروت ويحتوى على (٤٠٨) صفحات وقد اشتمل الكتاب على سيرة

بقية الاسلام والمسلمون

تقام فيها الصلاة يوم الجمعة ، ولكن ليس لها صفة المسجد ، كما هو الحال في بلادنا ، الا أنه يوجد مسجد في مكان على بعد خمسين ميلاً من لندن ، يسمى « ووكنج » له صورة المسجد ومئذنة (منارة) صغيرة .

أما اللغة التي تؤدي بها الصلاة فهي العربية لان كل مسلم يحرص على أن يتعلم كيف يصلي باللغة العربية من قراءة الفاتحة الى حفظ بعض آيات القرآن الكريم ، الى التكبيرات والتسبيحات والتشهد ، وبعض الادعية ليؤدي الصلاة بها ، اما خطبة الجمعة فتكون باللغتين العربية والانجليزية ، حرصاً على أن يفهم المسلمون ما يأمر به الاسلام لان كثيراً منهم لا يفهم اللغة العربية ، وان كان يعرف منها (السلام عليكم) وكيفية الصلاة .

أما اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام فهذا الاهتمام غير موجود بل الحقيقة التي يدل عليها الواقع ان الحكومة البريطانية لا تقدم أى مساعدة للاسلام ، ولا للمسلمين في بلادها واذا عرفت ان المسجد الذي كان مفروضاً ان يقام في حديقة المركز الثقافي الاسلامي بلندن منذ عام ١٩٤٥ م لم يوافق على بنائه حتى الآن من الاجهزة البريطانية المسؤولة عن المباني ، اذا عرفت ذلك - امكنك ان تعرف بسهولة مدى اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام .

عراقيل

ويمكن أن يقال ان الاهتمام موجود ، ولكن للوقوف في سبيله ، ووضع الحواجز أمام تقدمه ، وصراف انظار الناس عنه .

وكان المنتظر الا يجد بناء مسجد للمسلمين في لندن هذا الموقف الشاذ من المسؤولين البريطانيين ، ذلك الموقف الذي يثير تساؤلات كثيرة عن الدوافع الحقيقية التي تقف وراء هذا المنع حتى الآن ، في بلد يدعي أهله ان حرية العقيدة فيه مكفولة للجميع ، وحرية اقامة الشعائر ، وكنا نود أن نرى من المسؤولين البريطانيين في قضية المسجد تفهما لها وتقديراً لمشاعر الملايين في العالم الاسلامي ، واعطاء الفرصة لنصف مليون مسلم كي يزاولوا شعائر دينهم بدون تضيق .

أما ما يقوله البعض من ان نظام بناء المسجد يخالف الطريقة المتبعة في المنطقة التي سيقام فيها المسجد فهذه حجة لا يؤيدها الواقع ، ذلك لان المباني الشاهقة اصبحت تنتشر في احياء لندن ، وتخرج على النظام المألوف قديماً ، والذي يزور لندن يطالع ذلك المنظر في كل شارع من شوارعها ، زد على هذا اننا لم نشترط على الجاليات الاجنبية في بلادنا ان تبني معابدها على نسق المساجد ، لئلا يخرجوا على النظام المألوف للمباني عندنا ، ذلك لاننا نؤمن بحق اهل كل دين ان يزاولوا شعائرهم على الطريقة التي اعتادوها ، وهذه هي السماحة الحققة كما جاء بها الاسلام . فلماذا يتذرع الانجليز في قضية المسجد بهذه الشكليات التي لا يلتزمونها في مبانيهم العادية ؟ . وهل كانوا يظنون اننا سنبنى كنيسة من الخارج ومسجداً من الداخل ؟

انني أرجو أن يفهم المسؤولون البريطانيون هذه الحقيقة واضحة ، ولعلنا نجد من صفحات هذه المجلة متسعاً يسمح لنا بأن نتحدث عن واجب العالم الاسلامي في هذه القضية في عدد قادم .

الماسونية وعلاقتها

اعرف

عدوك

بالصهيونية

... ثم تعصب عيناه بعصابة سوداء .. ويوضع حبل المشنقة في رقبته .. ويصحبه جنديان شديدان الى الغرفة .. وينام في التابوت الخالي لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين ... (١)

ليس هذا جزءا من قصة أو اسطورة قديمة ، أو مشهدا من مسرحية رمزية ، بل انها مراسيم تكريس لعضو جديد في الجمعية الماسونية ..

فما هي هذه الماسونية؟! الها مفهوم ظاهري خاص؟ أم ان حقيقتها تختلف عن وجودها؟ هذه التساؤلات سنحاول الرد عليها في هذا المقال التحذير من هذا الاخطبوط الخطير الذى يهدد كياننا ووجودنا ..

وهذا البحث يتناول الماسونية من زوايا ثلاث :

١ : الماسونية بحسب ظاهرها الذى تعرضه للناس .

٢ : الماسونية بحسب وجودها التاريخي وادوار نشأتها وكيفية تطورها ووصولها الى شكلها الحاضر ..

٣ : الماسونية من حيث الحقيقة والواقع .. (٢)

والاتقان وعمل الخير ، ومن مبادئها التسامح وحرية الضمير المطلقة والتضامن البشرى وترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية وصرف النظر عن الحماس الديني والمذهبي وشعارها الاخاء والمساواة .

الماسونية بحسب ظاهرها

يزعم المروجون للماسونية والمخدوعون بها أن الماسونية هيئة غرضها محبة الانسان والحكمة والفلاح وممارسة التعاضد والاصلاح المادى والأدبى

(١) مجلة القوات المسلحة المصرية - العدد (٤١٢) .

(٢) كتاب الماسونية اخطر الجمعيات السرية وأقدمها

العالمية

اعداد : محمد أبو غوش

والاهداف الأساسية التي ترمي اليها ،
مما سنورده في هذا البحث .

الماسونية بحسب وجودها التاريخي

ان استقرار الحوادث التاريخية المتعلقة بهذه الجمعية ، يمكن ان يقودنا الى قول نعدده اقرب ما يكون الى الحقيقة على الرغم من التناقض الموجود في أقوال الباحثين عن تاريخ الماسونية . ولعل اقرب الروايات الى الحقيقة بهذا الخصوص هي رواية الاستاذ « عوض الخورى » في كتابه تبديد الظلام فقد جاء فيه : -

« ان مؤسس - القوة الخفية - التي انقلبت الى الماسونية عند تجديدها هو « اغريبا » هيرودوس الثاني ، والي الرومان ، على بعض مناطق فلسطين من عام ٣٧ - ٤٤ م ويلقبه اليهود بالملك . وكان هيرودوس يهوديا مغاليا ، يرى حق الحياة محصورا على شعبه المختار ، ولا يقبل معذرة اله اسرائيل بايجاد شعوب ، الا اذا كانت مستعبدة لاسرائيل ،

ولكن الماسونية وهي تعرض مبادئها على الناس تتلون بكل لون ، وتلبس لكل مناسبة لبوسا ، وليس ادل على ذلك من قول « كلافل » وهو من اقطابها البارزين حين يوصي الماسونيين : « ان اراد اخواننا الماسون ان يدخلوا احدا في شيعتنا فعليهم ان يقولوا لكل شخص ما يوافق حاله وعقله وميوله ، ليجذبه بما يوافق هواه ، فان كان من اهل الفضول لمعرفة الأسرار قالوا له ان في الماسونية اسرارا لا يعرفها غيرهم ، وان كان من اهل التجارة والصناعة أغروه بالربح وزيادة عدد المستهلكين (٣) .

وبهذه الصورة من النفاق يخرجون على الناس بين الحين والآخر بيانات وتصريحات ونشرات ، يوهمون الناس فيها بأنهم دعاة خير ومحبة ، وان غاياتهم انسانية خالصة ، ولكن هذا الظاهر الزائف ينكشف أمره ، وتظهر حقيقته حين يطلع المرء على الاغراض البعيدة ، التي تعمل لها الماسونية ،

(٣) صفحة ٢٠٠ من كتاب تبديد الظلام « لعوض الخورى » وصفاة ٨٠ من كتاب الماسونية منشئة ملك اسرائيل .

اعرف

عدوك

وهيرودوس نفسه هو حفيد «هيرودوس الكبير» الذي حاول القضاء على السيد المسيح طفلاً ، فورت هذا (أى هيرودوس الثاني) مكابرة جده (١) .

القوة الخفية

وفي عام ٤٣ م راجع طواغيت اليهود ملكهم «هيرودوس الثاني» وتناقشوا في موضوع انتشار المسيحية ، فأروا فيها وفي امتدادها قوة دينية شيطانية منظمة ، خرجت من شبك المؤامرات . فاقترحوا على الملك تأسيس جمعية باسم «القوة الخفية» ليقابلوا المسيحية بقوة تفوقها ، وكان يتزعم هذه الجماعة في بلاط هيرودوس زعيمان يهوديان هما «حيروم آبيود وموآب لاوى» .

وفي أول اجتماع خطبهم هيرودوس قائلاً: «ان الغاية من جمعيتنا هي أرجاع العالم الى اليهودية» وقال حيروم «على المؤسسين بالدرجة الأولى ان يقوموا بالقتل وصنع كل محرم في سبيل حفظ كيان الدين اليهودى - وأن يبقى سر جمعيتنا محفوظا بيننا نحن التسعة وهو الاتحاد اليهودى» (٢) .

البناءون الاحرار

وبقيت هذه الجمعية تحمل اسم «القوة الخفية» حتى عام ١٧١٧ م ففي ٢٤ حزيران ١٧١٧ عقد في «لندن» مجلس خفي ضم ورتة السر الثلاثة ، واثنين من العميان الكبار (أعلى مناصب الماسونية) هما (ديجون كوزالييه ورفيقه جورج) فحذفوا من القوة الخفية ما أراد ورتة السر حذفه من المصطلحات الغربية ، والرموز البالية ، واصدروا قراءات تعيد القوة الخفية الى قوة جديدة تفرى العميان ومطموسي البصائر بسمومها ومكرها . . وقد جاء ورتة السر الثلاثة الى (ديزاكولييه) وهو الجندى الأول في اخطبوط القوة الخفية ، والجندى الأول في خطوط البروتستانتية ، مما جعله أشد الناس نقمة على رومية وسعيا لزوال كرسيتها من الوجود . . جاءوا اليه وأملوا عليه القرار التالي :

— يبدل اسم هيكل «بمحفل» .

— يبدل اسم القوة الخفية باسم «مزي سوزى» أى البنائين الأحرار .

هذا وقد استغل ورتة السر اسم البنائين الأحرار ، وشرعوا بلسان ديزا كولييه (الأعمى الكبير) يستغلون جمعيات (البنائين الأحرار أو الرفاق البنائين الانجليزية) (٣) .

(١) يراجع «كتاب تبديد الظلام» وكتاب «الماسونية منشأة ملك اسرائيل لحمد الزغبى» وكتاب «أوقفوا هذا السرطان للدكتور سيف الدين البستاني» وكتاب «اسرار الحركة الماسونية» اصدار كلية الشريعة الاردنية - عمان .

(٢) يراجع كتاب «الماسونية اقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ١٠٣» .

(٣) جمعية كانت في بريطانيا منذ القرن الثامن عشر هدفها الاستفادة من كل جديد يطرأ على فن البناء ورعاية مصالح البنائين .

حقيقة الماسونية وعلاقتها باليهودية العالمية

على الرغم من محاولة الماسونيين اخفاء حقيقة علاقتهم باليهودية العالمية ومسارعتهن الى تكذيب (١) ونفي كل ما من شأنه الكشف عن تلك العلاقة ، فان ما ورد في كتبهم ونشراهم وما جاء على السنة قادتهم ليؤكد هذه العلاقة . .

فلقد جاء في الصفحة ٧٤ من العدد الخامس للصحيفة اليهودية (لافارينا اسرائيليت) : « ان روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في اعمق معتقداتها الاساسية ، انها افكارها ولفتها ، وتسير على نفس تنظيماتها ، وان الآمال التي تنير طريق الماسونية ، وتساعد حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتنير طريق اسرائيل . وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون اورشليم (القدس) رمزه وقلبه النابض » .

وجاء في البرتوكول الرابع من (برتوكولات حكماء صهيون) قولهم « من وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن ، المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا . ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة (الماسونية) في خطة عملنا ، وفي مركز قيادتنا ، لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا » (٢) .

وكتب محرر انجليزي مبينا العلاقات بين الماسونية واليهودية قائلا : « ان الماسوني وان لم يكن يهوديا بالولادة الا انه رجل متهود » وقد عبر « هولت زنكر » رئيس محاكم فينا عن هذا الرأي بسخرية قائلا : « ان بين الماسونية المائة في فينا مائة واثنين من اليهود » وهذا (الاتحاد الماسوني) الذي تعمل له الماسونية تظهر حقيقته حين نسمع رئيس منظمة (الياس يونيفر سبال اسرائيليت) الياس الفرس اسحق بيرم يقول : « ان الاتحاد الذي نعمل لاجله هو اتحاد يهودي عالمي ، وان عملنا عظيم مقدس وانتصاره مؤكد ، وان « الشبكة » التي القاها بنو اسرائيل تبتلع العالم يوما بعد يوم ، وانها آخذة في الاتساع .

ويقول السيد يوسف الحاج (الحائز على رتبة الاستاذ الاعظم والرئيس الأول والمندوب السامي العام في الماسونية في كتابه « هيكل سليمان ص ٣٣ » : « ان مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغاياتها ترمي الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين واعادة هيكل سليمان » .

وجاء في كتاب الرمز الصادر في تموز عام ١٩٢٨ « ان تمجيد العنصر اليهودي يجب أن يكون أهم واجبات الماسوني » .

وقال الماسوني اليهودي : « فينديل » في كتابه « اليهودية والماسونية » لا تبلغ

البقية على ص ٨٥

(١) يراجع بيان الماسونيين الاردنيين الصادر بتوقيع الدكتور سيف الدين الكيلاني وعبد المجيد مرتضى

في ١٠/٥/٦٤ .

(٢) كتاب حاضر العالم الاسلامي .



الوطني

للاستاذ محمد لبيب البوهي

خيل الى صاحبنا انه اصبح قطبا من اقطاب العلم والمعرفة ، فقد قرأ من الكتب الكثير وفوق الكثير ، وطوف في البلاد شرقا وغربا ، وجاس خلال الاقطار قطرا فقطرا ، ولكنه مع كل هذا كان يشعر في اعماق نفسه بفراغ قاتل ، وان روحه تسبح في ظلاف كثيف .

كان ينتهب اللذات انتهابا ، ولكنه لم يكن يجد فيها راحة البال ، وهدهوء النفس ، ورضوان الضمير ، فستان بين اللذة والسعادة ، ان الفرق بينهما كالفرق بين الزجاج والماس . . ولكنه كان ما يزال يبحث ، ويفتش عن شيء يملأ فراغ نفسه .

وكان ابوه رجلا حكيما يتحدث اليه في بعض الاحيان ، فيقول لقد ابتعدت كثيرا يا بني عن مركز الدائرة . فكان يعلو وجهه الغضب ، ويثور في نفسه الغيظ ، ولكنه كان يكظم هذا كله ، ويمنعه شيء من أدب ان يسيء الى ابيه في الجواب .

ومع هذا فقد كان يظن ظنا يقرب من اليقين ، انه ربما كان ابوه على شيء من الحق . . وانه يعني بابتعاده عن مركز الدائرة انه ضل سواء السبيل . فقد كان ابوه يسترسل احيانا في الحديث ، فيقول ان الحياة القويمه كالدائرة الكاملة الاستدارة ، وان الانسان السعيد هو الذي يستطيع ان يرسم لحياته دائرة كاملة ، يكون هو مركزها ، ورأس اتجاهاتها ، وان الدائرة لن تكون منتظمة كاملة الاستدارة ، ما لم ترسم بهندسة دقيقة ، وما هندسة الحياة غير القيم الفاضلة والخلق والدين .

ومع ان هذه الاقوال لم تكن تجد لها صدى في نفسه ، اذ كان هناك جدار صفيق من الاهواء ، ومن الكلمات الخبيثة التي شربتها نفسه من بعض ما كان يجب ان يطالع - يحول بين قلبه وبين كلمات ابيه ، غير ان اباه كان ينتهز كل فرصة لمواصلة الحديث ، فكان يستطرد فيقول :

وعلى اطراف دائرة الحياة يا بني مصاييح مفتاحها في يدك انت عند المركز ، ودوائر حياة الطيبين تلمس في رفق ونظام في نطاق الكون العظيم الذي جاء محمد صلى الله عليه وسلم بمفتاحه ، وما مفتاح دائرة الكون كله غير القرآن .

وكان صاحبنا عندما يصل الحديث الى هذه الفاية يتسلل لو اذا من مجلس ابيه ضيق النفس ، ملثاث الفؤاد منطلقا الى وجوده الخاص يخطط فيه خبط عشواء ، يسخر مما سمع ، مما تأباه اذن الحضارة في زعمه ، ثم يلوذ ببعض الكتب التي تمجد الفلسفة الوجودية والتي تقول للانسان في خبث خبيث ، اهوئك جزء منك ، ان هواتف نفسك التي تدعوك الى اللذة هي انجيلك وقرآئك . . فاقبل على كل ما تدعوك اليه نفسك تحقق وجودك ، واذا كفرت بأهوائك فانت كافر بالحياة مبتعد عنها نافر منها .

الوجودي

ويتنفس عند هذه المعانى فى عمق ، فقد وجد الاقراص المنومة التى تجعله يسبح فى عالم وردى الاحلام .

وكان ابوه قد اهداه بعض كتب الحديث والسيرة والتفسير من سنوات ، فكان ينحى هذه الكتب جانبا فى شىء من الرفق ، ويقبل على آخر ما اخرجته المطابع لسارتر ، او سيمون دى بوفوار ، فتمر ساعات الليل الطوال وهو ينهل من معين افكار ارباب المذهب الوجودى الحبيب . . لقد كان ذلك دأبه حتى انتهى الى اعتبار نفسه وجوديا مع الوجوديين . . ليست الوجودية تقول « ايها الانسان ، لقد ولدت على ما انت عليه ، كل رغباتك وشهوات نفسك قد ركبت فى كيانك تركيبيا ، فأصبحت جزءا منك ، فاذا ذهبت تقاوم لنفسك رغبة ، او تقف فى طريق شهوة كنت كمن يعترض مجرى النهر ، ان النهر حينئذ سيفيض على الجانبين ، ويهلك الحرث والنسل ، وما رغباتك وشهواتك الا نهر حياتك ، فان حاولت ان تلوى عنانها فخذ آلام الكبت واحتراق الاعصاب وما الى ذلك من الامراض التى هى ميراث الاخذ بالتقاليد الاجتماعية والقيم والدين .

ومن الذى صنع هذه القيم ، وحدد خطوط الدين . . ؟ سيقولون لك الله . . فاسخر منهم ، ونح هذه الاحجار عن طريق نهر حياتك . . نفذ ما تريد ، واضرب بكل القيم والنصائح عرض الهواء ، فما هذه القيم وتلك النصائح الا هذيان اقوام قد ماتوا فيجب ان يموت معهم كلامهم ، فايالك ان تجعل الموتى اوصياء عليك ، سيقولون لك : ولكن الله باق لا يموت ، وانه كلامه سيظل ما بقيت السموات والارض فاهرز كتفك ، وامض عنهم بعيدا ، فما الله غير خرافة ، لانك لم تره ، وكل ما لا تراه فهو غيب والغيب جهل ، وانت وحدك الموجود ، فاصنع من اهواء نفسك دستور حياتك ، وامض على طريق اللذة تفنم فرصة الحياة التى تحياها مرة واحدة ، ثم تبخر فى دنيا العدم كما تذهب فى الافق فقاعة الصابون .

انتهز ايام الحياة واصنع ما تريد ، فليس بعد ايامك هذه من شىء . .

وهكذا وجد صاحبنا لحياته فى تعاليم الوجودية دستورا ، ومضت الايام والشهور والسنون وهو يبشر بهذا الدستور ، ويكسب كل يوم الى صفه الانصار والاعوان ، فالامر كله لذيد . . ، الدستور لذيد . . والكلمات لذيدة . . ، والحياة على هذا المنوال مواتية ، فليس هناك من تبعة نحو شىء .

وانثنى صاحبنا ، ونبت له ريش وجناحان ، وراح يطلق فى اجواء الوجودية ، وخيل اليه انه

اصبح قطبا من اقطاب المذهب اللذيذ .. وامسك في بعض الاحيان بالورق والقلم ، وحاول ان يسطر كلمات يدفع بها الى المطبعة ليؤكد لاصحابه ان له في هذه الفلسفة مذهباً وتوجيهاً ، وسماه اصحابه بالوجودى العظيم ، وطاب له ان يتصور نفسه نبياً يبشر بمذهب يريح الناس ، وكان يصيح كالديك في مناسبات شتى في جماعة من تلاميذه مبشراً بآيات مذهبه « يا شارب الخمر اجرع في لذة ونهم كأسك مثني وثلاث ورباع ، ويا طالب الفاكهة المحرمة اقطف من كل الاغصان ما تشاء لا يردك عن كل ما تشتبهى راد ، فليس بعد ايام الحياة من معقب وكان نفر من اصحابه يصفقون له ، ويحملونه في مجلسهم الخاص على الاعناق ، ويطوفون به رحاب المجلس ويصبون الخمر في راحتيه ، ثم يرشفونها في نشوة يطلبون الى نبههم المزيد من الوصايا ، فيستترسل مسيلمة قائلاً : سيقول لكم المخلفون من الناس انكم تتبعون طريق الشيطان ، فلا تحاولوا ان تجدوا لهذه الكلمات معنى ، هي كلمات فحسب قالها جدى لابي ، وقالها ابي لعمى ، وقالها عمى لخالى ، ولكن عهد الجود والآباء والاعمام قد زال ، وبقي لنا عالنا نحن .

وعند ذلك تصدح الموسيقى .

وسافر صاحبنا الى الخارج ، ونزل بكثير من ديار الغرب ، وحج الى كعبة الوجوديين ، واختار من بينهم زوجه وجودية ، وعاد بها الى الحواريين والتلاميذ ، ورزق الزوجان الوجوديان بطفلة لم يحب ابوها شيئاً كما احبها .. لقد اصبحت فرقة عينه يسعد بالحديث اليها ومداعبتها اكثر ساعات النهار ، ولاتخلو أحلام الليل من صورتها في كثير من الاحيان ، واخذ يرعاها وهي تشب عن الطوق عاما بعد عام ، واخذت السنون تنال منه وهو يدب الى التسيخوخة حتى نيفت الصبية على العشرين ، وكانت لها سيارة تلهو بها ، ولا تستمع الى نصح ابوبها في الانصراف عن جنون السرعة في قيادتها حتى حدث ذات يوم ما كان يخشاه ، وما كان يود ان يدفع كل ما يملك من مال كثير ليتخشاه ، وما كان ليتردد في ان يبذل حياته رخيصة دونه ، فقد اندفعت الفتاة في جنون ، وكانت الى جانبها امها ، فتحطمت السيارة على جذع شجرة كبيرة ، واصيبت الفتاة بكسر في ساقها ، واصيبت امها باصابات شديدة استعصت على العلاج ، وران الهم على قلب الرجل وأظلمت الدنيا في عينيه وشعر ان كل كلمات العزاء التي يصبها اصحابه وتلاميذه لا تزيده الا شعوراً بالمأساة ، فقد كانت كلمات جوفاء لا روح فيها وهي تصدر من قلوب خلت من كل معانى المودة الخالصة التي تشيع في الكلمات وفاء الحياة .. وخيل اليه ان هناك كلمات تقولها امه - ويقولها ابوه - ويقولها الناس حين تلم بهم الكوارث ، او يصابون بسوء وهم يرفعون بصرهم الى السماء ، وفي عيونهم امل ورجاء .

وتذكر من ذلك اشياء واشياء ، وتذكر كيف انه كان ينظر الى من تلم بهم الكارثة فيراهم - ببعض كلمات يقولونها في صدق وحرارة وهم يرفعون اكف الضراعة الى السماء - يستردون كل اسباب الراحة والهدوء .

هناك قوة تحمل عن الناس همومهم ، وتمسح عنهم احزانهم ، وهو في هذه الساعة في شديد الحاجة الى عون من هذه القوة .. ولكنه نسي كل ذلك من زمن بعيد .

وخيل اليه انه فقد شيئاً عظيماً .. ثروة هائلة ، واحس بأنه يتيه في وديان من الضياع لا تمتد اليه فيها يد حانية .

نظر الى ابنته الكسيحة ، فبكى ، والى امرأته المهشمة فأغمض عينيه ، ونهضت من اعماق الماضي كلمات حده .. وأبيه .. وعمه .. الكلمات الدافئة الصادرة من يقين رسخ على مدار الأجيال ، واحس بأنه غريب عن كل هذا ..

وضاق صدره ، فخرج في جوف الليل الى العراء يلتمس بعض الهواء . وكان حزنه قد صار مضرب الامثال في الناس . فمر بجماعة سمعهم يتذكرون امره ، ويعيدون الحديث عن قصته ووجوديته وزواجه ومأساة حزنه ، فتوقف ليستمع من حيث يسمعون ولا يرونه ، فاذا بكلمة أنخلع لها فؤاده ، وطاش صوابه قال احدهم :

لماذا الحزن ؟ الم يكن وجوديا .. الم يكن لامراته الوجودية ان تصنع ما تشاء ؟ الم تكن تسافر كل عام لتفضي بضع شهور مع اصحابها هناك . ترى هل هو على يقين من .. وغامت الدنيا في عينيه .. وترنح حتى كاد يقع ارضا ، فhez رأسه في عنف وهو ينطلق مرددا لا .. لا .. من المحال ان يكون الامر فظيما الى هذا الحد .

وعاد الى الدار ، وكان الطبيب قد اعطى الفتاة وامها المخدر ، فراح يمعن في وجه الفتاة النائمة وراح يفتش ملامحها بصورته في المرآة .

لقد استبد به خاطر واحد .. وفي ليلته تلك لم ينم ، واحصى في الصباح مائة عقب من اعقاب السجاير في المنفضة .

واشار عليه اصحابه ان يذهب بابنته وامرأته الى العلاج في الخارج، فسافر بهما ، واستودعهما احدي المصحات ، وعاد ليقتضي اياما محمومة في انتظار مربع .. تلسع فؤاده مئات المرات في كل لحظة كلمة واحدة .. ويدور في خاطره سؤال واحد يحمل الى رأسه الحميم .. وشك قاتل يلسع قلبه بشواظ من نار .

حتى جاءه الجواب ذات يوم في خطاب كتبته امرأته في ساعاتها الاخيرة ، قبل ان تموت هناك في المصححة البعيدة .

وداعا .. انني اموت .. اسير الى العدم .. لقد انتهت ايامي .. واما الفتاة فسيرعاها الير .. انه هو ابوها .

بقية اعرف

عدوك

وقالت الكاتبة اليهودية « بربارة توخمان » في كتابها « التوراة والسيف » ص ٢١٧ « . . . ان المؤسسين الأصليين للوطن القومي اليهودي ، وبالتالي لاسرائيل في فلسطين ، هم الماسونيون (٢) » .

هذه النصوص الكثيرة التي أوردناها في هذا المقال توضح بجلاء حقيقة الحركة الماسونية ، ومدى اتصالها بالصهيونية ، وخطورة هذه الحركة المستترة على الشباب، الذين يستهوهم بريقها الخلاب، ودعايتها المغرية ، وقد فطنت بعض الدول الاسلامية والعربية الى هذه الخطورة ، فحلوا المحافل الماسونية التي كانت في بلادهم ، وجنبوا أممهم شر وبلاؤها ، وقد نشطت حركة التأليف عنها ، فصدرت كتب كثيرة لكبار الكتاب المسلمين والمسيحيين على السواء ، تكشف النقاب عن النوايا المدخولة التي تستتر وراء الماسونية والماسونيين .

اهمية الكفاح في سبيل الانسانية مبلغ أهميته في سبيل اليهودية ، وسيادتها العالية ، واليهودية تبتدىء في ذلك الكفاح كقوة قاهرة ينبغي أن تخضع الماسونية لها ، ولا عجب في ذلك لان اليهودية هي المسيطرة فعلا بطريقة خفية مقنعة على كثير من محافل اوربا » .

وقال الحاخام الدكتور اسحق وايزمن في كتابه (اسرائيليو امريكا) : ان الماسونية مؤسسة يهودية ، فتاريخها ودرجاتها وأهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية من أولها الى آخرها » .

وجاء في مجلة « ذى جويش تريبيون » - وهي مجلة يهودية- المجلد ٩١ عدد ١٨ « ان الماسونية قائمة على اليهودية فاذا استؤصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها فما الذي يبقى بعد ذلك» .

ويقول رتشارد كارليل في كتابه « الحركة الماسونية مبسطة وان المحفل الماسوني الأعظم يهودى برمته في الوقت الحاضر (١) » .

وجاء في كتاب المؤامرة اليهودية « ان المحفل الامريكاني الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية كل اعضائه من اعظم اليهود وحدهم (٢) » .

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والله ما من احد احق بهذا المال من احد ، والله ما من احد من المسلمين الا وله في هذا المال نصيب ، والله لئن عشت لهم ليصلن الراعي في صنعاء حظه من هذا المال ، وهو يرعى مكانه .

(١) تراجع مجلة « المسلمون » المجلد السادس العدد الثامن .

(٢) كتاب اسرار الماسونية وكتاب اخطر الجمعيات وأقدمها .

(٣) كتاب التبشير والاستعمار .

المشاوي

سيارات الأجرة

السؤال :-

رجل يملك عددا من السيارات يؤجرها للغير ، ويقبض اجرتها ، فهل تجب عليه زكاة هذه السيارات ؟ .

الإجابة :-

صرح الفقهاء بان الزكاة لا تجب فيما اعد للكرء من حيوان وعقار وغيرهما كالسيارات وعلى هذا فلو كان للانسان عدة بيوت او عقارات او حيوان او سيارات ، او تليفزيونات او غيرها يؤجرها ، ولم يتخذها للتجارة فلا زكاة عليه فيها ، ولكن يجب عليه ان يزكي ما ادخره من ريعها واجرتها اذا بلغ نصابا بنفسه ، او بضمه الى بقية ما له بشرط ان يحول عليه الحول . وذلك لان الزكاة لا تجب الا في الاموال المعدة للثراء والزيادة اما اذا تملك السيارات او البيوت بقصد التجارة فيها بالبيع والشراء فحكمها حكم سائر عروض التجارة تجب فيها الزكاة .

الفناء والموسيقى

السؤال :-

ما حكم سماع الفناء والموسيقى ، هل هو حرام ، أم جائز ؟ .

الإجابة :-

رخص الاسلام في الفناء وضرب الدف وهو نوع من الموسيقى والاستماع اليهما في المناسبات السارة كايام العيد ، وعند الزفاف وقدم الفائب ، وفي العقيقة والولادة ، عن عائشة ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في ايام من (عيد الاضحى) تغنيان وتضربان ، والنبي صلى الله عليه وسلم متفش بشوب ، فانتهرهما ابو بكر ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه ، وقال « دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد » رواه البخارى ومسلم .

وعن عائشة انها زفت امرأة الى رجل من الانصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ما كان معهم من لهو ؟ فان الانصار يعجبهم اللهو » رواه البخارى .

وذكر الامام الغزالي في كتابه الاحياء عند الكلام على السماع احاديث فناء الجاريتين ولعب الحبشة في مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتشجيعه لهم بقوله « دونكم يا بني ارفده » وقوله لعائشة تشتهين ان تنظري . وقال الغزالي هذه احاديث كلها صحيحة ، وهي نص صريح في ان الفناء واللعب ليس بحرام . الا انه يجب ان يقيد هذا بالقيود العامة التي تضمنتها الشريعة الاسلامية ومنها ان تكون الفاظ الاغنية ومعانيها متفقة مع الآداب الاسلامية ، فالاغاني التي تتناول الهجاء او تفرى بالفاحشة ، او تشيد بالخمر وغير ذلك والاداء الذي يشيع الاغراء بالشهوات واثارة الفرائز . كل هذا يجعل الفناء والموسيقى من اللهو المحرم ، حماية للمجتمع وسدا للفتنة .

دخول السينما

السؤال :-

هل يحل للمسلم ان يدخل السينما والمسرح ام يحرم عليه ذلك .

الاجابة :-

السينما والمسرح وغيرهما - اذا احسن استخدامهما للتوجيه والتوعية وذلك بعرض الافلام والتمثيلات الهادفة التي تصور مشكلة من المشكلات الاجتماعية كبيان اضرار شرب الخمر أو التدخين أو عافية شاب طائش اسرف على نفسه او قسوة أب على اولاده واهمالهم وتركهم فريسة للتشرد والضياع ، او نتائج انتشار الرشوة في المجتمع مثلا ، او كان الفيلم أو الرواية يدور حول تعجيد البطولة والفداء والتضحية الى غير ذلك - اذا كان ما يعرض في السينما من هذا القبيل فهو من اللهو المباح وبناء على هذا يجوز دخولهما والاستمتاع بما يعرض فيهما بشرطين : الا يكون هناك اختلاط بين الجنسين ، والا يترتب على ذلك ضياع او تأخير فرض من فرائض الصلاة مثلا .

التلقيح الصناعي

السؤال :-

وجاءنا من السيد م . س . ف . الموظف بالكويت هذا السؤال :-
حيواناتي المنوية قليلة ، ولا يمكن الانجاب الا بواسطة التلقيح كما قال المختصون حيث تؤخذ حيواناتي المنوية بواسطة طبيب وتحقن بها زوجتي بواسطة طبيبة . فهل هذا التلقيح مباح أم لا . . حيث ان لي رغبة ملحة في الانجاب . -

الاجابة :-

التلقيح الصناعي ان كان بنطفة الزوج حل ولا شيء فيه ، وكثير من الاطباء يلجأون الى هذا عندما يعالجون مشكلة العقم بين الزوجين ويرون ان سببها سرعة القذف عند الزوج بحيث لا توجد فرصة لدى المادة المنوية للدخول في رحم الزوجة .
اما اذا كان التلقيح بغير نطفة الزوج فهو محرم شرعا والولد الناتج عن هذا التلقيح لا يصح نسبته الى الزوج . قال المرحوم الشيخ محمود شلتوت في التلقيح بماء الاجنبي « هو جريمة منكرة واثم عظيم يلتقى مع الزنا في اطار واحد جوهرهما واحد ، ونتيجتهما واحدة » .

الوسيط التجاري

السؤال :-

وجاءنا من ع . م . الكويت سؤال يقول فيه :-
عملي اني أقوم بالتوسط بين البائع والمشتري ، وأسهل عملية البيع والشراء بين الطرفين ، ولي على ذلك عمولة . فهل هذا كسب حلال ؟ .

الاجابة :-

المعاملات التجارية اتسعت في هذا العصر وتنوعت اشكالها وصورها ، وكثيرا ما تحتاج الى وسيط يسهل للبائع والمشتري تبادل السلع ، وهذا الوسيط او الدلال او السمسار يقوم بدور كبير في اتمام الصفقة والتعاقد عليها ، فلا بأس ان يأخذ هذا السمسار على عمله هذا نقودا أو عمولة بنسبة معينة طبقا لما يتفق عليه من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسامون عند شروطهم » وعلى السمسار الا يلجأ الى الغش والخداع لأي من البائع والمشتري .

قالت صحف العالم

فضل الإسلام على العرب

نحو أدب إسلامي

الوعي الإجتماعي

فضل الإسلام على العرب

كان هذا الموضوع مدار الحديث في الندوة الشهرية لمجلة لواء الإسلام القاهرية ،
ومما قاله فضيلة الشيخ محمد الغزالي في هذه الندوة .

عندما نتحدث عن العروبة والإسلام اريد ان اتجاهل ما حدث في التاريخ الانساني
خلال المائة سنة الاخيرة ، فان القوميات نبتت في بيئات شتى ، وأصبح تعلق الناس
بأوطانهم وأجناسهم شارة العصر الحديث . ثم استمعنا الى من يقول المانيا فوق
الجميع ، وإيطاليا فوق الجميع وغير ذلك من هذه النزعات الضيقة التي مزقت
الانسانية بمفهومها الواسع ومعناها النبيل .

ثم للأسف وجدت نهضة عربية . هذه النهضة لحقها من وثنية القوميات التي
نضج بها العصر الحديث ما جعلها تظن انها تستطيع الانسلاخ عن الإسلام ، او
استصحابه كعامل مساعد او عامل ثانوي ، لكي يعيش في ظل عروبة تستطيع ان تشمخ
بانفها بنسبها العربي وحده .

ان هذه النزعة العروبية المجردة البعيدة عن الإسلام نزعة سفيهة وجاهلة ومتجنبة
على التاريخ ، لان العرب ما كانوا من غير الإسلام وقبل الإسلام أمة ، بل كانوا أمة ذنبا
لغيرهم او تابعا يدور في فلك الآخرين ، أو أمة ليس لها من الموضوع ولا من العنوان ما
يجعل لها شأنًا مذكورا في الحياة ، حتى جاء الإسلام فاذا الأمة التابعة تصبح امة قائدة
ورائدة ؟ هل هو المأثور من شعرهم الجاهلي ؟ هل هي مواهب بعض الفرسان

وبعض الفرسان وبعض الرجال الذين نبغوا بين القبائل ؟ لا : ان العرب بمواهبهم العربية وحدها لا يصلحون لشيء ولا يمكن ان يكونوا في الدنيا الا كشعب كمبوديا في آسيا أو شعب شيلي في أمريكا أو الكونغو في أفريقيا أو أي شعب من مثل هذه الشعوب ، حتى جاء الاسلام فاذا هو يصنع من هؤلاء الناس وبطريقته السماوية الفريدة أمة لها رسالة ، أمة تقود العالم ، فاذا نظرنا الى المعنى الذي قادت به الأمة العربية فانما هو الاسلام (وانه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون) - (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

بم تفتخر الامم ؟ أو بم تفتخر الشعوب ؟ تفتخر برقيها العقلي، بتطورها الاجتماعي برسوخها في ميدان التشريع ، بكل المآثر الانسانية الضخمة التي يمكن ان تستفيد منها القارات الخمس ، فاذا نظرنا الى العرب من الناحية التشريعية من غير اسلام نجدهم صغرا ، وكذلك الناحية العقلية . كقصب السكر اذا استخرج منه السكر فانه لا يبقى الا حطام يرمى في النار ما بقي منه بعد ذلك كذلك العرب قبل الاسلام . ويجب ان يفهم هذا كل من يغالي بعرويته ويريد ان يجعل للعرب أمجادا موهومة ، وأن يجعل لهم في تاريخ الدنيا حضارة لم يعرفها الانس ولا الجن . فان العرب كانوا في صحرائهم أمة تائهة ، لا وزن لها في حضارات البشر القديمة ، ولا مكان لها في دنيا الناس الا مكان الاتباع ، او مكان الذي يطلب من الدنيا الاكل والشرب فقط (المستوى المادي) . لكن الذي دفع بالعرب ودخل بهم التاريخ وجعلهم امة تلقى ظلالها على القارات العمورة هو الاسلام . هذا المعنى اريد ان ابرزه جيدا .

نحو ادب اسلامي

وكتبت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية تحت هذا العنوان تقول :

الاديب المسلم بتصوره الاسلامي تتسع نظراته ، وتكبر دائرة مشاعره ، ويزداد تفاعله مع الكون كله بما فيه من نبات وحيوان وانسان ، ويصبح صوته المبدع وأدبه الاصيل ، هو صوت الإنسان اينما كان ، لانه صوت الفطرة الشاعرة الاصيل بل يزيد ابداعه ويفزر حتى يشمل مظاهر كثيرة يفغل عنها أدباء غيره .

ان المسلم الذي يعتقد انه خليفة الله في الارض ، يستطيع ان يكون ادبيا مبدعا ، وان ينتج ادبا عالميا انسانيًا . يتسم بالاصالة والجمال والحقيقة ، ادبا يجد تجاوبا عميقا مع احساسات الانسانية ، ومظاهرها الطبيعية .

وعلى ضوء هذه النظرة ايضا تساهم فروع الادب كلها في خلق الادب الاسلامي . من قصة ومسرحية ، وشعر ومقال ، وبحث ، ونقد ، وغيرها .

بهذا يختفي من عالم الادب او يتضاءل ادب الميوعة والجنس ، وادب الاثارة واللذة وادب المناسبات والقربان لانه ادب مصطنع لا يعبر عن مشاعر الشعب ، ولا يمثل حقيقة المشاعر الانسانية ، ولا يعطي الشعب ادبه المنتظر .

ويختفي أيضا من عالم الادب ، مدعو الأدب ومروجو الزيف ، وتجار الكلمة ، ودعاة الدعارة باسم الادب والفن والكلمة .

ان الامة الاسلامية التي تدين بالاسلام عليها ان تخلق ادبا اسلاميا بمشاعره وتصوراتها وتطلعاتها حتى لا يمثل هذا الشعب ادعاء الادب وهم تجار الزيف والفساد . ان الادب الاسلامي هو الادب الاصيل حين ينبع من التصور الاسلامي الصحيح ، لانه يعبر عن روح الامة ومشاعرها وآمالها ، ويستطيع ان ينقد الحياة والمجتمع، فيهدم

الصور المشوهة للادب ، ويرسم الصورة الصادقة لادب يعبر عن مشاعر النفس واحاسيسها وتطلعاتها وتعاطفها مع ما حولها .
ان الحياة كلها ، والفطرة الانسانية ، والطبيعية الواسعة عالم رحب ، وحافز قوى للادب الاسلامي ولكن مسؤولية خلق هذا الادب تقع على عاتق الاديب المسلم الذي يعي رسالته ، ويعرف مواقع اقدمه وينطلق حاملا هذه الامانة ليرسم معالم ادب جديد لمجتمع اسلامي منشود ، ولن يكون احد احدر من الاديب المسلم في الحداء لهذا المجتمع الذي يؤمن بالاسلام في اعماقه لانه عقيدة الفطرة .

الوعي الاجتماعي

وكتبت مجلة الايمان المغربية تحت هذا العنوان تقول :-

ان الغريزة الاجتماعية حالة مشتركة بين الناس من كان منهم واعيا واعيا اجتماعيا صحيحا ، او من كان على غير ذلك . والغريزة هذه - وان كانت تدفع عن الانسان السوى شدة ميله الى العزلة والتوحش ، شأن بعض الحيوانات المنعزلة حتى عن بني جنسها - فانها لا تخلق فيه بالضرورة . . الاستعداد الكافي ليتجاوب مع المجتمع الذي ينتسب اليه تجاوبا عميقا يحقق به مجتمعيته في ابعادها الكاملة وجوهها الصحيحة ، وانما الذي يخلق في الفرد مثل هذا الاستعداد، هو توافر الشعور الاجتماعي عنده ، لا مجرد الغريزة الاجتماعية ، والشعور الاجتماعي حالة نفسانية ايجابية لا تجعل المرء يحس بانعطاف عميق نحو مجتمعه . انعطاف ليس من قبيل العاطفة السطحية . والنزعة المتهافئة ، بل هو انعطاف يقود الفرد الى الاحساس بعمق الرابطة التي تصله بكل فرد من افراد المجتمع ، وبما يمثله هؤلاء الافراد من حضارة قائمة ، وقيم متوارثة ، وفاعليات مؤثرة وأوجه للحياة عديدة ومتميزة .

والانعطاف هذا لا يعني مجرد التعصب لكل ما هو موجود في البلد من قيم وحقائق ، ولو كانت غير صالحة ، ان الانعطاف اولا هو غير التعصب ، انه يناقض فقط حالة الانفصال العشوائي عن المجتمع هذه الحالة التي تعترى بعض الافراد الذين يعوزهم الوعي الاجتماعي ، او اصيبوا في مجتمعيتهم لسبب أو آخر ، ان الانعطاف الواعي نحو المجتمع يقتضي الانعطاف نحو الحالة الأمثل ، التي يجب ان يكون عليها المجتمع . ومعنى ذلك ، ان الفرد ، وهو ينزع الى الارتباط بمجتمعه بما فيه من مساوئ ، فان هذا النزوع الى الارتباط ، لا بد ان يكون ممتزجا عند الفرد بفكرة العمل على التخفيف من المساوئ التي تلتصق بالمجتمع وتنمية الوجة الايجابية التقدمية ، التي قد تكون بادية في محيطه ، او بالتالي السعي الى التعاون مع الآخرين - على خلق هذه الوجة التقدمية بشكل من الاشكال ، ويجب الا يغرب عن الذهن ، ان الدافع الى الانعطاف نحو شيء من الاشياء ، يكون - في كثير من الحالات - دافعا نفسانيا قبل كل شيء ، لكن الحالة الشعورية التي تتمثل في هذا الانعطاف ، يجب الا تبقى ذات ابعاد نفسانية فقط ، بل يجب ان تتطور ، ويتسع مداها لتصبح حالة ادراك منطقي ، تبين فيه الحدود والمزايا والسبل المؤدية ، وعلى هذا ، فمن الضروري ، ان يتشكل الوعي الاجتماعي - بعد ان تدفعه قوة الشعور الى مداه النفسي الاكثر عمقا - من الضروري ان يتشكل هذا الشعور حينئذ في اطار فكرة واضحة المعالم ، لها كل ما للأفكار من قوة الارتباط بالعقل . والاستمداد من وحيه ، وذلك ما من شأنه ان يساعد على تكييف مدركات الفرد حول الموضوع الاجتماعي الذي يحيط به ، واكساب هذا الفرد عقلية اجتماعية سوية ، تبين بها وضعيته المنطقية داخل مجتمعه الضيق (المدينة) ومجتمعه الكبير (البلاد) ومجتمعه الاكبر (العالم العربي - الاسلامي مثلا) .



حول زواج الشيوعية بالمسلم

تلقينا الرسالة التالية من السيد : ن ش ق من الكويت .

لقد لفت نظري ما جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد السابع حول زواج الشيوعية بالمسلم
(.. وكذلك الحال بالنسبة للمرأة الشيوعية ، لا يجوز التزوج منها .. الخ) .

فاذا كان هذا لا يجوز شرعا فهل هناك من آية او حديث يمنع ذلك صراحة ، وما رأيكم بمن تزوج
بفتاة شيوعية من هنغاريا (المجر) منذ خمس سنوات وقد تم عقد القرآن حسب العادات الاسلامية في
بلد عربي شقيق .

هذا علما بان الزوج مسلم محافظ على الدين بكل ما في الكلمة من معنى ، واما الزوجة فانها تبدي
احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها ، وهما يعيشان حياة سعيدة
هادئة طوال مدة زواجهما .

وبهذه المناسبة لا يفوتني ان اذكر لكم ان لهما ابنا عمره اربع سنوات نشأه تنشئة دينية قوية .

هل يبقى الزواج بينهما قائما او انه يجب عليه ان يسرحها باحسان وبذلك يهدم بيته السعيد ؟ !
ماذا يفضل ، ارجو ان يكون جوابكم واضحا على صفحات مجلة الوعي الاسلامي العدد المقبل .

ونحن نقول للاخ الفاضل ان مناط عدم الزواج بشيوعي او شيوعية هو انكارهم لوجود الله .
وقد قلنا في سياق التعليق على الفتوى ص ٩٣ العدد السابع ما نصه « واذا كان الاسلام لم يجز زواج
المسلمة بمشرك او كتابي يعترف بوجود الله فمن البديهي انه لا يجز زواجها بملحد يحارب الاديان وينكر
وجود الله » .

وانا اشير بهذا الى قوله تعالى في الآية (٢٢١) من سورة البقرة « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه .. » وهذا دليل واضح وصریح
ومعمل بقوله في آخر الآية « اولئك يدعون الى النار .. » وهو يقطع بعدم صحة زواج المسلم من شيوعية
تعتق المذهب الشيوعي . اما اذا كانت من بلد حكومتها شيوعية كالزوجة التي تتحدث عنها فليس بل لازم

ان تكون معتنقة للمذهب الشيوعي وما دامت قد ابدت احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها وأن لهما ابنا عمره اربع سنوات نشأه تنشئة دينية قوية « ما دام امر هذه الزوجة كذلك ولم يصدر عنها ما يدل على رفضها للأديان فهي كما اظن قد بقيت على دينها المسيحي . والزوج هو الذي يستطيع ان يلمس ذلك ويكيف روحها من ناحية الدين .. فاذا اطمان الى احترامها لدينه ، وبقاتها على المسيحية ابقى على الصلة الزوجية بينهما ولا يهدم بيته السعيد ..

وأحب ان تكون هذه هي القاعدة العامة في تكيف حالة الزوجة اذا كان يظن فيها انها شيوعية ..

المذاهب الاسلامية

وتلقينا الرسالة التالية من الاستاذ محمد مهدي الخالصي بجامعة مدينة العلم بالكاظمية في بغداد .
تابعت جامعتنا ومكتبها وانا شخصيا ، الاعداد التي صدرت من مجلثكم فلفتت انظارنا من جملة ما لفت نغمتان حيويتان في مجلثكم .

اولا : المستوى العالي من الوعي الذي ينعكس على المقدمات التي تكتبونها ، وعلى الاجوبة التي يرد بها على اسئلة القراء ، والذي من مظاهره ايضا حسن اختياركم المواد التي تأخذ طريقها للنشر .

ثانيا : المستوى الاسلامي الذي عصمها من ان تقع فريسة للمذهبية الضيقة التي تكون غالبا آفة المجلات والصحف وسائر النشاطات الدينية ، الأمر الذي يفقد تلك الصحف قيمتها العلمية ، كما يفقدنا قيمتها الاستدلالية ثم يطبعها بطابع التعصب المقيت ، فتعجز عن اداء مهمتها ، ثم تنتهي ، وفي الحقيقة ان النقطة الثانية من مظاهر النقطة الأولى بل من أهم مظاهرها ، نظرا لان الواعين المخلصين من دعاء الاسلام هم الذين يدركون حقيقة المعركة التي هي معركة بين الاسلام بجميع مذاهبه ، التي لم تخرج عن اصول الدين الاساسية ، وبين الكفر بجميع اشكاله ، بينما يغفل المتعصبون - مذهبيا - عن هذه النقطة مما يجعلهم في دوامة من الصراع الجانبي الذي لا يخدم الاسلام ، بل يعمل على تفتيت الجهود ، واننا اذ نبارك لكم هذا الجهد المشكور ، وهذا النهج الواعي ، نسأله تعالى لكم مزيد التوفيق ودوام التسديد ، لخدمة الاسلام ، والاسهام في تنبيه الأمة الى حقائق الاسلام ، ومساهمة منا في دعم هذا النهج القويم ، اقترح ان يشتمل ما تنشرونه من آراء واحكام شرعية على جميع وجهات النظر الفقهية ، وفي المذاهب الاسلامية المحترمة ، بغية ابراز الوحدة الاسلامية ، وعرض الخصوبة الوافية في الفقه الاسلامي ، ولا اشك بانكم سوف لا تغفلون هذه الناحية خاصة وان للمجلة قراءها في كل من العراق وايران ولبنان والخليج والكويت ممن يتوقعون الا تغفل هذه الناحية ..

« والوعي الاسلامي تشكر للاستاذ الكبير روحه الطيبة وحسن استقباله هو واخوانه للمجلة . ونتمنى باننا سنضع اقتراحاته امام أعيننا في المستقبل ان شاء الله ..

النحلي بالفضة

الأولى شهر رجب ١٣٨٥ هـ من مجلة الوعي الاسلامي والسؤال « ما حكم الشريعة الاسلامية في السن الذهبية والعين الزجاجية » وجواب المجلة « يحرم على الرجال التحلي بالذهب والفضة ويحل للنساء ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : احل الذهب والحري لاناث امتي وحرم على ذكورها . الخ » .

وتلقينا من فضيلة الشيخ محمد احمد علي صالح المراقب بمعهد اسسيوط الديني التعقيب الآتي على الفتوى التي نشرناها في العدد السابع تحت عنوان « السن الذهبية »

فقد اطلعت على الفتوى « السن الذهبية » بالعدد السابع من السنة

فقد نص الحديث على حرمة الذهب
والحرير على الذكور دون الإناث ولم
ينص على حرمة الفضة على الذكور ، كما
جاء بصدر الفتوى . وحيث ان الحديث
الذي معنا لم ينص على حرمة الفضة
على الذكور فيكون التحلي بالفضة
للرجال جائزا في الامور الآتية : -

- ١ - اتخاذ الخاتم من الفضة في وزن درهمن .
- ٢ - تحلية جلد المصحف الشريف تعظيما له .
- ٣ - تحلية السيف في حق الرجال دون النساء
وذلك اربابا للعدو .

٤ - وفي تحلية السرج واللجام والسكين وتمويه
الآنية النحاسية والرصاصية والآناء المصنوب سواء
كان من الخشب او الصيني ليحتم بسلك من
فضة او ذهب قولان : المنع والكراهية على حد
سواء .

أما الاول فقد روى البخارى عن ابن عمر رضي
الله عنهما « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ خاتما من ذهب أو فضة وجعل فيه مما يلي
كفه ونقش فيه « محمد رسول الله » فاتخذ
الناس مثله ، فلمسا وآههم قد
اتخذوها رمى به وقال : لا البسه ابدا ثم اتخذ
خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، قال
ابن عمر : فليس الخاتم بعد النبي صلى الله
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع
من عثمان في بئر اريس « وبئر اريس قريبة من
مسجد قباء ، ومثل هذا الحديث رواه مسلم فمن
هذا الحديث يعلم بطريق النص ان الرسول
صلوات الله عليه نهى عن اتخاذ الخاتم من ذهب
وقال لا البسه ابدا ثم اتخذه من فضة ، واتخذ
الناس خواتيمهم من الفضة ، ولم ينه الناس عنه
حينما اتخذوا الفضة كما نهاهم عن الذهب، واستمر
العمل به بعده من اصحاب رسول الله كابي بكر
وعثمان والحسن والحسين رضي الله عنهم
اجمعين . وكلمة « الناس » الواردة في الحديث
أعم من الخلفاء الراشدين فقد تخطاهم العمل الى
غيرهم كما جاء في موطأ مالك رضي الله عنه عن
صدقة بن يسار انه قال : (سألت سعيد بن
المسيب عن لبس الخاتم قال البسه واخبر الناس
اني افتيتك بذلك) .

وروى البخارى ايضا ان حميدا يحدث عن

انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان خاتمه من فضة وكان فصه منه .

وروى البخارى ايضا ان النبي صلى الله
عليه وسلم (كان يلبس خاتمه في خنصره الاصبع
الصفري) لانه ابعد عن الافتتان والمعجب .
والاحاديث في ذلك كثيرة على اتخاذ الخواتم من
الفضة للرجال دون الذهب .

واشترط السادة المالكية في لبس هذا الخاتم
من الفضة شروطا منها :

ان يكون وزن درهمن كخاتم الرسول صلى
الله عليه وسلم فلا يجوز ما زاد على درهمن وان
يكون واحدا فلا يجوز تعدده ولو كان وزن المتعدد
درهمن فأقل كما لا يجوز ان يكون بعضه ذهبيا
وبعضه فضة .

وحكم التختم بالفضة انه مستحب افتداء
بالرسول ويستحب ان يكون في خنصر اليسار
منعا للتعجب وبكره وضعه في اليمين .

أما عن الثاني والثالث والرابع من تحلية
المصحف والسيف والسرج الى آخره فهذه
الاحكام على مذهب الامام مالك رضي الله عنه .

**والوعي الاسلامي تشكر لفضيلة الاستاذ عنايته
وتتبعه وتعليقه الوافي : ومع ان الظاهر ان كلمة
(الفضة) ذكرت سهوا لان الحديث الذي استدلت
به ليس به الفضة الا ان هذا السهو كان سببا
في تعليق الاخ الفاضل هذا التعليق الوافي الدقيق.
شكرا .**

ردود قصيرة

**الاستاذ توفيق بازرعه - المحامي -
بالجزيرة -**

شكرا لكم على تهنئتك للمجلة وأسررتها

**السيد ابراهيم عبد الله - المنصورة
بالجمهورية العربية المتحدة -**

مع شكرنا لكم نأسف لعدم استطاعتنا
ارسال الأعداد السابقة . ويمكنكم
الاتصال بشركة توزيع الأخبار شارع
الصحافة بالقاهرة . والاشتراك عن
طريقها . .



والموضوع الثاني هو تنفيذ مشروع تزويد الكويت بالمياه من نهر الفرات الذي يتكلف ٧٠ مليون جنيه ويتم تنفيذه في ٣ سنوات ويؤدي الى ان تقلل الكويت من اعتمادها على دخل النفط كمصدر للثروة القومية ، اذ تستطيع ان تستغل فائض المياه في الانتاج الزراعي والحيواني .

القاهرة

* بلغ عدد القراء الذين أوفدهم وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة الى انحاء الأقطار الاسلامية نحو ٥٠٠ قارئ . والجدير بالذكر أن النفقات الخاصة بهؤلاء القراء تتكفل بها الجمهورية العربية المتحدة .

* حددت جامعة الأزهر عام ٦٧/٦٦ لافتتاح كلية الطب التي ستكون تابعة لها ومقرها مدينة القدس تيسيرا للطلاب العرب من ابناء الدول الشقيقة ...

* جرى اتصال بين الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر والشيخ احمد هريدي مفتي الجمهورية ، تناول موضوع توحيد رؤية الهلال في العالم الاسلامي ، والاتفاق على مقاييس ثابتة ويمكن الاعتماد عليها في اعلان بدء الصيام . وقد أرسل مفتي الجمهورية مذكرة مفصلة بوجهة نظره الى شيخ الأزهر .

وتم الاتفاق على عرض جميع البحوث التي تناولت هذا الموضوع على مؤتمر المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية الذي سيقدم بالقاهرة في الصيف القادم ، للاتفاق على كيفية توحيد رؤية الهلال .

* طلبت حكومة سنغافورة ٢٢ طبييا مصريا مقيما واخصائين باثولوجيين للعمل بمستشفياتها لمدة سنة على ان تتحمل مرتباتهم . وقد بدأت وزارة الصحة في ترشيح هؤلاء الاطباء .

الكويت

* أصدرت حكومة الكويت أمرا بإغلاق المطاعم والمقاهي أثناء النهار حتى قبل الفروب بساعتين وذلك بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وجرى على العادة المنبئة في البلاد طيلة أيام هذا الشهر الكريم .

* انتقل الى رحمة الله الشيخ خالد العبد الله السالم الصباح وزير برق والبريد سابقا والنجل الثاني لسمو الامير الراحل وشقيق الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع . وقد وافته المنية في سويسرا يوم ٣ يناير ١٩٦٦ عن ٣٦ عاما ، ونقل جثمانه الى الكويت .

والوعى الاسلامي تقدم تعازيها لسمو أمير البلاد وللشيخ سعد العبد الله وللأسرة الكريمة وتسال الله للفقيد الرحمة وللأسرة جميل الصبر .

* صرح الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس حكومة الكويت لمندوب صحيفة الأهرام القاهرية بأن الكويت يؤمن بسياسة العمل العربي الموحد ويؤيدها بكل قواه ، « ونرى أن مؤتمرات القمة العربية هي أسلوب ايجابي لممارسة ذلك العمل الذي يقوم على وحدة الهدف ويكون طريقا لتحرير الأرض العربية في فلسطين من الاستعمار الصهيوني » . وقال ان حكومة الكويت قررت ان تستمر معونتها الاخوية لامارات الخليج ، وأضاف انه لا يقبل ان تكون هذه المعونة عن غير طريقة مباشرة الى ان تتاح الظروف لممارسة صندوق الجامعة العربية مشروعات التنمية في الخليج . وأوضح ان الضغط الخارجي هو سبب تأخير تقديم المعونة الى الخليج عن طريق الجامعة العربية لانه لا يمكن ان يكون شيوخ الخليج هم السبب . وقال ان اهم ما يشغل وقت الحكومة الآن هو العمل على وحدة الشعب الكويتي

كل من البلدين ، وذلك استجابة لرغبة الافريقيين وتزايد اقبالهم على درس اللغة العربية في المهدين اللذين انشأهما لبنان في دكار ولاغوس بموجب برنامج المساعدات الثقافية اللبنانية لافريقيا .

السودان

✽ حكمت المحكمة العليا بالسجن ستة أشهر على طالب شيوعي اتهم بالتناول على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اثناء اجتماع حلقة دراسية شيوعية . وكان هذا الطالب ويدعى شوقي محمد علي قد اثار موجة من الاستياء في صفوف الشعب السوداني مما أدى الى قيام حملة اسلامية على الحزب الشيوعي انتهت بحل الحزب واعتبار وجوده غير شرعي ..

وقد عدلت حكومة السيد محمد احمد محبوب الدستور لتمكينها من سن قانون لمنع الحزب الشيوعي وجعل نشر الشيوعية والاحاد جريمة يعاقب عليها القانون .

✽ اوصى المؤتمر الثامن للمحامين العرب بان تتم محاولات توحيد قوانين البلاد العربية على اساس استمداد تلك القوانين من الشريعة الاسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي للتشريع في قوانين تلك البلاد . كما ناشد المؤتمر حكومة السودان الاسراع في وضع قانون مدني يكون مصدره الاساسي هو الشريعة الاسلامية وأصدر المؤتمر ايضا توصية مماثلة بحق القانون المدني الجديد في الأردن .

عمان

✽ ينتظر ان يدعى العائدون الذين يحملون بطاقة اعاشة للتبرع بعشرة فلوس (١٢ قرشا لبنانيا) شهريا لانفاق حصيلتها على تحسين بعض الخدمات في مخيمات العائدين . وما تزال الفكرة مطروحة للبحث وتحتاج لتنفيذها الى قرار من الحكومة .

✽ ذكرت صحيفة « الديلى تلفراف » اللندنية ان الأردن قرر ان يشتري من بريطانيا طائرات نفاثة مقاتلة تزيد سرعتها على سرعة الصوت . وقالت الصحيفة ان مفاوضات شراء هذه الصنفة قد قاربت على الانتهاء وتبلغ قيمتها ٣٠ مليون جنيه .

✽ وافقت شركة الطيران العربية المتحدة على تخصيص طائرات نفاثة لنقل افواج الحجاج بين مدينة بلاتير - عاصمة مالاوى - ومدينة جدة ، ابتداء من ١٥ مارس القادم .

✽ صرح الدكتور احمد رياض تركي رئيس مجلس البحث العلمي بان مشروع الاكاديمية يحدد مهمتها في تتبع التقدم العلمي داخل الجمهورية وفي العالم الخارجي ، وتمتعة الجهود العلمية وتنسيقها ، ومناقشة البحوث التي تعرض عليها ، وفحص الانتاج العلمي واختيار المستحقين لنيل جوائز الدولة .

العراق

✽ أرسل السيد محمد مهدي الخالصي عن الهيئة العلمية في جامعة مدينة العلم - الكاظمية - البرقية التالية الى السيد اسماعيل الأزهرى رئيس مجلس السيادة السوداني .

تحريركم الشيوعية الملحدة تأكيد لشخصية السودان الاسلامية ، ودعم لحقوق الانسان على الأرض ، اللهم الله حكام المسلمين السداد للاقتداء بكم وألهم الانسانية الرشاد للتخلص من اعدائها اعداء الله .

السعودية

✽ ستوفد الملكة العربية السعودية خمسين داعية للاسلام يقومون بنشر الدين الحنيف في شتى البلدان الافريقية ، وستقام دورة تدريبية لتعليم الوعاظ اللغة الانجليزية والفرنسية ليستطيعوا أداء رسالتهم .

✽ قرر مجلس الوزراء انشاء وحدات ذبح تجريبية في منى للاستفادة من لحوم الهدى .

✽ أصدرت الملكة العربية السعودية أمرا يحظر به على المبعوثين الدبلوماسيين من السعوديين اصطحاب زوجاتهم معهم في الحفلات الرسمية التي يقيمها الدبلوماسيون كذلك حظرت عليهم المجاهرة بشرب الخمر في هذه الحفلات ..

لبنان

✽ قررت مديرية الشؤون الثقافية في وزارة الخارجية اللبنانية ايفاد معلمين لتدريس اللغة العربية ، الأول الى نيجيريا والثاني الى السنغال بالإضافة الى بعثة المعلمين اللبنانيين الموجودة في



أخي القارئ

هذا الباب لك .. ربما تكون متفكراً طليعة ..
ربما تفعل نفسك بموضوع نود أن يستقل منك الى
فرك .. وبشاركك فيه أكبر عدد من أخوانك .. ربما
تكتب لنا رسالة قصيرة تحمل دعوة كريمة ومسح
ذلك قد لا تتسع صفحات المحلة لها أو تطغى عليها
البحوث والمقالات الطويلة ... ولأجل هذا فتحنا هذا
الباك لتتلاقى فيه معنا ومع قراء المحلة .. المهم أن
تكون الأفكار والكلمات أصيلة ..

صلاح الدين هل هو عربي ؟

كتبه لنا السيد / عبد الله الشاكر من الموصل - العراق يقول :

كان ظهور مجلتكم القراء آية من آيات الوعي في العالم الإسلامي الذي يضم
ما يقارب ال ٦٠٠ مليون نسمة من الذين شرفهم الله بهذا الدين الحنيف ، وجعلهم
ينعمون بالآخاء والمودة في ظل عقيدة التوحيد السامية ... الى أن قال .. ولا يسعنا
الا الانتهاج الى الباري عز وجل أن يكمل جهودكم وجهود جميع المخلصين لاعلاء راية
دينه واعادة بناء صرح الامة الصامدة . ثم قال تعليقا على ما نشر بالعدد الرابع عن
اصل صلاح الدين .

أريد أن أعرض لكم حقيقة التاريخ عن أحد أبطال الجهاد الأفاضل الذي كان فريد
عصره في بطولته وجهاده الا وهو صلاح الدين الايوبي محطهم قوى الضلال ومحرد
بيت المقدس من أيدي العابثين السفاكين .

لقد اختلفت المصادر في تحديد اصل اسد الدين شيركوه واخيه ايوب والد صلاح
الدين ، فذكر ابن الأثير (ان أصلهم من الأكراد) في حين أنكر جماعة من ملوك بني ايوب
نسبتهم الى الأكراد وقالوا « انما نحن عرب نزلنا عند الأكراد ، وتزوجنا منهم » وبعض
من قالوا بهذا الاصل العربي نسبوا الايوبيين الى بني امية . ويبدو من دراسة موطن
الايوبيين الاصل ونشأتهم وسيرتهم بعد ذلك أنهم اكراد الجنس، ويؤيد هذا الرأي ما يرويه ابن
خلكان عن شيخه واستاذ بهاء الدين ابن شداد كاتب سيرة صلاح الدين - اذ ذكر انه
سمع شيخه بهاء الدين يحكي عن السلطان صلاح الدين انه عندما سمع هذا النسب
العربي أنكره وقال « ليس لهذا اصل اصلا » (١) في حين جاء في هامش الصفحة (٥٥)
من مجلتكم العدد الرابع من مقال « فروسية العرب في الاسلام » للدكتور احمد شوكت
الشطبي ما يلي « يخيل الي ان القارئ سيتهمني بفقدان الصلة بين العنوان والبحث

(١) نقلا عن كتاب « الناصر صلاح الدين » ص ٦٥ - ٦٦ للدكتور سعيد مبد الفتاح ماحور .

عن صلاح الدين ما لم اثبت عروبتة)) ويمضي الدكتور الشطي ليثبت عروبة صلاح الدين ببعض الأدلة ومنها . ما جاء في الجزء ٦ ص ٣ من كتاب ملوك مصر والقاهرة ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر حديث له (من تكلم بالعربية فهو عربي) .

وكثيرا ما يحتج بعض الناس بهذا الحديث ليجعلوا من بعض شخصيات الاسلام عربيا في قوميتهم تعصبا - وارجو الا يؤول كلامي هذا بالطعن في مقال الدكتور الشطي- مع العلم بان الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال بشأن سلمان الفارسي (سلمان منا اهل البيت) لم يرد بهذا ان سلمان من اهل البيت حقيقة - ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها ليجعلها شرفا لسلمان على خدماته الجليلة (ومن الاكيد ان غير العرب من المسلمين يتشرفون بان يكونوا عربا لا من اجل جنس العرب بل لكونهم مسلمين فلفظة القرآن العربية ونبي الاسلام عربي . فمن الذي يستنكف من الانتساب للعرب بعد كل هذه المزايا ؟ واسالكم بالله هل يمكن لغير العرب من المسلمين ان يتنسبوا لعروبة ابي جهل مثلا ؟ كلا والف كلا ، وختاما اقول نحن اخوة في الدين لا فضل لأحد على أحد الا بتقوى الله .

ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم

((مناجاة))

وتلقينا من الاخ عبد الفتاح محمود الدري / من طنطا بالجمهورية العربية المتحدة كلمة تحت هذا العنوان تقتطف منها :

يا رسول الله : ايها الباحث عن الحقيقة في غار حراء طيلة خمسة عشر عاما ، لم يصبك فيها ملل ولم تقعد بك عن طلبها ملامة أهل أو شماتة عدو .

اية نشوة احسستها في خلوتك ، واي جمال رآته عين بصيرتك ، واي سناء هامت فيه مشاعرك ، اية حلاوة ذقتها فأضاعت مرارة يتمك ، واي كأس تلك التي شربتها ، فبدلت وحشتك أنسا .

يا رسول الحق وصفي المعرفة : لقد قسم الناس العلم مراحل ، وجعلوا لكل مرحلة منه شهادة يحصل عليها من يتمها ، ومع ذلك فلم يصل منهم أحد الى النهاية ، فأني معرفة هي معرفتك ايها الامي الرسول .

يا نجي العرش : لقد اخبرتنا عن بعض ما رأته في رحلتك الالهية ليلة الاسراء والمعراج ولم تخبرنا عن أشياء كثيرة لانها فوق مستوى عقلنا المحدود . ما المفاتيح التي اعطاها جبريل . اية كلمات قيلت لك واية كلمات قلتها فبان كل محجوب ، وفتح كل مفلق . اي مقام هو هذا المقام .

يا رسول الله : ان صورتك الصبوحة تتراءى لي وانت بين اصحابك في ذلك المسجد من اللبن المسقوف بسعف النخيل تعلمهم الكتاب والحكمة ، وترسي قواعد حضارة وتاريخ أمة ومجد انسانية .

وأرى وجهك الباسم وانت تواخي بين المهاجرين والانصار ، وتبذر المحبة في قلوب المسلمين فعرفتهم العدالة الاجتماعية قبل ان يعرفها دعاة العصر الحديث .

وأراك بين صفوف المسلمين في غزوات الحق تقاتل قتال قائد يريد أن يعلي كلمة الله ، ثم أرى السماحا كلها يوم الفتح وأنت تقف بين من أخرجوك من ديارك ، وأذكوك في أهلك ومالك ، تقول لهم لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

سيدي يا رسول الله :

اني أسير ولا زاد لي الا هديك . ولا طريق لي الا سنتك ، ولا ضياء لي الا الكتاب الذي أنزل عليك (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) فسلام عليك يوم ولدت ، ويوم مت ويوم تبعث حيا .

المجلات الاسلامية الهادفة

جاءنا من الاخ عبد الله بن مشارى العلي من الرياض الرسالة التالية : -

سرني - كما سر كل مؤمن - صدور مجلة من الكويت القطر الشقيق تحمل آمال المسلمين ، وتبحث مشاكلهم وتدل على الأسباب التي أدت الى ما وصلوا اليه الآن من غربة في ديارهم ، وتنكر لاعمالهم المحيطة ، حيث انطوا على أنفسهم ، ولولا وعد من الله اكيد وتنفس للاسلام طويل وعقيدة راسخة وفدائيون في سبيل الحفاظ على العقيدة والذب عنها ، ولو انهم يلاقون في هذه الدنيا الفانية كما لاقى سنمار ، الا ان ما اصابهم دليل على قوة ايمانهم ورسوخ عقيدتهم وتفانيهم في مرضاة خالقهم وطاعة نبيهم - كان لله شأن آخر في مصر البشرية .

ان الحيارى التائهين الكثيرين في ظلمة هذا العصر من المسلمين عامة يستطيع النور ولو كان ضعيفا أن يريهم مواقع اقدامهم ، ثم يهديهم الى المنهج القويم . ليست الظلمات الكثيفة المصطنعة والتي تكاد تغطي كل شبر في مجتمعاتنا هي مصدر الحيرة والقلقل المتتابة .

فما السبيل المؤدي الى انقشاع الظلام الرهيب - الذي كلما زاد امتداده اشتدت ظلمته - الا مشاعل من النور تهدي الى السبيل الواضحة المعالم .

ان المجلات الاسلامية الهادفة تمثل المشاعل الهادية .

ان أثر المجلات « المشاعل » لا يظهر بوضوح - فيستدل بها من تنكب عن الطريق - الا في الظلام وان الطريق الذي ستسير فيه القوافل من المهتدين تلتقي عند نقطة واحدة بالسائرين السابقين لماذا لان الغاية واحدة والزعيم واحد والدستور واحد والاماني واحدة ، لذلك ستمزق الحجب التي منعت النور برهة من الزمن ، وستنقشع الظلام الذي اورث الحيرة والضلال ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولينصرن الله من ينصره .

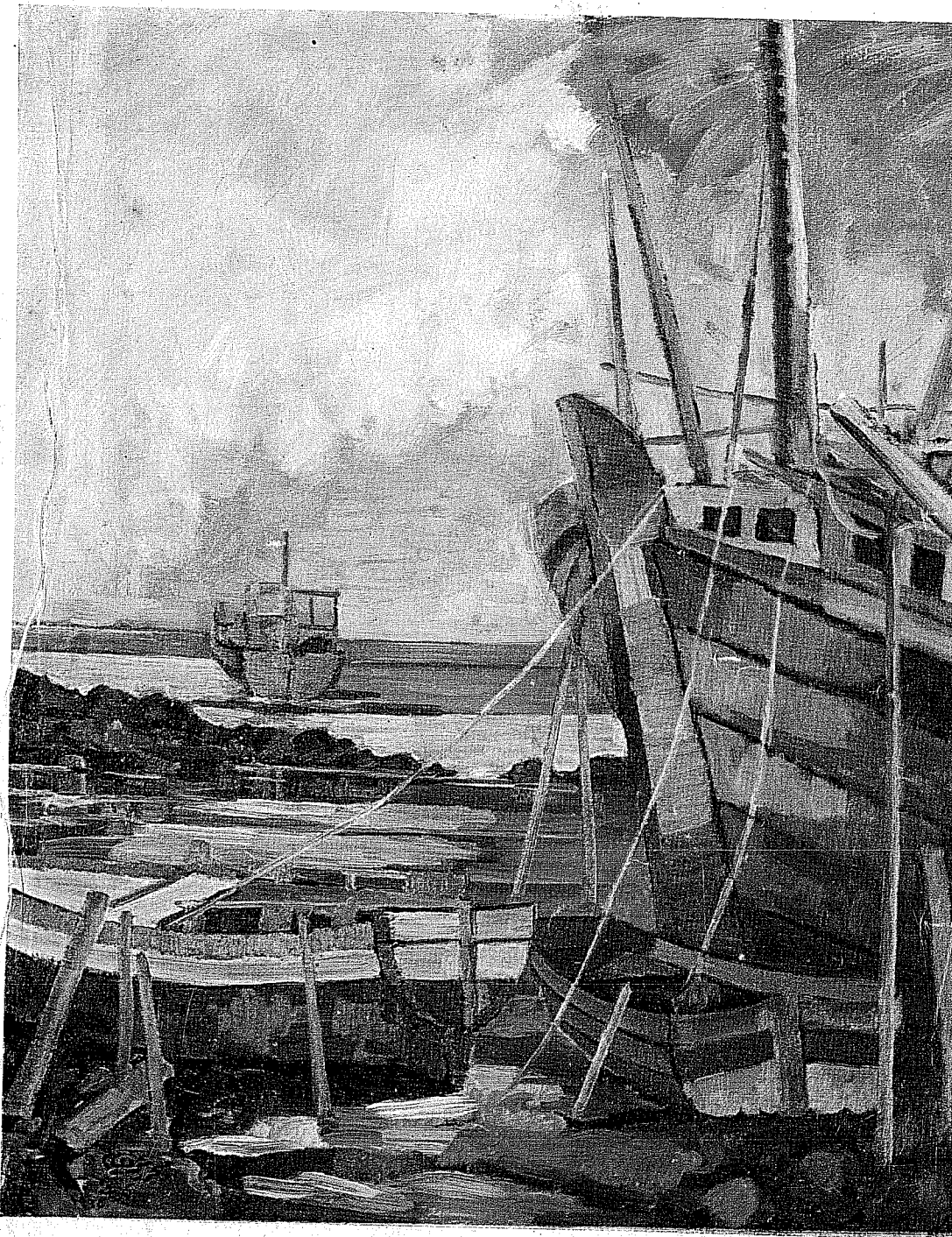
اني لو ارخيت للقلم العنان لباح بما يجول في خاطري من آلام وآمال ولكني آثرت الوقوف عند هذا الحد .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . وورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : -

- بغداد : - مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرقيب .
- عمان : - وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت : - دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة : - توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض : - مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبير : - مكتبة النجاح الثقافية - ص ب - (٧٦) السعودية .
- مكة المكرمة : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- عبدن : - وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين : - المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- المكلا : - مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) المكلا - حضرموت .
- دبى : - المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط : - المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر : - مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب (٨٤٢) .
- السودان : - السيد أحمد النور علي - الخرطوم - ص ب (١٩٥٦) .
- الكويت : - مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



على شاطئ الخليج العربي بالكويت

لوحة زيتية بريشة محمد مؤذن